المقتطف

الجزء السادس من المجلد الحادي والثلاثين

١ يونيو (حزيران) سنة ١٩٠٦ — الموافق ٩ ربيع الثاني سنة ١٣٢٤

سيناء والعقبة

مضى الاسبوع الاول من الشهر الماضي والحرب على قاب قوسين او ادنى وموقع الخلاف الحد الفاصل بين مصر والشام . لكن انفرجت الازمة حالاً كما اشتدَّت حالاً وقد وفتها الصحف اليومية حقها من التفصيل فنقتصر على ذكر جغرافية البلاد التي عليها الخلاف وتاريخها الغابر ووصفها الحاضر لعلَّ في ذلك فائدة للقراء

يتفرع البحر الاحمر من طرفهِ الشمالي الى فرعين او لسانين احدهما غربي ومدينة السويس في طرفهِ ويسمى خليج السويس والآخر شرقي وقلعة العقبة في طرفهِ ويسمى خليج العقبة والارض بينهما صخور وصحاري وهي الآن قاحلة قليلة السكان ولكنها لم تكن كذلك في غابر الازمان. وطور سيناء في منتصفها مما يلي رأس المثلث الذي بين اللسانين وعلاقتهُ بتاريخ اليهود والنصارى اشهر من ان تذكر . وقد ذكرنا طرفاً من تاريخها منذ عشر سنوات في كلامنا على " ايلة والبتراء والانباط " وها بعض ما ذكرناهُ هناك

"قال ابن خلدون في الجزء الثاني من تاريخهِ ان خالد بن الوليد قال لعبد المسيح اخبرني بما رأيت من الايام قال رأيت المرأة من الحيرة تضع مكتلها على رأسها ثم تخرج حتى تأتي الشام في قرىً متصلة وبساتين ملتفة وقد اصبحت اليوم خراباً . ثم تعزَّى ابن خلدون عن ذلك بقولهِ ان الله يرث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

"اذا خرج السائح من مصر قاصداً الشام برًّا بطريق العقبة وجبال الشراة فاول مكان يبلغهُ من حدود الشام العقبة عند طرف اللسان الشرقي من لساني البحر الاحمر . هناك كانت مدينة ايلة وعلى مقربة منها كان مرفأ سفن سليمان الحكيم التي كانت تجلب لهُ البضائع من الهند وشرقي افريقية ذهباً وصندلاً وحجارة كريمة . امتلك بنو اسرائيل تلك المدينة في

ايام داود وتعاقب عليها ملوكهم وملوك ارام (الشام) الى ان تغلب عليها رصين ملك ارام قبل المسيح بنحو سبع مئة وخمسين سنة وبقيت فرضة للسفن الذاهبة الى بلاد الهند والآتية منها . وتنصَّر اهلها في بدء النصرانيَّة وصارت كرسي اسقف وبقيت كذلك الى ان غزا النبي محمد غزوتهُ الاخيرة الى تبوك فاتاه يوحنا بن رؤبة صاحب ايلة فصالحهُ على الجزية وكتب لهُ النبي كتاباً فبلغت جزيتهم ثلثمئة دينار ثم زاد فيها الخلفاء من بني اميَّة فلما كان عمر بن عبد العزيز لم يأخذ منهم غير ثلثمئة . ومن ثم غاب ذكر هذه المدينة فلم تعد تذكر في كتب التاريخ الَّا نادراً. ويقال ان الصليبيين اخذوها سنة ١١١٦ للمسيح واستردها صلاح الدين الايوبي منهم سنة ١١٦٧. ثم اخذها رينلد شاتيلون سنة ١١٨٢. وذكرها ابو الفدا بعد ذلك فقال والقلزم وايلة على ذراعين او لسانين من البحر قد طعنا في البر الشمالي وصار بين اللسانين المذكورين للبر دخلة الى الجنوب في البحر وفي تلك الدخلة الطور وعلى طرف اللسان الشرقي ايلة وعلى طرف اللسان الغربي القلزم . ثم قال " وايلة كانت مدينة صغيرة وكان بها زرع يسير وهي مدينة اليهود الذين جعل منهم القردة والخنازير وهي في زماننا برج وبهِ والٍ من مصر وليس بها مزدرع وكان لها قُلَيعة في البحر فابطلت ونقل الوالي الى البرج في الساحل" . ولم يبقَ الآن من هذه المدينة الَّا الانقاض وليس العبرة بها بل بمرفإها الذي كان فرضة الشام الى الهند وجنوبي افريقية ومقرَّ تجارة واسعة النطاق كثيرة المكاسب جعلت الفضة والذهب في اورشليم مثل الحجارة كثرةً فانقطعت التجارة وخربت المدينة وردم المرفأ وليس في بلاد الشرق كلها من يسأل عن سبب ذلك

والتفتنا الآن الى ما قالهُ ياقوت الحموي عن ايلة في معجمهِ الجغرافي فاذا خلاصتهُ " ان أَيْلة بالفتح مدينة على ساحل بحر القلزم وقيل هي آخر الحجاز واول الشام ... وقدم يوحنَّة بن رؤبة على النبي من ايلة وهو في تبوك فصالحهُ على الجزية وقرَّر على كل حالم بارضهِ في السنة ديناراً فبلغ ذلك ثلاثمائة دينار واشترط عليهم قرى من مرَّ بهم من المسلمين وكتب لهم كتاباً ان يُحفَظوا ويُمنَعوا فكان عمر بن عبد العزيز لا يزداد على اهل ايلة عن الثلاثمائة دينار شيئاً . وقد قال احيحة بن الجلاح يرثي ابنهُ

فما هبرزيٌّ من دنانير ايلةٍ بايدي الوشاة ناصعٌ يتأكَّلُ
باحسن منهُ يوم اصبح غادياً ونفَّسني فيهِ الحِمامُ المعجَّلُ

"وقال محمد بن الحسن المهلبي مدينة ايلة جليلة على لسان البحر الملح وبها مجتمع حج الفسطاط والشام . وخراج ايلة ووجوه الجبايات بها نحو ثلاثة آلاف دينار وينسب اليها جماعة من

الرواة منهم يونس بن يزيد الايلي صاحب الزهري توفي بصعيد مصر سنة ١٥٢ واسحق بن اسمعيل بن يعقوب الايلي مات بايلة سنة ٢٥٨ وحسان بن ابان بن عثمان الايلي وُلي قضاء دمياط وتوفي بها سنة ٣٢٢"

ويؤْخذ من ذلك كلهِ ان مدينة ايلة التي قامت العقبة مقامها كانت فرضة بحرية عامرة منذ ثلاثة آلاف سنة وعظم شأْنها في زمن الملك سليمان الحكيم ثم ضعفت رويدًا رويدًا حتى لم يبقَ فيها في بدء تاريخ الاسلام سوى ثلاثمائة بالغ او ثلاثة آلاف وكان اكثر اهلها حينئذٍ من اليهود فادعوا ان معهم كتابًا من النبي لكي لا ينالوا بمكروه . ثم اشتهرت في الحروب الصليبيَّة وضعف شأْنها بعد ذلك حتى لم يبقَ بها في زمن ابي الفداء سوى برج بهِ والٍ من مصر لكنها عادت فازدهت بعد ذلك وذكرت في القرن الخامس عشر كمدينة من المدائن الكبيرة وعادت فانحطت وليس بها الآن الاَّ قلعة حصينة لها اربعة ابراج على زواياها الاربع وهي في يد الحكومة العثمانية . ويبتدئ الحد المتفق عليهِ بين مصر والاملاك العثمانية على ثلاثة اميال غربيها ويمتد من هناك شمالاً بغرب الى ان يصل الى عمودين نصبا في عهد اسمعيل باشا قرب رفح الى الشمال الشرقي من العريش كما ترى في الخريطة المقابلة

اما برية سيناء او شبه جزيرة سيناء فاكثرها قفار قاحلة وبينها اودية خصيبة ينبت فيها النخل والطرفاء وكثير من الاعشاب والانجم التي ترعاها الجمال ويقع فيها مطر غزير تترع بهِ الاودية وسكانها نحو ثلاثين الفًا من البدو . فاذا وجهت الحكومة المصرية عنايتها الى تعميرها كما وجهتها الى تعمير السودان لم يتعذَّر عليها ان تبني سدودًا لحفظ مياه الامطار وارواء الاودية بها فيكثر فيها الزرع والغرس ويتلطف هواؤُها وتغزر امطارها وتصير مصيفًا لاهالي هذا القطر وربما عاد الناس الى استخراج الذهب والنحاس منها كما كانوا يستخرجونهما قديمًا

هذا من حيث الطرف الجنوبي الشرقي من طرفي الحد الفاصل بين مصر والشام اما الطرف الشمالي الغربي فقال فيهِ بدكر في دليلهِ لسورية المطبوع سنة ١٨٩٨ ما ترجمتهُ

"من غزة الى العريش ١٣ ساعة . ففي ساعة وخمس دقائق تصل الى تل العجول قرب وادي غزة الذي يبتدئ من عند حبرون ويمر بقرب بير سبع . وعلى ساعة الى الجنوب الشرقي من تل العجول بقرب تل الجمعة خرائب ام جرار وبعد ساعة وربع دير البلح (وهو دارم القديمة وهناك جامع الخضر قائم على خرائب كنيسة قديمة) ثم تصل بعد ساعة و ٣٧ دقيقة الى خان يونس وفيهِ جامع حسن البناء من عهد السلطان برقوق والى الجنوب من خان يونس حد الديار المصرية ٠ وبعد ساعة و ١٧ دقيقة تصل الى تل رَفح وبعد ساعتين ونصف الى الشيخ

زواد وبعده الى خربة البرج ثم الى وادي العريش وبعد ٢٠ دقيقة تصل القلعة والكورنتينا "والعريش مدينة رينوكولورا القديمة وقرب الصهريج الذي في ساحة قلعتها ناووس مصري قديم عليهِ كتابات مصرية . ويقال ان ملكاً حبشياً من ملوك مصر بناها منفى للجناة وكانت كرسي اسقفية في اول عهد النصرانية ومات فيها بلدوين الاول ملك اورشليم سنة ١١١٨ ولا يزال فيها حجر يقال لهُ حجر بردويل اي حجر بلدوين . واخذها نبوليون في ١٨ فبراير سنة ١٧٩٩ وفيها عقدت معاهدة العريش في ٢٤ يناير سنة ١٨٠٠ التي بموجبها خرجت الجنود الفرنسوية من القطر المصري"

وقال ابو الفداء "ومما هو داخل في حد مصر الجفار وهو المعروف برمل مصر وبهِ منازل للسفّارة اشهرها واكبرها قطية ثم الورّادة وبهما سكان ونخيل والذي يحيط بالجفار بحر الروم من رفح الى بحيرة تنيس ومن بحيرة تنيس الى القلزم ومن القلزم الى تيه بني اسرائيل ومن تيه بني اسرائيل الى بحر الروم عند رفح من حيث ابتدأنا واما تيه بني اسرائيل (اي شبه جزيرة سينا) فيقال ان طولهُ اربعون فرسخا (١٢٠ ميلاً) وعرضهُ قريب من طولهِ وارضهُ صلبة وفيها رمال وبها عيون ردية الماء ويحيط بهِ الجفار وحدود القلزم وحدود بيت المقدس. ومن الاماكن المشهورة بالجفار رَفَح وهي منزلة في طرف الجفار من جهة الشام وعلى مرحلة من غزّة. والعريش وهي الآن منزلة على شط بحر الروم وبها آثار قديمة من الرخام وغيرهِ وهي في الغرب والجنوب من رفح على مسيرة يوم . قال ابن مطرّف وسمي الجفار لان الدواب تجفر فيهِ اي تهلك من السير . قال ابن حوقل ان الجفار في ايام فرعون كانت معمورة بالقرى والمياه وعنها قال الله ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومهُ وما كانوا يعرشون ولذلك سمي العريش عريشاً"

وكانت رفح مدينة عامرة على ما قالهُ المهلبي "فيها سوق وجامع ومنبر وفنادق ولها والٍ وعلى ثلاثة اميال من رفح من جنب غزّة شجر جميز مصطف من جانبي الطريق عن اليمين والشمال نحو الف شجرة متصلة اغصان بعضها ببعض مسيرة نحو ميلين وهناك منقطع رمل الجفار"

هذا ويبعد عن الاحتمال ان تبقى الحدود بين مصر والشام قفرًا بلقعاً كما هي الآن فان ثلاثين سنة كفت لاعادة العمارة الى القطر المصري فتضاعف عدد سكانهِ وفاضت الخيرات عليهم . وثلاثون سنة تكفي لاعادة العمارة الى الشام اذا تولاّهُ اناس يحسنون سياستهُ ويصلحون امورهُ فيتضاعف عدد سكانهِ وتفيض الخيرات عليهم وحينئذٍ تتصل مصر بالشام بسكك الحديد ويصير كل قطر منهما متمماً للقطر الآخر

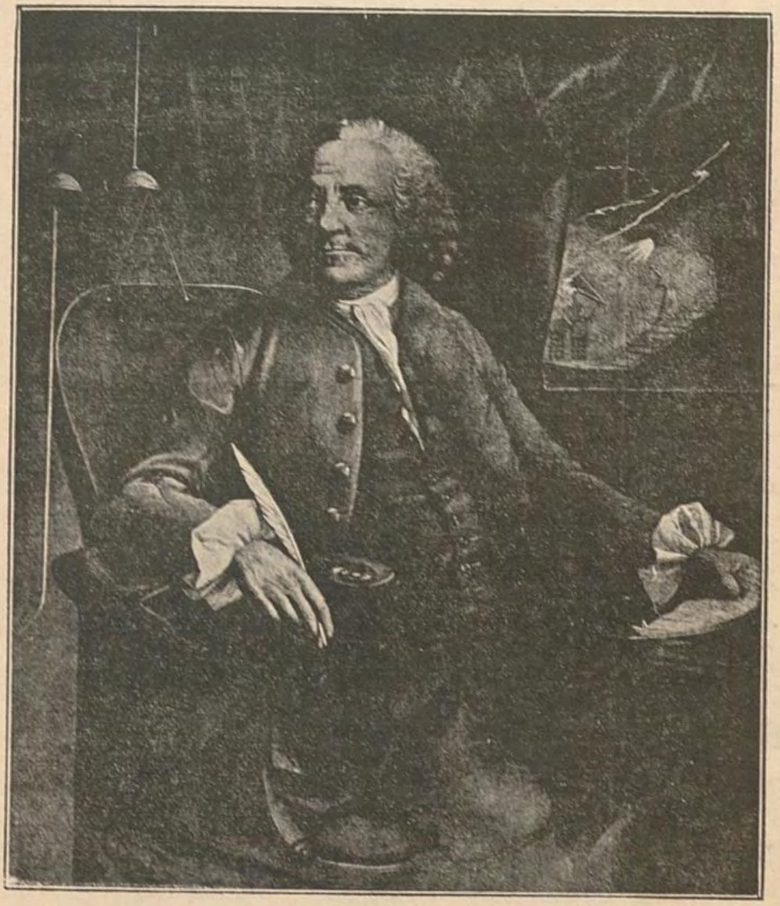

صورة بنيامين فرنكلين منقولة اصلاً عن صورة ماسون تشمبرلين

عيد فرنكلين

يعيّد اهالي هذا القطر وغيره من الاقطار الشرقية اعياداً كثيرة على مدار السنة حتى لا يخلو يوم من عيد . واذا بحثت عن هذه الاعياد رأيتها كلها للانبياء والاولياء والشهداء اي لاناس لهم علاقة بالاديان المنتشرة فيه فلا يعيدون لقائد من القوّاد العظام ولا لعالم من العلماء الكبار ولا لرجل افاد نوع الانسان بعمله . وقد كان هذا شأن الاوربيين ايضاً ولكنهم جازوهُ الآن الى اكرام العلماء كما يكرمون الاولياء ولا يزال اكرامهم لهم قاصراً على المحافل العلمية فلا يعيّد الشعب كلهُ لنيوتن او لباستور كما يعيدون لمار فرنسيس او لمار يوسف

ومن العلماء الذين يشار اليهم بالبنان ولا يخلو كتاب في علم الطبيعة من ذكرهم بنيامين فرنكلين العالم الاميركي مكتشف كهربائية الجو ومنشئ الجمعيَّة الفلسفيَّة الاميركية في مدينة فيلادلفيا . وقد احتفلت تلك الجمعيَّة بمضي مئتي سنة على ولادته بين السابع عشر والعشرين من شهر ابريل الماضي . ودعت المدارس الجامعة والجمعيات العلمية الى مشاركتها في هذا الاحتفال فلبيَّ دعوتها نحو مئتي نائب من اميركا واوربا وفي جملتهم السر جورج دارون الذي كان رئيساً لمجمع ترقية العلوم البريطاني في الصيف الماضي وهو ابن دارون الشهير . وقد كتب الى جريدة ناتشر رسالة مختصرة في وصف هذا الاحتفال قال فيها ما خلاصتهُ

ابتدأ الاحتفال ليلة السابع عشر من ابريل فاجتمع النوّاب برئاسة الاستاذ ادغرسمث رئيس الجمعية فخطب فيهم ذاكراً نصيب فرنكلين في تأسيس الجمعية الفلسفية . ثم تقدم النواب وسلموهُ الخطب التي جاءوا بها من قبل المدارس والجمعيات التي انابتهم عنها وكنت انا نائباً عن مدرسة كمبردج والجمعية الملكية ودار العلوم الملكية ومجمع ترقية العلوم البريطاني والجمعية المتيورولوجية الملكية . وقد ناب النواب عن ١٢٠ من المدارس والجمعيات العلمية . وانتهى الاحتفال تلك الليلة بقيام المستر كارنجي وهو لابس حلة الرئيس لمدرسة سنت اندرو الجامعة ومنح مس ارون درجة الدكتورية وهي من نسل فرنكلين ولها منصب علمي لانها رئيسة مدرسة ردكلف التابعة لمدرسة هارفرد الجامعة

وقضي اليوم التالي والذي بعدهُ الى اليوم العشرين بتلاوة المقالات العلمية فتلي فيها ٢٣ مقالة وفي جملتها مقالات من تشمبرلين وده فريس وبكرنج وهول ولورنتز . وذكرت انا خلاصة مقالة قدمتها الى الجمعية الملكية ولم تنتشر حتى الآن

وفي صباح التاسع عشر من الشهر منحت مدرسة بنسلفانيا الجامعة رتباً علميَّة وفي جملتها

رتبة لملك الانكليز وقد ناب عنهُ في استلام براءتها السر مورتمر دورند سفير انكلترا في وشنطون . ورتبٌ لده فريس ولورنتز ومركوني ورذرفورد . ثم خطب المستر كارسون معدداً ما لفرنكلين من الايادي في انشاء تلك المدرسة وسار المدعوون بعد الظهر لزيارة قبرهِ

وفي صباح يوم الجمعة خطب المستر فورنس والاستاذ اليوت والمستر شوات الذي كان سفيراً لاميركا في لندن عن مواهب فرنكلين واعمالهِ وكان في صدر النادي صورة فرنكلين التي غنمها الجنرال غراي من اميركا وقت الثورة الاميركية ثم اهداها الآن لورد غراي حاكم كندا الى رئيس الولايات المتحدة . وختم الاحتفال بوليمة فاخرة شرب فيها الدكتور ويَر متشل الطبيب المشهور نخب الحضور واطربنا بفكاهة حديثهِ . انتهى

وقد كتبنا ترجمة فرنكلين ونشرناها في المقتطف منذ اثنتي عشرة سنة ورأينا ان نعيد نشر بعضها الآن اتماماً للفائدة

فرنكلين انكليزي الاصل مثل اكثر الاميركيين هاجر ابوهُ الى اميركا سنة ١٦٨٥ لغرض ديني واقام في مدينة بوستن يصنع الشمع والصابون وكان في اول امرهِ صبَّاغاً ولم يكن من رجال السياسة ولكنهُ كان مشهوراً بين قومهِ باصالة الرأي فكان رجال السياسة يأتون بيتهُ ليستشيروهُ في مهامهم . وولد لهُ سبعة عشر ولداً وكان بنيامين الخامس عشر منهم والاصغر بين اخوتهِ . ولما بلغ العاشرة من عمرهِ اخرجهُ ابوهُ من المدرسة وابقاهُ عندهُ يقصُّ الفتائل لعمل الشمع فلم يتعلم في حداثتهِ الاَّ مبادئ القراءة والكتابة وكان مغرماً بمطالعة الكتب فقرأ كثيراً من التواريخ والترجمات

ولما رأى ابوهُ منهُ ذلك وضعهُ عند اخيهِ الاكبر وكان طبَّاعاً فاتسع لهُ مجال المطالعة وتعلم الحساب والهندسة والمنطق من نفسهِ وجعل يحجُّ اترابهُ ويفحمهم في الجدل . واقتصر على اكل الاطعمة النباتية لانها رخيصة وانفق ما اقتصدهُ بذلك في ابتياع الكتب . ونظم قصيدتين وطبعهما فراجتا كثيراً لكنَّ اباهُ اضعف عزيمتهُ بقولهِ لهُ ان الشعراء لا يملكون شروى نقير فترك الشعر وعكف على النثر . واكثر من المطالعة في كتب الادب ومن التحرير والتحبير وكان يحل المنظوم ثم ينظمهُ ثم يحلهُ ثم ينظمهُ حتى ملك ناصية الانشاء وقد استفاد من ذلك كثيراً حين تولى المناصب العالية ودافع عن آرائهِ العلمية والسياسية

وانشأ اخوهُ جريدة سياسية فجعل يكتب المقالات ويمضيها بامضاء مصطنع ويرسلها اليهِ فيستحسنها وينشرها وهو لا يعلم ان اخاهُ كتبها . وقرأ الناس هذه المقالات واعجبوا بها فعلم مقدرتهُ في الانشاء . ثم انفصل عن اخيهِ وباع كتبهُ وسافر الى نيويورك فلم يجد فيها

عملاً يعمل بهِ فانتقل الى فيلادلفيا ودخلها صفر اليدين تكاد ثيابهُ تكون اخلاقاً وجعل يطوف في اسواقها لعلهُ يجد عملاً يعمل بهِ او بلغة من العيش يتبلَّغ بها وبعد عناء طويل استخدمهُ احد الطباعين ثم اشترك مع ابن رجل غني وانشأ مطبعة وجريدة سياسية وتعرَّف بكبراء القوم وانحاز الى الشعب ضد الحكومة واقتصر في معيشتهِ على الضروري من المأكل والمشرب وكان آية في الاجتهاد والاقتصاد وتزوج وهو في الخامسة والعشرين من عمرهِ بامرأة عاونتهُ في اعمالهِ وساعدتهُ في ارتقاء سلم النجاح

ثم اخذ يدرس اللاتينيَّة والفرنسوية والايطالية والاسبانية وبعد قليل انتظم في خدمة الحكومة وعيّن وكيلاً لمدير البريد ولما اتسعت امامهُ موارد الرزق انشأ مجتمعاً علمياً وهو المعروف الآن بمجتمع فرنكلين وانشأ مدرسة كلية وهي المعروفة الآن بمدرسة فلادلفيا الجامعة وكان اذا شرع في عمل عامّ نافع لا ينسبهُ الى نفسهِ بل الى غيرهِ لكي لا يبقى للحساد سبيل عليهِ

وسنة ١٧٤٦ لقي رجلاً اسكتلنديًّا اسمهُ الدكتور سبنس فاراهُ هذا بعض التجارب الكهربائية وكان عمر فرنكلين اربعين سنة فعجب بها واخذ يمتحنها بنفسهِ ويتوسَّع فيها شأن كبار العقول الذين لا يكتفون بما تسلَّموهُ بل تقودهم فطرتهم الى التوسُّع فيهِ وخطر لهُ من ذلك الحين ان البرق ظاهرة من ظواهر الكهربائية فانشأ رسالةً في هذا الموضوع وقدمها الى الجمعيَّة العلمية الملكية فهزأ بها المتصدِّرون في المحافل العلمية في بلاد الانكليز ولكن علماء فرنسا رحَّبوا بها وامر العلاَّمة بفون فتُرجمت الى اللغة الفرنسويَّة وشهد الملك لويس الخامس عشر التجارب المذكورة فيها فاعجب بها

وارتأى العالم ديفاي الفرنسوي ان الكهربائية التي تتولد من الزجاج تخالف الكهربائية التي تتولد من الراتينج فسمى الاولى زجاجية والثانية راتينجية فخالفهُ فرنكلين في ذلك وقال ان الكهربائية الزجاجية انما هي زيادة في مقدار الكهربائية الطبيعي والراتينجية نقص فيهِ فسمى الاولى ايجابية والثانية سلبية وعكف على درس هذا الموضوع واقام الادلة على صحة مذهبهِ وابان سبب ميل الكهربائية الى الافلات من رؤُوس الاجسام وعلَّل كيفية تجمعها في القنينة الليدنية وكاد يتصل الى اختراع التلغراف الكهربائي لانهُ كان يرسل الكهربائية على الاسلاك المعدنية مسافة طويلة . واشار بان ينصب قضيب من الحديد على رأس برج عالٍ اثباتاً لما ارتآهُ من ان البرق والرعد حاصلان من الكهربائية واشار ايضاً بان تنصب القضبان المعدنية فوق البيوت وتوصل بالارض لكي تقيها من الصواعق . وكان ينتظر بناء برج في مدينة فيلادلفيا لكي يحقق ما قالهُ من ان الصواعق من نتائج الكهربائية ولكن فرغ

صبرهُ قبل ان تمَّ البرج فصنع طيارة بسط عليها منديلاً من الحرير ووضع في رأسها سلكاً معدنيًّا وربطها بخيط من الحرير واطارها في ساحة البلد وهو يوهم من يراهُ انها لابنهِ وربط في طرف الخيط الاسفل مفتاحاً من الحديد. ومضت حصة من الوقت وهو لا يرى للكهربائية اثرًا في ذلك المفتاح فأُسقط في يدهِ وعزم على الرجوع الى بيتهِ وحينئذٍ رأى النسال الذي في طرف الخيط منتفشاً كما ينتفش الصوف المكهرب فادنى يدهُ منهُ فلصق بها كما تلصق الاجسام الخفيفة المكهربة فايقن بوجود الكهربائية في الجو وبعد قليل وقع المطر وبلَّ الطيارة وخيطها فزاد ايصالها للكهربائية ولما ادنى يدهُ من المفتاح وثبت شرارة الكهربائية منهُ اليها فملأ بالكهربائة قنينة ليدنية واجرى بها تجارب كثيرة

واقرَّ العلماء لفرنكلين بالفضل في اكتشاف كهربائية الجو واستخدموا القضبان التي اشار بها لوقاية البيوت من الصواعق وجعلوهُ عضوًا في المجامع العلمية وقلدوهُ نياشين الافتخار وابتدأت شهرتهُ في اوربا وبلغت اميركا وطنهُ وكان قد انقطع عن الاعمال واكتفى بالمال القليل التي ذخرهُ باجتهادهِ واقتصادهِ وعكف على الدرس والتنقيب في المسائل الطبيعيَّة الَّا ان اهل بلدهِ لم يقنعوا منهُ بذلك بل جعلوهُ مديرًا عامًّا للبريد واشتغل في غير ذلك من المصالح العامة فانشأ دار الشفاء في فيلادلفيا ورصف شوارع المدينة بالبلاط ووضع فيها الانوار وساح في اوربا مرارًا ولقي كثيرين من العلماء وبقي عاكفاً على المباحث العلمية في الكهربائية وغيرها من المواضيع الطبيعية

ولما شبت نار الثورة الاميركية بذل جهدهُ في اطفائها ولكن الحكومة الانكليزية لم تستخلصهُ بل عزلتهُ عن منصبهِ بعد ان تهكم عليهِ احد رجالها امام جمهور من اشرافها فانحاز الى الثائرين عليها وعاون وشنطون في وضع دستور الاتحاد الاميركي وذهب الى فرنسا واقنع رجالها ليساعدوا الولايات المتحدة . ثم نُصب سفيرًا لبلادهِ في فرنسا وانتخب عضوًا في الاكادمية الفرنسوية وانشأ لها مقالة عن الشفق القطبي . ولما انقضت الحرب وتمَّ الصلح بين انكلترا واميركا سعى في عقد المحالفات بين بلادهِ وممالك اوربا ثم عاد الى فيلادلفيا ودخلها شيخاً جليل القدر طائر الصيت بعد ان دخلها منذ ستين سنة وهو لا يملك شيئاً فخرجت المدينة كلها لاستقبالهِ واطلقت المدافع من القلاع ترحيباً بهِ ودقت الاجراس من الكنائس وقابلهُ الناس كأنهُ ملك عظيم الشأن ثم انتخبوهُ رئيساً لولاية بنسلفانيا وبقي بين الكتب والدفاتر الى ان وافتهُ المنية في السابع عشر من شهر ابريل سنة ١٧٩٠ ولهُ من العمر اربع وثمانون سنة ودفن باحتفال عظيم وحدَّت عليهِ الحكومة الاميركية والحكومة الفرنسوية ايضاً

قبريّات العجم

كان الاقدمون ينقشون على نواويسهم صور مواكب الجنازة والمعارك والانتصارات والصيد ونحو ذلك من الرموز التي كان لها في خرافاتهم ومعتقداتهم شأن كبير . وكثيرًا ما كانت القبور تفتح طمعًا بما فيها من الحلى ونحوها حتى كثرت الاشارة في القبريات الى عدم فتح القبور والتهديد والوعيد لمن يقدم على فتحها

وكان الرومان ينقشون على قبور الاغنياء والعظماء القابهم وبعض اعمالهم وعلى قبور الفقراء آيات حكمية فقط . ومثل ذلك كان يفعل اليونان وغيرهم

وكان بعض ملوك الفرس يحفرون قبورهم في جانب جبل او صخرة عالية وينقرون على مقدمها ما يشاكل مقدَّم هيكل لهُ ثلاث طبقات والقبر في الطبقة الثانية ويتوصل اليهِ بدرج ويغلب على الظن ان التابوت يكون من ذهب فلذلك كانت قبورهم تنهب حينما يدوّخ العدو بلادهم فاعتنوا بالاضرحة والقبور كثيرًا . ومن اعظمها ما شيدهُ كورش ملكهم وهو بناءٌ مرتفع على عروشهِ من رخام ابيض حجارتهُ كبيرة جدًّا وطول مقصورة التابوت فيهِ نحو ١١ قدمًا وعرضها سبع اقدام ولها باب واحد لا منفذ فيها سواهُ وهناك وضعت جثة في تابوتها الذهبي وكتب على الضريح ما ترجمتهُ " انا كورش الملك العظيم الاكميني " وكان حول الضريح اعمدة ونحوها

اما قبور المسيحيين فيغلب ان ينقش عليها الفاظ الرحمة مثل قولهم (رقد في الرب) (ولتسترح نفسك بسلام) مع اسم الميت وتاريخ وفاتهِ

وهاك امثلة القبريات عندهم على اختلافها :

من اقدم القبريات ما حفر على ناووس من المرمر اكتشف في صيداء في اوائل سنة ١٨٨٧ م (١) باللغة الفينيقية وهذا تعريب ما هو محفور عليهِ " انا تبنت كاهن عشترت ملك الصيدونيين ابن اشمنعزر كاهن عشترت ملك الصيدونيين الراقد في هذا الضريح انبّه من يريد ان يفتحهُ ان ليس فيهِ ذهب ولا فضة ولا حجارة كريمة واحذّرهُ انهُ اذا تجاسر وهتك سترهُ واقلق راحتي لا يكون لهُ توفيق تحت الشمس ولا يكون لهُ راحة في قبرهِ "

ومنها ما وُجد على قبر وزير لملوك العائلة السادسة والعشرين المصرية بالخط الهيروغليفي معرَّبهُ " ان الرجل اطعم الفقير وآوى البائس وساعد المسكين ولم يأتِ في حياتهِ شرًّا وكان يرجو وهو حيٌّ نيل الراحة الابدية بعد الموت "

(١) نقل هذا الناووس وغيرهُ من الآثار الى متحف الاستانة العلية في السنة نفسها

ومنها ما كتب على ضريح هوميروس بطل الشعراء وقد عربتهُ بتصرف قليل

تغطي رأس هومير المقدَّس زهورٌ تحتهنَّ اليوم يرمس
بدا مثل الاله بمعجزاتٍ بها نطق الورى والدهر أخرس

ونُقش على قبر اليونيداس الذي قتل في معركة ثرموبيلي بين الفرس واليونان في القرن الخامس قبل الميلاد ما معرَّبهُ " ايها المارّ في الطريق سر الى اسبرطة وأنبئ سكانها اننا متنا هنا مطيعين لشرائعها "

ونصب الاثينيون لديمستين شيخ الخطباء تمثالاً من الشبهان (البرونز) حفروا على قاعدتهِ ما تعريبهُ : " لو كانت سطوتك يا ديمستين مضارعة لقوة جنانك وفصاحتك لما استطاع مرّيخ المكدونيين ان يستظهر على اليونان قطّ " سنة ٣٢٢ ق م

ولما احتضر ارخميدس الفيلسوف الرياضي (سنة ٢١٢ ق م) اوصى اصدقاءهُ ان ينقشوا على قبرهِ اسطوانة مرسومة ضمن دائرة مع الاعداد تظهر نسبة احدهما الى الآخر

واوصى سيپيون الافريقي قبل موتهِ في منفاهُ (١٨٣ ق م) ان يكتب على ضريحهِ هذه الكلمات " يا ايها الوطن الناكر الجميل انك لا تضم عظامي "

واوصى سلاَّ احد حكام الجمهورية الرومانية قبل وفاتهِ (سنة ٧٨ ق م) ان يكتب على ضريحهِ ما يدلُّ على سجيتهِ وهو " لم يحسن اليَّ احدٌ الاَّ وقد اثبتهُ . ولم يظلمني احدٌ الاَّ عاقبتهُ "

ولما قتل بمبيوس القائد الروماني المغوار (سنة ٤٨ ق م) وأُحرقت جثتهُ دفن رمادهُ في الشاطىء ونُصب عليهِ حجر كتب عليهِ بفحمة " بمبيوس الكبير "

ولما حضر الموت انوشروان العادل امر ان يكتب على ناووسهِ " ما قدَّمناهُ من خير فعند من لا يبخس الثواب وما كسبناهُ من شرّ فعند من لا يعجز عن العقاب "

ونظم شاعر لاتيني قديم قبرية لاولاد عرَّبتها بقولي :

ان هذي القبور ضمَّت جسوما ومحت من جمالهنَّ رسوما
فهي لولا الاهمال والفقر كانت كسراج ينير ليلاً بهيما
كم فقيرٍ في طيها كان ينشا لو اردنا ارتقاءهُ شهماً عظيما
بأكفٍّ لصولجانٍ أُعدَّت ورؤُوس بالتاج تلقى نعيما
من صغيرٍ يضيق عنهُ فضاءٌ حلَّ لحداً فحلَّ فيهِ رميما

وكُتب على قبر رافائيل المصوّر الايطالي الشهير كلمات باللاتينية ختمت ببيت من الشعر عرَّبتهُ : (توفي سنة ١٥٢٠ م)

ان الطبيعة في الحياة تخافهُ والآن تخشى ان تموت بموتهِ

ونظم الشاعر الفرنسوي ماثرن رنيه قبريتهُ (توفي سنة ١٦١٣م) فعرَّبتها نظماً :

لقد عشتُ من دون اعتناءٍ مجاريًا بيطئي نظامات الطبيعة خاملا
فأعجب من موتٍ اتاني مفكرًا بمن لم يفكّر فيهِ كيف تنازلا

ونظم الشاعر فرنسيس بومونت المتوفى سنة ١٦١٦ ملخص ما كُتب على قبور مقبرة وستمنستر (١) وهذه المقطعة تعدُّ من الطبقة العالية في اللغة الانكليزية نظمتها معرَّبةً :

تأمل بالمصير وكن جزوعا فكم رممٍ هنا دفنت جميعا
وكم تحت الثرى عبد وضيعٌ يجاور آمنًا ملكًا رفيعا
مليكٌ ليس يطمع في فتوحٍ وصار بوحشة المنفى قنوعا
أطاعتهُ الرعايا صاغراتٍ فصار لأصغر الاشيا مطيعا
ينادي منذرًا من طيّ قبرٍ ولا يلقى لما يُلقى سميعا
يقول "دعوا اتكالكمُ جميعاً على مجدٍ حسبناهُ منيعا"
فهذي الارض قد زرعت ملوكًا وامسى روضها منهم مريعا (٢)
تقول عظامهم للناس "ذقنا بكاسات الرَّدى السمَّ النقيعا"
تحوَّل جسمهم حالاً هباءً وقد ملأ البسيطة والرقيعا
وعالَمُ كل أبهةٍ وفخرٍ نراهُ مثلهم معهم صريعا

ونظم الشاعر الانكليزي الشهير شكسبير قبريتهُ قبل وفاتهِ سنة ١٦١٦ وهذا معرَّبها نقلاً عن دائرة المعارف العربية :

صاح باللهِ لا تشقّ حجابا عن ثرى من في ذا الضريح أقاما
يارعى اللهُ من رعى القبر لكن لعن اللهُ من أثار العظاما

فامتنع الناس عند قراءتها عن نقل رفاتهِ من مقبرة سترتفورد الى مقبرة وستمنستر

ونظم بوالو الشاعر الفرنسوي الشهير لتمثال مداموازيل لاموانيون ما عرَّبتهُ نظماً

أري تمثال آنسةٍ تسامى ففاقت في مبادئها الاناما
ونقواها قد اشتهرت بذكرٍ لها في الخافقين بنى مقاما

---

(١) هي المقبرة الشهيرة التي كان اسمها القديم Thorn Island حيث كانت كنيسة سكسونية فبنيت هذه المقبرة اولاً بامر ادغار وأدور، ورممها هنري الثالث وفيها من قبور العظماء قبور ثلاثة عشر ملكًا وخمس ملكات ثم قبور العلماء والشعراء والفلاسفة وغيرهم (٢) مخصباً

وكانت نصرة الفقراء حتى أُذيقت في عنايتها الحماما

ونظم ايضاً قبرية والدتهِ المتوفاة سنة ١٦٧٠ بلسانها ما عرَّبتهُ ايضاً :

انا زوجٌ لمن تسامى اعتبارا وبحبٍ للخير نال وقارا
فاتفقنا على البساطة عمرًا ما عرفنا نميمةً وانتهارا
فاترك البحث هل بنيَّ اقتدوا بي او اضاعوا هذي الصفات احتقارا
واقرإِ النظم معجبًا بصفاتي وتحذَّر ان تنقل الاشعارا

وكتبت الجمعية العلمية في فرنسا على تمثال موليير الذي اقامتهُ في محل اجتماعها (توفي سنة ١٦٧٣ وهو يشخص رواية المريض الوهمي وكانت الجمعية قد رفضت قبولهُ فيها لانهُ كان يحب الهزل) ما معناهُ : " ان عدم انتظامهِ في جمعيتنا لم ينقص شيئًا من مجدهِ ولكنهُ انقص كثيرًا من مجدنا "

ووجد في رومية قبرية لاتينية عرَّبتها بقولي :

بالمجد عاش وبالفضيلة قد يعيش وانما بالذكر سوف يعيشُ

ونظم لافونتين قبريتهُ سنة ١٧١١ م فعرَّبتها :

ذهبتُ كما أتيت بدون شيءٍ لعلمي ان ذُخرَ المالِ فانِ
وانفقتُ الزمان بكل حرصٍ فبين النوم والكسل الاماني

وكتب على قبر ادسون في مقبرة وستمنستر (المتوفى سنة ١٧١٩) قصيدة طويلة لخصتها بقولي :

أديسنُ في هذا الضريح ينامُ وتذكارهُ بين الشعوب يقامُ
فضيلتهُ طارت باجنحةٍ الى نعيمٍ بهِ طيبُ الخلود مرامُ
هنالك ترنيم الملائك دائمٌ يشاركهم فيهِ وليس يضامُ
محاكمنا فيها السياسة انما محاكمهم فيها يسودُ نظامُ
فصبرٌ يريناطرق عدلٍ وحكمةٍ تؤدّب بالاخلاص فيهِ كرامُ
يعلمنا كيف الحياة وموتنا فطاب بهِ مبدا وطاب ختامُ

ونقش على تمثال الفيلسوف اسحق نيوتن الشهير بالاتينية ما معناهُ :

" ليفتخر الاحياء ان نشأ في العالم انسان البس الناس ثوب مجدٍ لا يثمَّن " ونقش على ضريحهِ في وستمنستر قاعدة تربيع الكميات الثنائية المشهورة في كتب الجبر وتوفي سنة ١٧٢٧

ونظم الكسيس بيرون الفرنسوي قبرية لجان باتست روسو اختصر بها حياتهُ (توفي سنة ١٧٤١ م) — « هذا ضريح الشهير والتعيس روسُّو فالبربان قبرهُ وباريس مهدهُ وتختصر

سيرته انهُ عاش نحو ثلاثين سنة حُسد عليها والباقي صرفهُ بحالة يرثى لها»

ونظم بيرون قبرية أُخرى معرَّبها

يامن يمرُّ بقبري وهو يسألني عن الحياة وعمَّا كنتُ في القدمِ
هو الجنون اذا ما كنت منهمكاً فانت من عدمٍ تمضي الى عدمِ

ونظم روبرت برنس المتوفى سنة ١٧٩٦ قبريَّة لصديق لهُ من الشعراء محصَّلها تعريباً

ليستوقف القاري لدى القبر شاعرٌ ذكيٌّ حكيمٌ للاخاء نصيرُ
ولكنما فيهِ الرعونة اثَّرت فمهما ارتقى بالمجد فهو حقيرُ
ألا قف سواءٌ كنت في مسرح العلى تفكرُ ام في الارض حيث قبورُ
فهل غير ضبط النفس او كسب حكمةٍ ومعرفةٍ للمكرمات جذورُ

ونظم الشاعر الفرنسوي الشهير ڤكتور هوغو قبرية لولد صغير دفن قرب البحر سنة ١٨٤٠ فعرَّبتها بتصرف قليل :

انتَ يا عشب الحقول الناضره وزهور الروض في تلك السفوحْ
وذباباً طنَّ بعد الهاجره حاديَ الراعي الى حيث يروحْ
انتَ يا موج الخضمّ المنشدِ بلسان الريح أعلى النغماتْ
انتِ يا اشجار غاب اسودِ نثرت حزناً عليهِ الثمراتْ
ورجوماً من اعالي الجلَدِ قد ترامت فوقنا منحدراتْ
وطيوراً في غصونٍ زاهره قد شفت انغامها منا الجروحْ
وسهولاً فوق ماءٍ ناشره نسماتٍ عرفها الذاكي يفوحْ
وجداراً زهرهُ الدرُّ المصونْ او شهابٌ قد تجلَّى في سماهْ
وحقولاً مذ بكت فيها العيونْ بسم السنبلُ غضًّا في بهاهْ
اظهري الآن خشوعاً وسكونْ لصغير حلَّ قبراً في صباهْ
اعرضي عن حركاتٍ ثائره قد اثارت في حشا الأُمّ القروحْ
واتركي الميت قرير الباصره ودعي الأُمَّ على النجل تنوحْ

ونظم الشاعر تنسون الانكليزي قبريَّة السرجون فرنكلين الرحالة الشهير الذي مات في القطب الشمالي واقيم لهُ ضريح في مقبرة وستمنستر سنة ١٨٤٧ ما معرَّبهُ :

عظامك لم تضمّ الى ضريحٍ ولكن ضمها القطب الشمالي
ونفسك لم ترُدْ في الارض قطباً لتكشفهُ ولكن في الاعالي

ونظم الشاعر توماموور المتوفى سنة ١٨٥١ قبريَّة لبعض ابطال عصرهِ . عرَّبتها ملخصةً :

بعيشك لا تهمل مدافن شجعانٍ لهم عزَماتٌ أُضرمت مثل نيرانِ
فليتهمُ عادوا اتحاداً كما مضوا لكبح جماح الجور عن مجد اوطانِ
فانَّ ضريحًا ضمَّ ميتًا محاميًا عن الوطن المحبوب في ظلّ سلطانِ
أجلُّ من القصر الذي فيهِ جحفلٌ يريدون كسب النصر نيلاً لنيشانِ

ونظم هذا الشاعر ايضاً قبريَّة لاحد المنفيين عرَّبتها ايضاً :

لجا المنفيُّ من حرّ الهواجر الى بَرْد الظلال وكان صابرْ
فحاذر ان تسميهُ نداءٌ فتوقظهُ وكان العمر ساهرْ
غيوث دموعنا تجري عليهِ كأَنداءٍ على عشب المقابرْ
تعاهدهُ الندى في الليل وبلاً ليحفظ فوق مدفنهِ الازاهرْ
كذلك دمعنا المسفوح سرًّا ليحفظ ذكرهُ في النفس ناضرْ

ونظم الشاعر الفرنسوي الشهير لامارتين المتوفى سنة ١٨٦٩ قبريَّةً لولدٍ عرَّبتها

كان هذا الوليدُ يحلو ابتساما لَعِبًا لاهيًا يسرُّ الأَناما
فلماذا الطبيعة الآن جارت وأَرادت بخطبها أنْ يُضاما
أفليست طيور روضك تكفي ونجوم السما تنير القتاما
وزهور الرياض ترسل عَرْفًا وزلالـــ المياه يطفي أُواما
فأخذتِ الوليد من حضن أُمّ لضريح تحت الازاهر قاما
هل رأيتِ الوليد عبأً بارض او اخذت الصغير يقضي المراما
لا اراكِ البهيجة الآن قلبًا مثل أُمّ ولو طربتِ ابتساما
ان قلب الحنون مثلكِ رُحبًا ملأَتهُ الاكدار همًّا فهاما

ونظم الشاعر الغزلي الفرد دي موسه قبريتهُ (توفي سنة ١٨٨٠) ومعرَّبها :

اغرسوا الصفصاف حول المقبره ذا اصفرارٍ وغصونٍ مزهره
إنني احببتُ ظلاً وارفًا منهُ فوق اللحد وهو المفخره

وكُتب على قبر جورج اليوت القصصية الانكليزية المشهورة المتوفاة سنة ١٨٨٠ ابيات من قصيدة لها معناها " ايمكن ان اتمتع بالاتحاد مع جوق المرتلين من اولئك الموتى الخالدين الذين يحيون ثانية في افكارهم فيكونون افضل مما كانوا في حياتهم "

واوصى كارنجي المحسن الاميركي الشهير ان يكتب على ضريحهِ ما عرَّبهُ بعضهم محصّلاً :

هنا رقد المرء الذي ضمَّ حولهُ رجالاً ذوي علمٍ همُ فيهِ اعرفُ
تعلَّم منهم جمع آثار جدّهم وعلَّمهم كيف الدراهم تُصرفُ
افادوهُ في ادوارهم وافادهم بان الذي يبقى من المال متلفُ

ومن اغرب القبريات ان امركيًّا مولعاً بالموسيقى توفي سنة ١٩٠١ فاقامت لهُ زوجتهُ على ضريحهِ بناءً ووضعت ضمنهُ فونغرافًا

وفي آخر السنة الماضية (١٩٠٥) اقام اصدقاء سيفتون ومريدوهُ تمثالاً على ضريحهِ قاعدتهُ من المحبَّب وفوقهُ رسم النائب المتوفى ونقشوا على قاعدتهِ اربعة ابيات من قلم المسيو بول ديروليد محصلها . "ان الذي يموت في سبيل وطنهِ ذكرهُ حيٌّ لا يموت"

(الخاتمة)

هذا الى غير ذلك مما جاء في الكتاب المقدس وسير القديسين وغيرها مما لا تسعهُ المجلدات الكبيرة . ولم اقف على مقالة في هذا الموضوع سوى شذراتٍ قليلة باللغة الانكليزية في الاحتضارات اما القبريات فلم اقف على شيء منها ولكنني اطلعت في كتاب خزائن دمشق لحبيب افندي الزيات على اسم كتابين احدها ذكرهُ في الصفحة ٣٣ وهو الجزء الثالث من الكتاب وهو الموسوم بالعدد (٥٦) وفيهِ وصايا العلماء عند حضور الموت تأليف ابي سليمان محمد بن عبد الله بن احمد الربعي والثاني في الصفحة ٨٥ العدد الثامن وهو (اخبار الاخيار بما وجد على القبور من الاشعار) جمع احمد بن خليل اللبودي الدمشقي الشافعي بخطهِ مرتب على الحروف وصل فيهِ الى حرف الهاء وفيهِ بياض كثير . وحبذا لو نشر شيئًا منهما

وربما وجد غير هذا من الرسالات والكتب التي لم اطّلع عليها ولا وقفت على اسمائها وقد فاتني كثير من الاحتضارات التي عثرت عليها بعد فوات محلها مثل قول بهاء الدين زهير وقد كتب بهِ الى محمد بن الحكيم عماد الدين الديريني وهو آخر نظمهِ :

ما قلت انت ولا سمعت انا هذا حديث لا يليق بنا
ان الكرام اذا صحبتهمُ ستروا القبيح واظهروا الحسنا

ومن ابلغ ذلك وصف ابي تمام لأخيهِ وقد حضر وفاتهُ وربما كان هذا من الاوصاف الوحيدة للمحتضر عند العرب اذ يصوّر للسامع حالة الميت عند النزع كما ورد مثل ذلك لهوميروس في ما مرَّ :

انّي اظن البلى لو كان يفهمهُ صدَّ البلى عن بقايا وجههِ الحسنِ
يا يومهُ لم تدع حسناً ولا ادباً الأَ حكمتَ بهِ للحد والكفنِ
لله مقلتهُ والموت يكسرها كأن أجفانهُ سكرى من الوسنِ
يردُّ انفاسهُ كرهاً وتعطفها يدُ المنيَّةِ عطف الريح للغصنِ
ياهول ما ابصرت عيني وما سمعت اذني فلا ابصرت عيني ولا اذني
لم يبقَ من بدني جزءٌ علمتُ بهِ الاَّ وقد حلَّهُ جزءٌ من الحزَنِ
كان اللحاق بهِ اهنا واحسن بي من ان اعيش سقيم الروح والبدنِ

وفي الختام ارجو المعذرة عما فرط من الخطاء في النقل او الترجمة والعصمة لله وحدهُ وهو سبحانهُ وتعالى اعلم

عيسى اسكندر المعلوف

[المقتطف] كانت هذه الاحتضارات والقبريات اكثر مما نشر فحذفنا كثيراً منها لضيق المقام او لاننا لم نرَ فائدة خاصَّة من نشرهِ

نفائس الدلاَّلين

من قبل ان قال عنترة العبسي او قيل عن لسانهِ "حصاني كان دلا ل المنايا فخاض غبارها وشرى وباعا" كان الدلاَّلون يبيعون كل عِلق نفيس حتى لقد باعوا مرةً المملكة الرومانية بكاملها . عرضها الحرس الخاص للبيع سنة ١٩٣ للميلاد بعد ان قتلوا امبراطورهم برتيناكس فرسا مزادها على يوليانوس احد اغنياء رومية وكان سلبشيانوس حمو برتيناكس قد عرض ان يعطي كلاًّ منهم ما يساوي ١٦٠ جنيهاً بعاملتنا وهم نحو عشرة آلاف رجل فجاء يوليانوس وعرض ان يعطي كلاًّ منهم ما يساوي مئتي جنيه اي انهُ اعطاهم مليونين من الجنيهات ثمن المملكة الرومانية فنادوا بهِ امبراطوراً

ومتى كثر الغنى تنافس الاغنياء في اقتناء التحف النادرة والاعلاق الثمينة . وقد لا يكون الشيء ثميناً لذاتهِ ولا تكون منهُ منفعة ما ومع ذلك يغالي الاغنياء بثمنهِ لندرتهِ ولانهم يتوخون الامتياز بهِ على غيرهم . والظاهر ان الانكليز والاميركيين فاقوا الناس اجمع بالمغالاة بما هو نادر فاذا وقف دلاَّل مشهور من دلاليهم وعرض شيئاً نادراً او منقطع النظير تسابق اغنياؤهم الى ابتياعهِ وتزايدوا بالمئات والالوف كأَن الذهب صار تراباً . فما يتنافسون فيهِ ويغالون بثمنهِ بيض الاوك وهو طائر انقرض منذ ستين سنة وعثروا على نحو سبعين بيضة

من بيضهِ وهم يغالون بها الآن فيبلغ ثمن البيضة منها مئتي جنيه الى ثلثمئة جنيه. وآخر بيضة بيعت منها في العام الماضي بلغ ثمنها ٢١٠ جنيهات . ومن النوادر الغريبة المتعلقة بذلك ان غلاماً حضر مزاداً في قرية واشترى صندوقاً صغيراً فيهِ اشياء مختلفة دفع ثمنها كلها نحو ١٨٠ غرشاً ثم وجد في قاع هذا الصندوق بيضتين كبيرتين تبيَّن انهما من بيض الاوك فباع احداهما بمئتين وثمانين جنيهاً وباع الاخرى بمئة وثمانين جنيهاً

ومن التحف التي باعها الدلال بثمن فاحش البوق الذي بوّق بهِ المبوق جاي في واقعة بالاكلافا وقت حرب القرم حين هجم الستمائة الذين خلَّد تنيسن اسمهم بشعرهِ المشهور عند الانكليز فقد بيع هذا البوق بسبع مئة وخمسين جنيهاً

ومنها ثلاث كؤوس من الفضة وجدت في بيت مع امتعة اخرى وبيعت الامتعة في المزاد واما الكؤوس فلم يشترها احد ونقلها الدلال الى مخزنهِ وبعد قليل جاءه رجل بمركبة فاخرة وطلب ان يشتريها فقال لهُ الدلال كم تدفع ثمنها فقال ادفع ٣٠٠ جنيه فبهت الدلال وكان يظن انها لا تساوي ثلاثة جنيهات لكنهُ قال لهُ لا اظن ان صاحبها يبيعها بهذا الثمن ثم استدعى خبيراً واراهُ اياها فوجدها من صياغة القرن السادس عشر وطلب الخبير ان يشتريها بسبع مئة جنيه فقال الدلال لا ابيعها الاَّ بالمزاد وعرضها للبيع فبلغ ثمنها ١١٥٣ جنيهاً ولو دفع ذلك الرجل ثلاثة جنيهات او نحوها لاشتراها بها

ومنها ثلاث كؤوس من خزف سفر وجدها ارل كوفنتري في بيتهِ في غرفة مهجورة فبعث بها الى الدلال كرستي المشهور فعرضها للبيع بالمزاد سنة ١٨٧٤ فرسا مزادها على ارل ددلي بعشرة آلاف وخمسمائة جنيه

ومن اغرب نوادر الدلالة ما حدث لصورة جيورجينا دوقة ديفنشير وهي من تصوير المصور غاينسبرو بيعت هذه الصورة بالمزاد سنة ١٨٧٦ واشتراها رجل اسمهُ اغنو بمبلغ ١٠١٠٠ جنيه وبعد ايام قليلة التفت اليها فوجدها مسروقة دخل اللص الغرفة التي كانت فيها وقطعها من اطارها ولفَّها وخرج بها من غير ان يشعر بهِ احد . فعرض صاحبها جائزة الف جنيه لمن يرشده اليها وبحث رجال البوليس السري عنها في كل مكان فلم يجدوها واخيراً ثبت ان ادم ورث اللص المشهور سرقها لا طمعاً بثمنها بل لكي يلجئ صاحبها الى اطلاق رجل من اتباع اللص كان مسجوناً في باريس ولهذا اللص قصة مشهورة سنأتي عليها في فصل آخر . واخيراً رُدَّت الصورة الى مكانها وباعها صاحبها للمستر بيربنت مورغان الاميركي باربعين الف جنيه

وقد اشترى بيربنت مورغان من التحف الثمينة ما دفع ثمنهُ ٧٤٠٠٠٠ جنيه كما ترى في هذا الجدول

صورة العذراء التي صورها رفائيل لكنيسة مار انطونيوس البادواني	١٠٠٠٠٠ جنيه
القطيف الذي صنعهُ ڤان ايك	١٠٠٠٠٠ «
الالواح التي صورها فرنجونارد لمدام دي باري	٠٧٠٠٠٠ «
اربعة قطف رسم المصور بوشه	٠٨٠٠٠٠ «
صورة غاينسبرو المذكورة آنفاً	٠٤٠٠٠٠ «
مجموعة غالينانو الفضية	٠٦٠٠٠٠ «
مجموعة مناحيم من الخزف الميورقي	٠٩٠٠٠٠ «
مجموعة غار لند من الخزف الصيني	١٥٠٠٠٠ «
صورة من تصوير هوبما	٠٥٠٠٠٠ «
والجملة	٧٤٠٠٠٠

ويقال انهُ اشترى صورة ايطالية مشهورة بمليون جنيه ولكنهُ لم يستطع اخراجها من ايطاليا

هذا ونعود الى نفائس الدلالين فمن اثمنها حق من البلور وُجد بين المهملات في بيت مركيز انجلسي وبيع بالمزاد فبلغ ثمنهُ ٤٠٠٠ جنيه. ومنها كاس من الفضة وهي المعروفة بكاس تودور بلغ ثمنها ٤١٠٠ جنيه. وكاس أُخرى من البلور بيعت بالمزاد في العام الماضي فبلغ ثمنها ١٦٢٧٥ جنيهاً وكان صاحبها قد قدَّر ان ثمنها يصل الى ٥٠٠٠ جنيه فوصل الى اكثر من ستة عشر الفاً. ومنها ماسة اغرا الوردية كانت من جواهر السلطان بربر مؤسس سلطنة المغول وأُخذت من سلطان دهلي سنة ١٨٥٧ وأُخرجت من بلاد الهند بان وضعت في قلب كرة من الطعام واطعمت لفرس ووصلت الى بلاد الانكليز وبيعت بالمزاد فبلغ ثمنها ٥١٠٠ جنيه فقط وهو ثمن بخس بالنسبة الى ما تساويهِ لان زنتها ٣١ قيراطاً ولونها قرنفلي جميل

وقد بيع بالامس مكتوب من مكاتيب نلسن التي كتبها الى زوجتهِ اما هملتون بالف جنيه. وبيعت الكمنجة التي كان يستعملها انطونيو ستراديڤاري فبلغ ثمنها ٧٥٠ جنيهاً وبيعت ورقة واحدة من طوابع البوستة فبلغ ثمنها ١٤٥٠ جنيهاً وهي وحيدة في نوعها وثمنها الاصلي اقل من غرش طبعت لبوسطة موريتيوس

والظاهر ان الصور تلقى من الراغبين ما لا يلقاهُ غيرها من التحف فبالامس اشترى واحد صورتين من تصوير نيقولا الياس المصور الهولندي بالف ومئتي جنيه ثم باعهما بثلاثة آلاف

ومئة جنيه واشترى اخر صورة بثلاثة آلاف جنيه ثم باعها بستة آلاف . وصورة مسز سدنز التي صورها رينلدز واخذ ثمنها ١٥٠ جنيهاً بيعت منذ عهد قريب بسبعة عشر الف جنيه والذي اشتراها باعها باثنين وعشرين الف جنيه . وبيعت سنة ١٦٨٣ صورة من تصوير غاينسبرو بستة وستين جنيهاً ثم بيعت منذ سنتين بالمزاد فبلغ ثمنها ٣٥٠٠ جنيه . وبيعت اربع صور أُخرى من تصويرهِ فبلغ ثمنها معاً ٨٩٠٠ جنيه ولو كان أُعطي فيها مئة جنيه في حياتهِ لعدها صفقة رابحة

وبيعت صورة من تصوير المصور رمني بالمزاد فبلغ ثمنها ٣٢٠٧ جنيهات و١٠ شلنات وكانت الاجرة التي اخذها لتصويرها اربعين جنيهاً لا غير . وباع المصور ملايز صورة من صورهِ بنحو خمسة جنيهات ثم بيعت بعد ذلك بثلاثين سنة بمبلغ ٢٣٢٦٦ جنيهاً . واشترى رجل صورة قديمة في باريس بخمسين فرنكاً ثم ثبت انها من تصوير رفائيل فباعها بثمانين الف فرنك . واشترى آخر صورة من تصوير روبنسن بخمسة جنيهات وهي تساوي الآن سبعة آلاف جنيه

رابطة السلام (١)

ايها الرئيس وايها التلامذة . افتتح المقال بالشكر لكم . بالشكر القلبي للذين تكرَّموا باعادة انتخابي لمنصب الادارة من غير اختلاف واني اعدُّ ذلك شرفاً لي واهنئكم لانكم باعادة انتخابي قد اعدتم انتخاب مساعدي الغيور الدكتور روس صاحب الهمة العلياء

وانتم ايها الشبان تتأهبون الآن للجري في ميدان العالم ولي الثقة انكم قد عقدتم النية على مقاومة ما فيهِ من الشر ومعاضدة ما فيهِ من الخير حتى تتركوهُ وهو احسن مما كان لما دخلتموهُ . ولا بدَّ من انكم تفكّرون الآن في العمل الذي تختارونهُ والاشغال التي تشتغلون بها وما هي السبل لاظهار مقدرتكم . وعسى ان تسألوا ايضاً ما هي الشرور التي يجب عليكم ان تستأصلوها او تضعفوا قوتها على الاقل وما هي الاعمال التي يجب عليكم ان تقوموا بها نحو وطنكم وامتكم . وستجدون العالم اصلح مما وجدهُ اسلافكم وهذا مما يسرُّ الخاطر ولكن لا يزال فيهِ شرٌّ كبير يفوق كل الشرور فداحةً فاوجه اليهِ انظاركم في هذه الساعة أَلا وهو قتل الناس بعضهم بعضاً كأنهم وحوش ضارية اي استخدام الحرب لحل ما بينهم من المشاكل مع ان

(١) خطبة للمستر اندرو كارنجي المثري الشهير في مدرسة سنت اندرو الجامعة

الحرب هي كما قال فيها روسو "افبح شيطان نفثتهُ جهنم من فيها". ولقد عدَّها كذلك احكم الناس وافضلهم واتقاهم من اقدم العصور الى الآن

قال هوميروس الذي كان قبل المسيح بنحو ثمانمئة وخمسين سنة "ان مَن اشترك في فظائع الفتن الاهلية بارادتهِ فقد تعدى حقوق الدين والاهل والوطن"(١) وانطق زفس رئيس الالهة بقولهِ مخاطبًا اريس اله الحرب "دعني منك ومن شكاويك ايها الخائن انك اكره اليَّ من كل ارباب الاولمبس لان دأبك الخصام والحرب والقتال"(٢)

وقال يوربيدس (٤٨٠ — ٤٠٦ قبل المسيح) "لماذا تشرعون رماحكم ايها الناس وتطعنون بها اخوتكم. اليكم عن ذلك احذروا ايها الحمقى الذين تبغون جزاء الشجاعة بالحرب ظالبين ان تسكّنوا اضطراب الناس بالقتال لانهُ ان كانت الخصومات تفصل بسفك الدماء فلا نهاية للخصام"

وقال ثيوسيديدس بين سنة ٤٢٣ و٤٠٣ قبل المسيح. "تنشأ الحروب من اسباب خفية او طفيفة والغالب ان يكون مبدأها نفثة غيظ". ثم قال ما يجب ان يكون دستورًا لنا وهو "من يلجأ الى التحكيم لم تجز مناجزتهُ". ومدح ارستيدس بركليس لانهُ رضي بالتحكيم تجنبًا للقتال

وقال اندوسيدس (٤٤٠ — ٣٨٨ قبل المسيح) "هذا اذًا ايها الاثينيون هو الفرق المميز بين الاثنين السلم هو الامان للشعب والحرب الدمار العاجل"

وقال اسوكراتس (٤٣٦ — ٣٣٨ ق. م) "يجب ان نسالم الجميع ونحتفظ بالسلم ولكن ذلك لا يكون الاَّ بعد ان نقتنع ان الراحة خير من التعب والعدل خير من الظلم والاهتمام بما لنا خير من الطمع بما للغير" "خطبتهُ في السلم"

ولقد توخت كتب المشرق الدينية الحض على السلم فقالت "ان بوذه عاش مزيلاً للخصام مقويًا للصداقة مسالمًا ومحبًّا للسلام مغرمًا بهِ ومتكلمًا عنهُ ههنا صلاحهُ. حرَّم القتل وتجنب

---

(١) [المقتطف] نظم ذلك سليمان افندي البستاني في الترجمة العربية بقولهِ في الالياذة (صفحة ٥٥٤)

فلا شرع لا مأوى ولا اسرة لمن   بفتنتهِ في القوم يفسد عاثيا

(٢) [المقتطف] وقد ترجمها البستاني بقولهِ في النشيد الخامس صفحة ٤٣٤

فاطرق زفس مغيظًا وقالْ   عتوت ولا تستقرُّ بحالْ
فلا تشكُ امرك بعدُ اليا   فانك ابغض ربٍّ لديا
فدأبك ما زال بين الانامْ   شقاقًا ومفسدةً واختصامْ

وان كانت الترجمة الانكليزية منطبقة على الاصل اليوناني فيكون الاولى بالبيت الاخير ان يكتب هكذا

فدأبك ما زال بين الورى   خصامًا وقتلاً وحب الوغى

ازالة الحياة رمي السيف والنبوت كان مملوءًا من الحشمة والحنان لطيفًا شفيقًا على كل الاحياء. حقًا ان الملك سيدنا وضع حدًّا للامراء وجمع التروس والرماح وردَّ القسي والسهام الى جعبها"

ولقد صرَّحت الزندفستا قبل المسيح بقرون كثيرة ان مقاومة السلْم اثمٌ. واوصى بوذا قبل المسيح بستة قرون قائلاً "حبوا جميع الناس" وقال المنبود "ان من كان كريم الاخلاق رأى الناس كلهم ابناء بيت واحد"

نأتي الآن الى الرومان فقد قال شيشرون (١٠٦ — ١٣ ق م) "لا يجوز ان يقوم على الحرب قوم بلغوا درجة عالية من العمران الاَّ دفاعًا عن دينهم او كيانهم. ولحسم الخصام سبيلان الدليل والقوة والثاني سبيل الوحوش والاول سبيل الخلائق التي أُعطيت قوة العقل" وقال مخاطبًا مجلس الشيوخ "لقد تكلمت كثيرًا في الحض على السلْم قبلما اجمعنا على شيء وبقي هذا رأيي مدة شبوب الحرب ولو كنت في خطر مبين". هذا قول قائد محب لوطنهِ وهو انموذج نحتاج اليهِ في هذا العصر

وقال سلستس (٨٣ — ٣٤ ق. م) "لما علم مجلس الشيوخ بشبوب الحرب اختار ثلاثة من الشبان وبعث بهم الى افريقية الى الملكين المتحاربين ليقولوا لهما بلسان الشيوخ والشعب انهم يطلبون منهما وينصحون لهما ان يلقيا سلاحهما ويفصلا خصومتهما بالتحكيم لا بالسيف لان ذلك شرف لهما وللرومانيين"

وقال فرجيل (٧٠ — ١٩ ق. م) "لقد شاع حب القتال وشر الحرب الذي هو جنون مطبق اما انا وقد حضرت الآن من حومة الوغى ويداي ملطختان بالدماء فلا يحلُّ لي ان المس تماثيل الآلهة الاَّ بعد ان اغتسل واتطهر بماء جارٍ"

وقال سنيكا (٤ ق م — ٦٥ م) "اننا نقتصُّ من القاتل اذا قتل رجلاً ولكن ماذا نفعل بالذين يخوضون غمار الوغى ويقتلون امةً باسرها. ان حبَّ الظفر جريمة كالقتل والظافرون اضرُّ بالناس من السيول والزلازل"

وقال تاشيتوس "ان المتمادين في الشر اقدر الناس على ايقاظ الفتنة ووقوع العداوة. اما السلام والسكينة فيحتاجان الى الصلاح"

وقال يوسيفوس وكان ميلادهُ قبل المسيح بثلاثين سنة "لا حرب بين الذين لم يولدوا في الشر. والداعي الى الحرب انما هو حب الملاذ او التفاني في طلب المجد والسلطة"

هذه امثلة قليلة من اقوال القدماء. والآن استميحكم بذكر بعض الاقوال التي قالها آباء

الكنيسة الاولون لانهُ لا بد من ان يكون لها وقع بنوع خاص في نفوس الذين يدرسون العلوم الدينية منكم

قال يوستنيانوس الشهيد الذي توفي سنة ١٦٥ "لقد تمّت النبوات لاننا نحن الذين كنا نقتل بعضنا بعضاً لم نعُد نقاتل اعداءنا"

وقال القديس ايرونيموس (١٤ — ٢٠٢) "ان المسيحيين قد صنعوا سيوفهم ورماحهم آلات سلام ولا يعرفون الحرب"

وقال اكليمندس الاسكندري الذي كتب في اواخر القرن الثاني واوائل الثالث "ان اتباع المسيح لا يستعملون شيئاً من آلات القتال"

وقال ترتليانُوس (١٥٠ — ٢٣٠) "كيف يمضي المسيحي الى الحرب وكيف يحمل السلاح وقت السلم والرب قد حرَّم السيف علينا فانهُ امرنا بطرح السيف حينما قال لبطرس اطرح سيفك من يدك"

وقال اورجنُوس (١٨٥—٢٥٤) "ان الملائكة لتتعجب من ان المسيح جاء بالسلام الى الارض وهي تراها مشحونة بالحروب"

وقال القديس كبريانوس (٢٠٠ — ٢٥٧) "ان المسيحيين لا يحاربون من يحاربهم لانهُ لا يحق للبريء ان يقتل الاثيم"

وقال ارنوبيوس الذي كتب نحو سنة ٢٩٥ "انهُ لو جرى الجميع على قول المسيح وابطلوا استعمال السلاح لعاشوا بالسكينة والامن وقويت بينهم رابطة الحب والوئام"

وقال لكتنتيوس الذي كتب في اوائل القرن الرابع "انهُ لا يجوز للرجل الفاضل ان يحارب لان الحرب والفضيلة ضدَّان. والذي نهى الله عنهُ ليس القتل المدني لان هذا تجازي عليهِ الشرائع المدنيَّة بل القتل الذي تحللهُ الشرائع المدنيَّة وهو قتل الناس في الحرب ولذلك لا يحلُّ للمسيحي ان يتسلَّح بالسيف والرمح لان العدل سلاحهُ . والامر الالهي لا يستثني شيئاً فان الدم مقدَّس وسفكهُ محرَّم فهل هذا سبيلكم الى النعيم ان تخربوا المدن وتقفروا البلاد وتقتلوا السكان او تستعبدوهم"

وقال اثناسيوس (٢٥٦ — ٣٧٣) "انهُ حينما يسمع الناس تعاليم المسيح يبدلون الحرب بالفلاحة ويرفعون ايديهم بالصلاة بدلاً من رفعها بالسلاح"

وقال القديس اوغسطينوس (٣٥٤ — ٤٣٠) "ان حرب الدفاع هي الحرب الوحيدة الجائزة ويجوز فيها وحدها للجندي ان يقتل خصمهُ اذا لم يجد سبيلاً آخر لوقاية بلدهِ او اخوتهِ"

وكتب سلسوس خصم المسيحيين الالد سنة ١٧٦ معيّرًا اياهم بانهم يحرّمون حمل السلاح وقال انهُ لم يجد مسيحيًا واحدًا في جيش كبير من الجند الروماني يبلغ ثلث العساكر الرومانية كلها

وكتب البابا غريغوريوس الكبير الى ملك لمبارديا يقول لهُ "انك باختيارك السلام اعربت عن حبك لله صانع السلام"

وكتب البابا انوشنتيوس الثالث معترضًا على الحرب بين فيلبس ملك فرنسا وريكاردس ملك انكلترا "ان المسيح ترك السلام لتلامذتهِ حينما كان عازمًا على تتميم عمل الفداء مريدًا ان يحتفظوا بهِ . وما تركهُ لهم وقت موتهِ اثبتهُ لهم وقت قيامتهِ بقولهِ سلام لكم وهو اول كلام قالهُ بعد القيامة . والسلام ثمرة المحبة التي هي اتمام الناموس. وكيف يحب الله مَن لا يحب قريبهُ"

وقال ايراسموس "انهُ اذا كان في اعمال الناس شيءٌ يجب ابطالهُ ونفيهُ وتجنبهُ ومقاومتهُ فذلك الشيء هو الحرب"

وقال لوثيرس "ان المدافع والبنادق آلات محرَّمة وعندي انها من اختراع الشيطان مباشرة . ولو رأى آدم في حلم الآلات الجهنميَّة التي استنبطها ابناؤهُ لمات غمًّا"

ولا شيءَ في تاريخ الديانة المسيحيَّة اوضح من ان رجالها الاولين كانوا يقولون ويجزمون ان معلمهم حرَّم قتل الناس في الحرب وحرَّم عليهم الانتظام فيها . ولقد كان السبب الاكبر للخلاف بين المسيحيين وغير المسيحيين من الرومانيين ان المسيحيين ابوا الانتظام في سلك الجنود . واننا لنعجب ممَّا تلا ذلك من التغيير اذ نرى قسوس المسيحيين يرافقون جنودهم الى ميادين القتال ويتجاسرون على رفع اصواتهم الى الحق سبحانهُ طالبين منهُ ان يؤيد جيوشهم وينصرهم في عملهم القبيح وهو قتل الناس . واذا كانت الأمتان المتحاربتان مسيحيتين كما يحدث كثيرًا قام قسوس كل امَّة منهما يطلبون من اله الحروب باسم ملك السلام ان يؤيد امتهم وقد يطلبون ذلك في كنائسهم وهم ناشرون الرايات الممثلة للمذابح الدمويَّة . ما هذا الالحاد وما هذا التجديف . ان الوثنيين كانوا لا يجسرون على الدنو من آلهتهم قبل ان يغتسلوا ويتطهروا من ادران الحروب

لا شبهة ان تعاليم كل المشترعين قد تغيَّرت بعض التغيُّر حينما عُمل بها ولكن مما يقضي بالعجب ان تعاليم المسيح واتباعهِ من حيث الحرب والمحاربون قد انقلبت تمامًا . وما احسن ما قالهُ بنثام في هذا الصدد وهو "لا اقبح مما اجمع عليهِ الناس الآن من جهة الحرب فقد وقع اجماع الكنيسة والدولة والحاكم والمحكوم على نصرة الشر في اوسع معانيهِ . ألبِسْ انسانًا ثوبًا

مخصوصاً ولقبهُ لقباً مخصوصاً فتصير لهُ سلطة على ارتكاب كل الموبقات على القتل والنهب ونزع الراحة والسعادة يفعل ذلك ويجازى عليهِ احسن جزاء . وسيأتي عصر لا يصدق اهلهُ انا كنا نزيد اكراماً للناس على نسبة ما يزيدون في إشقاء غيرهم الاَّ بعد ان يروا الادلة الكثيرة على ذلك في تاريخنا "

وقال باكون " لاسبيل لان تعد الحرب مقدسة ما لم تسحق الديانة المسيحية في هاون وتركَّب منها ديانة جديدة "

ويظهر لي ان الديانة المسيحية لم تقصّر في شيء من اعمالها كما قصّرت في نظرها الى الحرب اذا قسناها الآن بما كان عليهِ رجالها القريبون من عهد المسيح . وسكوتها حينما تستطيع ان تمنع الحرب لو نطقت بكلمة . وصمتها في زمن تأجُّج نيران القتال . واغضاؤُها في زمن السلم عن المجاهرة بان قتل الانسان المخلوق على صورة الله مخالف لتعاليمها الاساسية . واستخدام شعائرها المقدسة للغايات الحربية الاثيمة — كل ذلك دعا الوزير بلفور لتشهيرها بقولهِ " ان الكنيسة تشتغل الآن بمسائل لا تساوي غبار الميزان بالنسبة الى الامور الجوهرية التي يُطلَب منها الاهتمام بها "

ويمكن ان تملأَ مجلدات كبيرة باقوال كبار المحدثين الذين ذموا الحرب — فاجتزئ بالقليل منها

قال لورد كلارندون (١٦٠٨ — ١٦٧٤) " لا تستطيع ان تصوّر صورةً لجهنم اوضح من صورة بلاد نشبت فيها حرب "

وقال جبون " ان اللص والقاتل ينعتان بنعتهما الحقيقي ولكن فعال جيش كبير تعدُّ اعمالاً شريفة محللة "

وقال السر داڤد بروستر (١٧٨١ و ١٨٦٨) الذي كان رئيساً لهذه المدرسة " لا شيء في تاريخ نوع الانسان اغرب من ان الحرب ابنة البربرية تبقى في عصر النور والعمران الى بقاؤُها حيث مرَّ على الديانة المسيحية نحو الفي سنة وهي تلقي اشعة نورها واجتهاد بعض الناس في الاستدلال على جواز الحرب بآيات من الكتاب "

وقال الوزير جون هاي الذي توفي حديثاً وهو من اعظم وزراء اميركا واحكمهم " ان الحرب اسخف جهلات الناس واقبحها "

ولقد عمل الانسان اعمالاً جليلة في ارتقائهِ من حال الهمجية فابطل كثيراً مما كان شرًّا معيباً واما الحروب فلا تزال وصمة عار تلطخ الارض وتعيب العمران . ولكن هذا

الظلام الدامس لا يخلو من اشعة النور . فانظروا كيف كانت الحروب وكيف صارت لم يكن لها نظام ولا قيد . كان الناس يستحلون اغتيال الحكام والقوّاد ويستأجرون من يسمهم او يقتلهم غيلةً وكانوا يقتلون الاسرى او يستعبدونهم ويعذبون من يقع حيًّا في يدهم من الاعداء اشد العذاب ولا يعفون عن امرأة ولا عن رضيع . وكان غرضهم الاول السلب والنهب

واسمحوا لي الآن ان اذكر لكم خلاصة تاريخ الامور التي خففت ويلات الحروب

فاول امر منها قواعد المجمع اليوناني الامفكتيوني الذي انشئ قبل المسيح بثلاثة قرون فان اعضاء ذلك المجمع قالوا انهُ اذا تحارب اليونان وجب ان يتحاربوا كاناس يقصدون ان يصطلحوا يومًا ما . وحرّموا احراق البيوت وتخريب البلاد وقالوا ان الحرب خاصة بالجنود فلا يعد اهل البلاد كلهم اعداءً يجوز قتلهم

ومما كان لهُ شأن كبير في تخفيف ويلات الحروب كتاب غروتيوس في حرية البحر الذي نشر سنة ١٦٠٩ فان اسبانيا وبريطانيا والبرتغال كانت تدعي ان البحار مقفلة الاَّ عن البلدان الواقعة على سواحلها . وكتابهُ الثاني الذي موضوعهُ حقوق الحرب والسلم فانهُ اثَّر تأثيرًا شديدًا في نفوس الناس حتى ان الكردينال رشليه عفا عن حامية المغنوط في مدينة روشل حينما كان ينتظر منهُ ان يستبيحهم قتلاً ونهبًا لانهم هراطقة وقتلهم فضيلة فنقم عليهِ اصحابهُ ولقبوهُ بكردينال الشيطان ورئيس الكفار . ثم جاءت عهدة وستفاليا سنة ١٦٤٨ فختمت بها حروب الثلاثين سنة في المانيا والثمانين سنة في هولندا وعصر التوحش في بلدان كثيرة ونتج ذلك كلهُ من تأثير كتاب غروتيوس في النفوس القائل ان كل ملك مستقلٌّ في بلادهِ والبلدان كلها متساوية في الحقوق وانهُ لا بدَّ من الجري على موجب قوانين العدل والرحمة . فلا اسم يفوق اسم ذلك الفاضل في انتقال الناس من الحروب الدموية التي لا قانون لها ولا سنَّة الى الحروب الخاضعة للقوانين الدولية والحقوق المتبادلة فهو ابو السنن المعروفة بالقوانين الدولية من حيث علاقتها بالحرب والسلم

وتمتاز القوانين الدولية بان ليس لها قوّة تنفذها فلا يدعو الناس للعمل بها الاَّ حب العدل والرحمة . والناس مديونون دينًا عظيمًا للذين عززوها

واهمُّ اصلاح تم حديثًا في قوانين الحرب الاصلاح الذي تضمنتهُ معاهدة باريس سنة (١٨٥٦) ومعاهدة وشنطون (١٨٧١) . واتفاق بروكسل (١٨٧٤)

فمعاهدة باريس حرّمت تسليح السفن التجارية وارسالها للغزو والنهب فاقتصرت الحروب

البحرية على السفن الحربية المجهزة لها ولم تعد السفن التجارية في خطر من ان تعتدي عليها سفن تجارية اخرى تسلحها الحكومة . وحكمت تلك المعاهدة ايضاً ان حصر الموانئ لا يعتدّ بهِ ما لم يكن فعليًّا وانهُ يجوز للعدو ان ينقل بضائعهُ في سفن غيرهِ ما لم تكن البضائع مما يمنع نقلهُ في وقت الحرب

ومعاهدة وشنطون حلت المشكلة التي كانت بين انكلترا واميركا في مسألة ألاباما بالتحكيم ولولا حلها لبقيت محلاً للنزاع بين فرعي الشعب المتكلم باللغة الانكليزية والفضل في حلها للمستر غلادستون

قال المستر مورلي في كتابهِ سيرة غلادستون ان معاهدة وشنطون وتحكيم جنيفا اشرف اعمال السياسة التي عملت في القرن التاسع عشر لمنع الحروب وهي ادلّ دليل على ان جمهورتين من جمهورات اميركا الثلاث الكبيرة لا تجريان على هوى النفس

وظلّ الناس ينهبون المدن التي يفتحونها عنوة الى اواسط القرن الماضي اي الى ان جاء اتفاق بروكسل وحرّم ذلك على الجنود الفاتحة. وحرّم ايضاً قتل الحامية اذا استأمنت فجرى الناس على ذلك مع انهم كانوا يجرون على ضدهِ منذ مئة سنة

وخلاصة ما تمّ الى الآن في تخفيف ويلات الحروب العفو عن النساء والاولاد وكل من لا يستطيع القتال ومعاملة العدو بالرحمة اذا طلبها والاعتناء بالاسرى والامتناع عن نهب المدن وعن اخذ شيء مما تملكهُ الرعية الأ بعد دفع ثمنهِ او اعطاء وصل بهِ لدفع ثمنهِ وقتما يتيسر ذلك وصار سم المياه واغتيال الحكام والقوّاد والمخادعة في الاتفاق من عيوب الزمن الماضي التي لا يُرجع اليها . وبطل تسليح السفن التجارية واطلاقها لتفعل فعل القرصان وأُيدت حقوق الشعوب المتحايدة وحفظت اموالهم وقيدت حقوق التفتيش بشروط كثيرة وهذا كلهُ من نتائج القوانين الدولية . نعم ان الانسان لم يقتل هذه الافعى السامة اعني بها الحرب لكنهُ قلع بعض انيابها وسيتمكن من قتلها يوماً ما

فترون من ذلك ان ناموس الارتقاء قد فعل فعلهُ الشافي حتى في ميادين الحرب فازال بعض شرورها واصلح بعض مفاسدها ولا بدّ من ان يتمّ عملهُ . ولكن فعلهُ لم يتناول حتى الآن الأ الاعراض اما الجوهر وهو قتل الناس فلم يمس . ثم انهُ قد تولّد حديثاً شرٌّ جديد مثل اقبح الشرور التي أُزيلت من الحرب باجماع الناس على استهجانها . فان جنتلس وغروتيوس وكل الذين كتبوا قبل بنكر شويك اوجبوا اعلان الحرب رسميًّا قبل الشروع فيها لكي لا يؤخذ العدو على غرة جارين في خطة الرومان وغيرهم من كارهي الخيانة المترفعين عن

الغدر ووافقهم الناس على ذلك الى اوائل القرن الماضي وحينئذٍ زعم البعض ان اخذ الخصم على غرَّة امر جائز ويقول البعض الآن ان اعلان الحرب ليس واجباً بل يمكن الشروع فيها قبل اعلانها رسمياً . هذا هو الامر الوحيد الذي رجعنا فيهِ الى الوراء . غدر قبيح لا يقلُّ عن استئجار القتلة لاغتيال القوَّاد بالسم او بالخنجر وسم المياه التي يشرب منها الخصوم والاتفاق معهم على امر ثم الغدر بهم . نعم ان اغتيالك الخصم وانت تذاكرهُ في حلّ ما بينك وبينهُ من الاشكال بطريقة ودية وقبل ان تعلنهُ ببداءة الحرب غدر قبيح يستهجن حتى في صناعة قتل الناس التي هي اقبح الصناعات واي غدر اقبح من ان تصافح خصمك بيدك اليمنى وتتلطف لهُ في الحديث والخنجر في يدك اليسرى تطعنهُ بهِ خلسةً . والحرب بين الامم كالمبارزة بين الافراد فاي مبارز لا يعلن خصمهُ بعزمهِ على مبارزتهِ . وعسى ان ينظر مؤتمر السلم التالي في هذا الامر ويثبت ان الغدر على هذه الصورة مناقض لقوانين الحرب وانهُ لا بدَّ من العود الى الاصطلاح القديم وهو اعلان الحرب قبل شبوبها فانهُ اقرب الى الشهامة والمروءة

نأتي الآن الى الامر العظيم الذي يعتمد عليهِ اضداد الحرب وانصار السلم وهو التحكيم

اول من اشار بالتحكيم من المحدثين امرك كروس الذي ولد بباريس سنة ١٥٩٠ فانهُ ألَّف كتاباً صغيراً في هذا الموضوع لم يبقَ منهُ الى الآن الَّا نسخة واحدة وقد اشار بالتحكيم اناس كثيرون قبلهُ ولكن كروس اول من قال بان يستعاض عن الحرب لحسم ما بين الدول من الخلاف بمجلس تحكيم عام يفصل في ذلك الخلاف ويكون فصلهُ حكماً نافذاً على المتقاضين اليهِ

واهتمَّ الملك هنري الرابع سنة ١٦٠٣ باتحاد ممالك اوربا كلها لابطال الحرب ولكنهُ اراد ان يفعل ذلك بالقوة فخبط مسعاهُ

وقام بعدهُ سن بير ودوق لورين ووليم پن وموءسس جماعة الكواكر في بنسلفانيا وبنثام وكنت ومل وغيرهم وذهبوا كلهم في ابدال الحرب بقانون تفصل بهِ الخصومات الدولية وهذا كلهُ دليل على رغبة الناس المتزايدة في ابطال الحرب وابدالها بالقانون والتحكيم

ولقد كانت مؤتمرات السلم تلتئم بعد الفراغ من الحرب لعقد الصلح بين المتحاربين لكن مؤتمر السلم الذي أُقيم في مدينة الهاي بهولندا هو اول مؤتمر انشئ للبحث عن الوسائل التي يحفظ بها السلم قبل الحرب وقد حضرهُ نواب ست وعشرين امةً وفي جملتها كل الدول العظيمة والتأم بدعوة من قيصر روسيا الحالي في ٢٤ اغسطس سنة ١٨٩٨ . وهو اول مؤتمر تحققت فيهِ امنية كروس لانهُ مجلس تحكيم عام للفصل في الخصومات التي تقع بين الدول . وسيُذكر القرن الماضي في القرون التالية بانهُ لم ينتهِ حتى ولَّد مجلساً عالياً يتقاضى اليهِ نوع الانسان

وفتح المؤتمر في عيد ميلاد القيصر في ١٨ مايو سنة ١٨٩٩ وسيحفظ الناس هذا اليوم عيداً سنوياً يسمونهُ يوم السلام لان فيهِ خطا نوع الانسان اكبر خطوة نحو الغرض الذي يسعى اليهِ وهو ابطال آفة الحرب . وان في قبول امم الارض كلها دعوة القيصر وارسال مندوبيها الى هذا المؤتمر لدليل على ان الرغبة في ابطال الحرب والتخلص من ويلاتها امرٌ عام شامل . ثم لما اقرّ اعضاء المؤتمر على القوانين التي اتفقوا عليها وبعثوا بها الى دولهم المختلفة لم تجد منها غير القبول والمصادقة وبعضها مثل مجلس الشيوخ في الولايات المتحدة صادق عليها بالاجماع

فلم يبقَ والحالة هذه موجب للحرب فان في الهاي مجلساً اعضاؤُهُ من اعلم رجال القضاء والسياسة في الدنيا واحكمهم وهو مستعدٌّ للنظر في ما يقع بين الدول من الخلاف والفصل فيهِ بالعدل والانصاف . وقد فصل حتى الآن في عدة من الخصومات فاولاً فصل في الخلاف بين الولايات المتحدة والمكسيك . ثم عيَّن الرئيس روزفلت للفصل في الخلاف بين بريطانيا والمانيا وفرنسا وايطاليا واميركا وفنزويلا ففصل فيهِ . ومنذ عهد قريب كادت نار الحرب تستعر بين انكلترا وروسيا بسبب مسألة الصيادين والبوارج الروسية ولكن القوانين التي اقرَّها مؤتمر الهاي توجب تعيين لجان مختلطة في مثل هذه الحال للبحث عن الاسباب ففعلت انكلترا وروسيا بحسب ذلك وزال الخلاف من بينهما . وبموجب هذه القوانين اقترح الرئيس روزفلت على اليابان وروسيا ان تعقدا مؤتمراً يفصل بينهما ويعين شروط الصلح فافلح في ذلك والفضل فيهِ لمؤتمر السلم . فلا شبهة في ان انشاء هذا المؤتمر او هذه المحكمة العليا التي تفصل بين الامم من غير حرب هو اعظم ما عملهُ الانسان حتى الآن وسيثلُّ بهِ عرش الحروب وينصب التحكيم بدلاً منها . ولا اجبار فيهِ فلا احد يستطيع ان يجبر دولتين متخاصمتين على التقاضي اليهِ . واذا تقاضتا اليهِ فلا أحد يستطيع ان يجبرهما على العمل بموجب ما يقضي بهِ فهو مثل الشرائع الدولية سلطتهُ قائمة بعدلهِ فترغب الدول في التقاضي اليهِ من تلقاء نفسها . وما دامت الرغبة في تجنب الحروب آخذة في الازدياد فلا يبعد ان تقيد الدول انفسها بالتقاضي اليهِ في المسائل التي يخشى من ان تفضي الى الحرب والامور مرهونة باوقاتها والسلم لا يسود بالقوة بل بالعقل فان الدول كانت تحفظ لنفسها الحق في عدم التسليم بما يمس شرفها او مصالحها ثم تنازلت ثلاث منها عن ذلك ووعدن بالخضوع لحكمهِ في كل الامور ولا بدَّ ما يقتدي بهنَّ غيرهنَّ

ستأتي البقية

الفرد والجماعة

يولد اولادنا ويربون على ما نريد من الاخلاق وما يرونهُ فينا وفي معاشرينا من الطباع التي تبدو لهم بالكلام والمعاملات ثم نرسلهم الى المدارس فيقيمون فيها الزمن الذي تتكوَّن فيهِ الملكات وترسخ الطباع فيعودون الينا باخلاق جديدة قد تكون موافقة لما ربيناهم عليهِ واردناهُ لهم وقد تكون مخالفة لذلك او مناقضة لهُ

كم من رجل لا علم لهُ ولا رأي ولا خلاق ارسل ابنهُ الى المدرسة غرًّا جاهلاً فرجع منها اليهِ متعلمًا متهذبًا يعرف ما لهُ وما عليهِ ولا يسير الاَّ في طرق الكمال. وكم من رجل يُعدُّ آية في العلم والفضل والجد والاجتهاد والرزانة والمهابة ارسل ابنهُ الى المدرسة فاقام فيها بضع سنوات ثم عاد منها اليهِ مطبوعًا على الكسل واللعب او منغمسًا في الملاهي والمنكرات

ولا مشاحة في ان الاخلاق موروثة واولادنا يرثون اخلاقهم منا ومن اسلافنا وقد لا يرث الولد من ابيهِ او امهِ بل من جدهِ او جدتهِ لابيهِ او امهِ او من احد اسلافهما وقد تمتزج فيهِ اخلاق والديهِ او تتضارب فيكون منها اخلاق جديدة ليست فيهما ولكن ذلك كلهُ لا ينفي تأثير العشراء ولا سيما الذين يعاشرهم في المدرسة مدة تكوُّن الاخلاق في النفس. وقد رأينا كلامًا في هذا المعنى للسر مارتن كنواي في مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية فاقتطفنا منهُ ما يأتي

ارتأى الاقدمون في الجماعة انها مؤلفة من افراد مستقلين الواحد عن الآخر ولكلٍّ منها آراء خاصة تختلف عن آراء غيرهِ من اوجه كثيرة. وكانوا يزعمون ايضًا ان رأي الجماعة نتيجة آراء الافراد الذين تتألف الجماعة منهم او انهُ الرأي المشترك بينهم. فاذا كانت آراء البعض مخالفة لآراء البعض الآخر افنى بعضها بعضًا واذا كانت آراء بعضها موافقًا لآراء البعض الآخر حصل من مجموعها رأي عام هو رأي الجماعة او الرأي العمومي

اما نحن المحدثين فنعلم انهُ لا الجماعة ولا رأي الجماعة على ما زعم الاقدمون. وانهُ وان كانت الجماعة مؤلفة من افراد مختلفة فلا يمكن تعيين رأيها من تطابق آراء بعض افرادها ورأي الفرد الذي تتألف الجماعة منهُ انما هو نتيجة حالة اوجدتهُ عليها ممازجتهُ للجماعة وذلك الرأي يدوم ما دامت تلك الحالة. فقد يتفق ان تلك الحالة لا تفارقهُ لشدتها فتصبح خلقًا او بعض خلق لهُ مدى العمر. على ان الغالب انها تزول باسرع مما طرأت وان ذلك الرأي يَنحلُّ بانحلال الجماعة التي احدثتهُ

فالانسان من حيث هو فرد غير الانسان من حيث هو عضو في الجماعة ولكلٍّ منهما فعل في الآخر على الدوام . يولد طفل الانسان وينمو حتى اذا جعل يسرح ويمرح من البيت الى الشارع ويمتزج بجماعات الاولاد يمسي عرضة لتأثير تلك الجماعات فيهِ اما للخير واما للشرّ. فكلما كانت شخصيتهُ قوية كان اقوى على مقاومة المؤثرات والفواعل الخارجية ولكن اقوى الناس شخصية لا يزال عرضة للمؤثرات

والهيئة الاجتماعية وبعبارة اخرى الجماعة المتمدنة تجعل شغلها الشاغل تقييد كل فرد من افرادها بقيودها وضوابطها . فما نسميهِ تعليماً او تهذيباً انما هو في الحقيقة تمرين الولد على نظام الجماعة لا تجهيزهُ بما يمكّنهُ من اتباع خطة ذاتية مستقلة

حالما يترك الولد حجر والديهِ ويرفع نير التربية البيتية عن عنقهِ ولو مدة وجيزة وينتظم في عقد اقرانهِ عاملاً حرًّا يرى نفسهُ عاجزًا عن العمل الى حدٍ لا يصدَّق . فاذا رام مشاركتهم في لعبهم شعر من نفسهِ بعجزٍ عن الخضوع لقوانينهم فينضم اليهم ثم ينفكُّ عنهم بغتةً ويخرق نظامهم فيعامل بالقسر والاكراه نتيجة ذلك . وليس في العالم اعسر قياداً من الولد لاول عهدهِ بالمدرسة وذلك لضعف قوة الاجتماع في ذهنهِ . وعليهِ فلا بد من معاملة الصغار في المدرسة معاملة افراد مستقلين في بادىء الامر وبعد الجهد يتعلمون العمل معًا والخضوع المشترك . وهذا الخضوع المشترك هو الغاية من التمرينات البسيطة التي يدربون عليها معاً مثل الترنيم والانشاد والتصفيق بالايدي وما شاكل . وبمرور الايام يشعرون تدريجًا بانهم جماعة مرتبطة برباط واحد ويأخذون يتكلمون عن انفسهم مثل ذلك في جدّهم ولعبهم حتى اذا جازوا سن الطفولة صار فكر مشاركة الجماعة متأصلاً فيهم

ثم يأخذ هذا الفكر في الارتقاء والاتساع بشدة حتى انك لا ترى في الجماعات جماعة اقوى سطوة على افرادها من جماعة الاولاد على افرادها . ومن الخطاء الفاضح ان يظنَّ ان التهذيب في المدارس العمومية يتوقف في الاكثر على المعلمين . فانهُ يتوقف في الاكثر على صفة المجتمع الذي يتألف الاولاد منهُ . ففي وقت الدرس والتعليم يعلّم افراد كلّ فرقة بعض العلوم والفنون ويعدُّون للجهاد في مضمار هذه الحياة . ولكن التهذيب الرئيسي يجري خارج غرف الدرس والولد يتعلّم ما يمكنهُ عملهُ وما لا يمكنهُ من رفاقهِ في وقت اللعب . والمجتمع الصبياني يحكم على افرادهِ حكمًا مطلقًا لا مردَّ لهُ فما يحللهُ يحلَّل وما يحرّمهُ يحرَّم . والرأي العمومي في المدرسة يقضي قضاء مبرمًا على الاولاد بلا رحمة ولا حنان . وهذا الرأي العمومي هو الذي يكيف طبع الولد ويسمهُ بسمتهِ مدى العمر

ومما يصعب ادراكهُ جدًّا كيفية نشوء ذلك الرأي وارتقائهِ . فهو ليس ثمرة فرد واحدولا امرًا من معلّم ولا ينشأُ اعتباطًا في معهد علمي جديد. وكلما كان نتيجتهُ قوية كان نموهُ بطيئًا . وهو يرسخ في نفوس التلامذة المنتهين رسوخ النواميس العمومية ويعدي التلامذة الجدد باسرع من عدوى الامراض او بنسبة قابلية كلّ ٍمنهم للاختلاط بالجماعة. وتتداولهُ الاجيال من غير ان تغير فيهِ تغييرًا يذكر

ثم ان الرأي العام ليس واحدًا في المدارس المتعددة التي من طراز واحد بل يختلف في الواحدة عنهُ في غيرها فلكل مدرسة ذاتية مستقلة وكلٌّ منها تسم تلامذتها بسمة خاصة بها. وزد على ما تقدَّم ان معتقد التلامذة الدينيّ ليس ما يحاول معلموهم اقناعهم بهِ بل ما يسلم بهِ جماعة رفاقهم معًا. ومن طبع الولد معاندة ما يحاول الكبار اكراههُ عليهِ فلا يقبل عن طيب نفس من الآراء الَّا ما صدر عن الجماعة التي هو جزءٌ منها

هذا ما قالهُ السر مارتن كنواي وهو من الاهمية بمكان عظيم . فيجب على الوالدين والحالة هذه ان يسألوا عن اخلاق التلامذة الذين تضمهم المدرسة كما يسألون عن اخلاق اساتذتها ودرجتهم من العلم بل ان اخلاق التلامذة اولى بالسؤَال عنها من كل وجه . واقلُّ خطاءٍ في هذا الامر يفضي الى ضرر دائم

ثم استطرد السر مارتن الى امر آخر لا تقل اهميتهُ عن هذا الامر وهو ان التعليم الديني الذي يجبر التلامذة عليهِ اجبارًا ينتج ضد الغاية المطلوبة لان التلامذة يصيرون يكرهون الرسوم الدينية التي أُجبروا على تعلمها والعمل بها . فتلامذة المدارس الدينية اقلُّ تدينًا من تلامذة المدارس غير الدينية لان الاولين يصيرون يكرهون رسوم الديانة لكثرة ما يجبرون على القيام بها وامثلة ذلك كثيرة جدًّا نراها كيفما وجهنا نظرنا . ولا يميل التلامذة الى الامور الدينية الَّا اذا اتجهوا اليها هم بمنبه داخلي او خارجي كما يميلون الى غيرها من المسائل العمومية سواءٌ كانت نافعة او ضارَّة

والتأثير الاكبر في نفس الشاب للعشراء الذين يعاشرهم في المدرسة وخارجًا عنها والجهة التي يتجه اليها جمهور كبير من الناس ولا سيما اذا كان من حزبهم او مذهبهم فانهُ ينقاد اليهم طوعًا كما بجاذب كهربائي وقلَّ من يقف ويتفكر حينئذٍ هل جماعتي على هدًى او على ضلال وشأنهُ شأن من يسير مع التيَّار مضطرًّا غير مختار . فللعشراء والقرناء التأثير الاكبر في الاميال والآراء

نوادر من تاريخ الجزار

كلما اردنا اقفال هذا الباب يخطر على بالنا نوادر غريبة مما ذكرهُ الدكتور مشاقه في تاريخهِ فنعود الى ذكرها لا لتسلية القراء بذكر النوادر التاريخية بل للاستدلال على احوال بلاد الشام منذ اقل من مئة عام البلاد التي كانت فيها دمشق عاصمة الاراميين وبيروت مرضعة العلم والحكمة في زمن الرومان وصور وصيداء سيدتا البحار ومركز تجارة الشرق والغرب في عصر الفينيقيين واورشليم قبلة النصارى ومهبط وحي اليهود وعكاء عاصمة الفلسطينيين وتدمر عروس البرية وبيسان عاصمة المدن العشر وغير ذلك من المدائن الكبيرة التي كانت حافلة بالسكان والعمران

في تلك البلاد وفي عاصمة من عواصمها تربَّع الجزار وتغطرس ومثَّل بالناس من كل الامم ولم يجسر احد على تخليص البلاد من شرهِ لان الهوان كان قد امات النفوس فلم تشعر بهِ

ومن هذه النوادر ومن اغربها انهُ كان في دمشق رجل عاقل حكيم من يهودها اسمهُ المعلم حاييم فارحي . قال الدكتور مشاقة انهُ كان نابغة في حسن الطباع ومكارم الاخلاق وقوة الادراك فلما قتل الجزار اولاد السكروج مديري خزينتهِ على ما تقدم استدعى المعلم فارحي هذا اليهِ وجعلهُ مديرًا لخزينتهِ . وكثيرًا ما كان يغضب عليهِ ويسجنهُ ثم يطلقهُ ويردهُ الى منصبهِ لشدة حاجتهِ اليهِ . وفي اوقات غضبهِ عليهِ جدع انفهُ وصلم احدى اذنيهِ وفقأ عينهُ اليمنى فصار اجدع اصلم اعور ومع ذلك بقي في خدمة مولاهُ واي دليل اقوى من هذا على الذل والصغار

وكان الجزار يتأخر في دفع الاموال المفروضة عليهِ للباب العالي ويعتذر باحتياجهِ الى تعبئة الجنود لقمع ثورة لبنان وادخاله في طاعة الدولة فسئمت الدولة من مطلهِ وتعللاتهِ فكتبت اليهِ ان المدة طالت ويظهر انك غير قادر على اخضاع الجبل ولذلك صممت على ان ترسل وزيرًا مقتدرًا بالجنود الكافية . فكتب اليها انهُ سيفتح الجبل ويخضعهُ بعد ايام قليلة لانهُ رأى الضعف باديًا على اهلهِ وقد منع وصول الذخائر اليهم من البقاع والسواحل وهم لا يقدرون على المعيشة بغيرها . وبعد مدة وجيزة ارسل بشارة كاذبة الى الدولة مؤداها انهُ فتح الجبل فوجد فيهِ مئة وعشرين الف رجل من النصارى وستين الفًا من الدروز وثلاثين الفًا من المسلمين الشيعيين ومثلهم من السنيين . فبعثت الدولة اليهِ سيفًا مجوهرًا وشكرتهُ على همتهِ

وكان المعلم حاييم محبوساً فلم يعلم بما كتبهُ الجزار ولم يكن الّا ايام قليلة حتى ارسلت الدولة الى الجزار اوراق خراج النصارى وزادت عليها مئة وعشرين الف ورقة برسم نصارى لبنان فأسقط في يدهِ واخرج المعلم حاييم من السجن وطلب ان ينجيهُ من هذه الورطة فقال لهُ المعلم حاييم لا بدَّ لك من دفع هذا المبلغ من خزينتك الآن ثم ندبر طريقة للتخلُّص منهُ . فدفع قيمة هذه الاوراق من خزينتهِ . وبعد اشهر ارسل بشارة الى الدولة يقول فيها ان نصارى لبنان دخلوا كلهم في دين الاسلام . ثم لما مضت السنة ودخلت السنة التالية وارسلت اليهِ الدولة اوراق خراج نصارى لبنان ردَّها اليها قائلاً ان نصارى لبنان دخلوا في دين الاسلام كما عرضت قبلاً فارتفعت عنهم الجزية وكان ذلك بتدبير المعلم حاييم

واتمَّ الدكتور مشاقة قصة المعلم حاييم فقال انهُ لما توفي الجزار توجهت ولاية صيداء الى سليمان باشا احد مماليكهِ وهو كرجي الاصل وكان حليماً محبًّا للسلامة يكره الغطرسة ويحب العدل والانصاف ويعامل الرعية كلها معاملة واحدة وكان لهُ صديق من المماليك الشراكسة اسمهُ علي باشا فجعلهُ كتخدا لهُ واستدعى الاثنان المعلم حاييم وقالا لهُ نريد استخدامك لاننا علمنا امانتك في خدمتك للجزار. فقال نعم انني خدمتهُ بكل امانة ولكن مكافأتهُ لي كانت تشويه صورتي وقلع عيني ولم يكن لي ذنب سوى تقديم النصيحة لهُ ليتوقف عن بعض اعمالهِ التي تعود عليهِ بالتعب وعلى البلاد بالخراب فاذا كنتم عازمين ان تسيروا في خطتهِ فارجو ان تعفوني من الخدمة وتسمحوا لي بالاقامة في بيتي او بالتوجه الى اقاربي في دمشق . فكان جواب سليمان باشا لهُ اني اكره كل عمل يضر الناس ويغيظ الله وغايتي راحة الرعية ورضا الدولة بدفع الاموال المرتبة لها سنويًّا ولا اطلب منك لنفسي سوى الف ربع ذهب فندقلي توضع في جيبي يوم الجمعة لكي اوزعها على الفقراء حين خروجي من الجامع واما نفقات بيتي فهذه مفوَّض امرها الى تدبيرك كما اني افوض اليك جميع اعمال الايالة فلا اصدر امرًا الّا بتدبيرك واعاهدك على ذلك والله على ما اقول شهيد اني لا اغدر بك ولا اخالف رأيك في شيء

فقال المعلم حاييم ان عمار البلاد يلزم لهُ اولاً العمال ذوو الكفاءة لادارة المصالح المنوطة بهم المنزهو النفوس عما بايدي الناس . ثانياً ان تؤمن الرعية على دمائها واموالها من حكامها . ثالثاً ان يكافأ خدَّام الحكومة الامناء بالترقي اذا قاموا بما يطلب منهم وان يقاصُّوا اشد القصاص اذا اهملوا او ارتشوا ولا يستخدموا بعد ذلك في خدم الحكومة . ثم ان مشايخ المتاولة الذين نزحوا عن اوطانهم بعد استيلاء الحكومة عليها عائشون الآن بالسلب والاعتداء وقطع الطرق وتضطر الحكومة ان ترسل الجند وراءهم من وقت الى آخر فمنهم خسارة كبيرة

على الاهالي وعلى خزينة الحكومة فالاولى تأمينهم لكي يعيشوا مطمئنين ويكفوا الناس شرهم. ولقد صارت الاموال ثقيلة على الاهالي بما اضيف اليها بدلاً من متروكات الجزار التي لم يوجد فيها شيءٌ من النقود ولكن الدولة حسبت ان كل ما وجد في سنداتهِ هو اموال مستحقة على البلاد مع انهُ كتبها من غير حق وهي زيادة عن الاموال الاميريَّة فاذاً يلزمنا استحصال المال لنسد بهِ ما يبقى علينا بعد مصاريف الايالة واذا فرضناهُ على الاهالي ارهقناهم وعجزوا عن دفعهِ ووقعنا في ارتباكات جديدة وعندي انهُ يجب ان نأخذ المال من تجار الاجانب وذلك بان نحتكر بيع الغلال والزيت والقطن لهم يومياً وندفع لاصحابها ثمنها الذي تباع بهِ في السوق في ذلك اليوم وما بقي من الثمن يكون للخزينة

فقال لهُ سليمان باشا وعلي باشا افعل ما تشاء واكتب الاوامر ونحن نمضيها . ففعل حسبما أمر فعين الولاة على لبنان وطرابلس ويافا وغزة وامَّن مشايخ المتاولة واقام كتَّاباً في خزينة عكاء جرجس مسديَّة وابرهيم الصابونجي واقام في ديوان التحريرات العربية المعلم حنا العوره وكان مجدوع الانف من فضل الجزار . وصلحت احوال الولاية واستتبَّ الامر لسليمان باشا وطاعتهُ البلاد واحسن المعلم حاييم ادارتها على موجب القواعد التي وضعها لسياستها فنشطت من عقال الخمول ورفلت في حلل الحبور . والنفس الصغيرة اقل شيء يرضيها كما يرضي الطفل الصغير . ومرَّت خمس عشرة سنة ضرب الامن فيها رواقهُ فعاشت الزراعة وراجت التجارة وتوفرت الاموال فانبسطت النفوس بعد انقباضها وتغنى الشعراء بمدح ولاتهم بعد ان كانوا يسرون بنكبتهم يدعون عليهم بالنار والسعير ترى ذلك واضحاً من مقابلة ما قالهُ الشعراء وقت وفاة الجزار بقصائد المعلم بطرس كرامة التي كان يمدح بها الامير بشيراً فقد قال احدهم في وفاة الجزار

بشراك يا قلبي الكليم ومنيتي بممات من بمماتهِ غاية منيتي
الموت مكروه ولكن قد حلا بممات هذا الظالم الباغي العتي

وقال آخر

وَلَّى الجزار ولا عجبٌ ومضى بالخزي وبالاثمِ
وبميتتهِ الباري عنَّا أَرَّخ قد كفَّ يد الظلمِ

وقال المعلم بطرس كرامه مهنئاً الامير بشيراً بحضور خلعة الولاية لهُ من سليمان باشا سنة ١٨١٥ حسب العادة السنوية

صدحت على غصن السرور قماري وروت سعودك عن ضيا الاقمارِ

وجلا الزمان مطالعًا قد زانها من نور مجدك طالع الانوارِ
واتى الهنا يهدي القلوب مسرةً تروي المسامع اطيب الاخبارِ
وعلا الحمى برفيع عزك بهجةً عمت بعدلك ربع كل ديارِ
وسرت نسيمات الهناء بشائرًا اهدت ثناك بعاطر الازهارِ
وزهت بنور شهابك العليا وقد ابدت لديك جواهر الاسرارِ
واهتزَّ لبنان البهيج وقد غدا بك مخصبًا متدفق الانهارِ
طابت مرابعهُ فاصبح مطلعًا لكواكب العلياء والاسحارِ
قلدتهُ نعمًا وقد طوقتهُ كرمًا بعقد محاسن الآثارِ
ووهبتهُ شرفًا بحسن امارةٍ وكسوتهُ ثوب الثنا المعطارِ
وجعلتهُ بالامن ربعًا ترتعي فيهِ السخال مع الهزبر الضاري
وافضت فيهِ جداول الخيرات من صافي سحائب جودك الفوارِ

وقال في مثل ذلك في العام التالي

هبطت نسيمات السرور بحديث ربات الخدورِ
وسرت فاهدت للفؤا دِ عرار ذيالك العبيرِ
مرَّت بهنَّ سحيرةً فتحملت نشر الثغورِ
وتأرَّجت اذ لاثمت تلك المباسم في البكورِ
جاءت ضحى فتماوجت في عرف لبنان العطيرِ
والروض قد خلع الربيـ ع عليهِ كالثوب النضيرِ
يزدان بين مسلسل مثل العذار ومستديرِ
والزهر يشرق ضاحكًا في غرة السفح المطيرِ
لعبت بهِ ايدي الصبا تلوي النحور على الخصورِ
والغصن صفق راقصًا يهتز من فوق الغديرِ
ولهان هاج بهِ الهوى كحنين ساجعة الطيورِ
يا صاح هل للصب من الم الصبابة من مجيرِ
ام للمتيم غير تذ كار الاحبة من سميرِ

وهو شعر شاعر لا يرى امامهُ الأَ ما يروق الناظر ويسرُّ الخاطر ولكن ما اسرع ما تغيرت تلك الصورة بعد وفاة سليمان باشا سنة ١٨٢٠ وكان علي باشا قد توفي قبلهُ وخلفهُ

ابنهُ علي بك فاراد المعلم حاييم ان يأتي بالولاية لهُ لكن محبي سليمان باشا تكلموا معهُ ليسعى في جلب الولاية لمصطفى بك وهو ابن اخي سليمان باشا اما هو ففضَّل علي بك لانهُ مارس اعمال الحكومة بعد ابيهِ وكان يحسن العربية والعلوم الشرعيَّة فسعى لهُ في الاستانة بواسطة المعلم حزقيال الاسرائيلي وكان صرَّافًا في الباب العالي فارضى الدولة بواسطتهِ فوجهت منصب ولاية صيداء الى عبد الله بك وجعلتهُ وزيرًا وهو عبد الله باشا المشهور في محاربة ابرهيم باشا لعكاء . وكان جزاء المعلم حاييم منهُ ما ذكرهُ الدكتور مشاقة ونقلناهُ عنهُ في العام الماضي وهو

" ان عبد الله باشا لم يتصرف بالرزانة المطلوبة منهُ بل صار يخالط الاوباش ويعاشرهم ويعقد حلقة الذكر منهم وكان المعلم حاييم مملوءًا حكمة وتهذيبًا فساءهُ هذا التصرف وقدم لهُ النصيحة الواجبة لانهُ كان صادق الخدمة وهو يظن ان عبد الله باشا ينتصح بنصحهِ ويراعي حقوق صداقتهِ لكنهُ لم ينتصح بل اخبر خلاَّنهُ بما قالهُ لهُ المعلم حاييم فقالوا ان هذا اليهودي قد عنا وتكبر على اهل الاسلام حتى ان البعض صاروا يقبّلون يدهُ وقد قال القرآن العظيم ان اليهود اشد عداوة للذين آمنوا فكيف يليق بمسلم مثلك ان يأتمنهم ويعاملهم وان عمك المرحوم سليمان باشا كان رجلاً ساذجًا فكان يمسك قرون البقرة واليهود يحلبونها ويشربون لبنها وقد صارت الخزينة كلها في بيت هذا الرجل ولا احد يعرف ما دخلها وما خرج منها والخزينة بيت مال المسلمين فهل يجوز وضعها في بيت يهودي وائتمانهُ عليها . وبمثل هذا الكلام احتالوا على هلاك المعلم حاييم فاولاً طلب منهُ عبد الله باشا ان يحضر مال الخزينة من بيتهِ ويضعهُ في سراي الحكومة وثانيًا امرهُ ان يلازم بيتهُ وسلم الخزينة الى المعلم يوسف قرداحي من موارنة صيداء بعد ان عرضها على المعلم جرجس مسديه فرفضها وهو من كتَّاب الخزينة واجتمع الشيخ مسعود الماضي وعمر افندي البغدادي عند عبد الله باشا وقالا لهُ ان جميع المسلمين فرحوا برفعك نير هذا اليهودي عن اعناقهم وبمقدار فرحهم يخافون من مكرهِ وسحرهِ لانهُ ساحر ماهر وزد على ذلك ان لهُ كلمة مسموعة في الباب العالي بواسطة المعلم حزقيال الذي سعى في توجيه الولاية اليك رعاية لخاطر المعلم حاييم فلا بدَّ من ان حاييم يكتب اليهِ الآن بما حدث والذي يقدر على التولية يقدر على العزل لا سيما واليهود اغنياء والدولة تفتش عن المال لا عن الرجال فما دام حاييم في قيد الحياة فلا يستريح البال من تدبيرهِ فصمَّم عبد الله باشا على قتلهِ غير مقدّر العواقب وارسل تلك الليلة ابرهيم بك الجركسي زوج اختهِ وامرهُ بقتلهِ فناداهُ الى خارج منزلهِ وخنقهُ وطرحهُ في البحر" . وسنصف عاقبة هذا الغدر

صورة تمثال بوذه جالساً يتأمَّل وهو من النحاس (البرنز)
مرصع بالحجارة الملوَّنة حول رأسهِ

الديانة البوذية

نشأت الديانة البوذية في اواخر القرن السادس او اوائل الخامس قبل التاريخ المسيحي منشقة عن البرهمية في الهند لاصلاحها واسم مؤسسها جوتاما ويسمَّى ساكياموني وبوذا وابوهُ رئيس عشيرة جوتاما التي كانت تقطن وادي الكنج عند سفح جبال حمالايا وعلى بعد نحو مئة ميل من مدينة بنارس شمالاً

وتاريخهُ مجرداً عن الخرافات والاقاصيص الموضوعة ما يأتي :—

كان كثير التأمل والتبحُّر في غرور هذا العالم واباطيلهِ وهمومهِ فاعتزل عن الناس وهو ابن ٢٩ سنة بعد زواجهِ بعشر سنين وعاش عيشة الزاهد العابد . وهذا العمل يسمَّى عند البوذيين "الزهد العظيم" . وبقي كذلك ست سنوات درس في خلالها النظامات الفلسفية والدينية المختلفة ولزم التشقف في اعمالهِ فلم يستطع حلَّ مسألة الوجود . ولما بلغ الخامسة والثلاثين من عمرهِ طرأ عليهِ امر جديد وذلك انهُ بينما كان جالساً في ظلِّ شجرة يتأمل على جاري عادتهِ اهتدى الى سبب الشرور والى طريق الخلاص منها

فجال في وادي الكنج من مكان الى مكان مدة ٤٥ سنة يذيع البشرى فالتفَّ حولهُ جماعة من الاتباع الذين آمنوا بكلامهِ ومات بين تلامذتهِ وهو ابن ثمانين سنة

تعاليمهُ

خلاصة تعاليمهِ اربع حقائق سامية الاولى ان الوجود محفوف بالمكاره والاحزان . والثانية ان سبب احزاننا اميالنا واهواؤُنا والسعي وراء المعيشة وملذاتها والشيخوخة والمرض والموت . وان حياة الانسان الحاضرة ليست بالحياة الاولى بل قد ولد قبلها مراراً لا تحصى في الدهور الغابرة . ثم ان التعلق بالحياة وشهواتها يولّد مخلوقاً جديداً تكون حالتهُ على حسب اعمالهِ وصفاتهِ الادبية في الولادات السابقة جرياً على ناموس العلة والمعلول . اي ان صفة المرء وذاتهُ الحقيقية ونفسهُ انما هي نتيجة الاعمال التي عملها منذ بدء الوجود . وهذا ما يبقى من الانسان بعد انقضاء اجلهِ لينتقل الى مخلوق آخر فيعيّن صفتهُ وحالتهُ . وما الافراد سوى حلقات وقتية في سلسلة طويلة من العلل والمعلولات . وكلُّ حلقة هي نتيجة الاعمال المختلفة التي جرت سابقاً وجزء مما سيحدث لاحقاً . وبناموس العلة والمعلول الذي تقدم ذكرهُ تحاول البوذية اماطة النقاب عما يرى من الاختلاف الظاهر في توزع النعم والنقم على الناس

بلا نظر الى صفاتهم الادبية ومؤدى ذلك ان ما يحصده الانسان الآن لا بدَّ ان يكون قد زرعه قبلاً وما يزرعه فاياه يحصد

والحقيقة الثالثة ان الاحزان والهموم تزول بزوال الشهوات والاهواء

والرابعة ان الخلاص يكون بثماني طرق وهي الرأي الصحيح والعزم الصحيح والقول الصحيح والفعل الصحيح واكتساب الرزق من السبيل الصحيح والسعي الصحيح والفكر الصحيح والتأمل الصحيح

وللبوذية شريعة ادبية ذات عشر وصايا بل عشرة نواهٍ وهي

(١) لا تقتل بل لا تؤذي حيًّا يشعر
(٢) لا تسرِق
(٣) لا تزنِ
(٤) لا تكذب ولا تنطق بكلمة بطّالة
(٥) لا تشرب مسكرًا
(٦) لا تتناول طعامًا في غير اوانهِ
(٧) لا تشهد المراقص والملاعب والحفلات العمومية
(٨) لا تلبس ثيابًا منعمة ولا تدّهن بالطيوب
(٩) لا تنم على فرش كبيرة وثيرة
(١٠) لا تحمل ذهبًا ولا فضة

وغاية الحياة ما يسمونهُ "نرڤانا" وهو ان تكون المعيشة هادئة بعيدة عن التجارب وذلك يتأتى باطّراح الشهوات والاميال الشديدة مثل الشهوة والبغض والغضب والحسد والغش فيأول الامر الى ان الانسان لا يعود يولد ثانية لكي يتطهر

وعندهم ان مؤسس البوذية واحد من كثيرين مثلهِ يظهرون في ازمنة مختلفة وكلٌّ يستطيع ان يكون بوذا اي ان يبلغ طريق الخلاص لنفسهِ وللغير بانكار النفس وكثرة التأمل

طغمة البوذية

وعند البوذيين طغمة من الرهبان والراهبات يسكنون الاديرة حابسين انفسم على العزوبة والفقر والطاعة . والوصايا الخمس الاولى من العشر المتقدم ذكرها فروض حتم عليهم العمل بها واما الخمس الباقية فنوافل

ومن الفضائل التي يوصى كلُّ بوذي بالتحلي بها احترام الوالدين والمعلمين والعناية بالزوجة

والاولاد والخضوع للحكام وكبح النفس والصبر وطول الاناة والوداعة والقناعة والتصدُّق على البائسين وحفظ حياة المخلوقات ذات الحس والشعور والاهتمام بخير كلّ حي

و بوذا وتعاليمهُ وطغمتهُ ثالوث البوذية . وكلمة الشهادة بالبوذية هي اشهد ببوذا ودهارما وسنغا . ومعنى دهارما تعاليم بوذا وسنغا طغمتهُ

انتشار البوذيَّة

لما مات بوذا كان تلاميذهُ واتباعهُ كثارًا . وفي اواسط القرن الثالث قبل التاريخ المسيحي اخذت البوذية تنتشر في الهند وانتحلها ملوك سيلان مذهبًا لهم ومن سيلان امتدت الى الصين في القرن الاول وكوريا في القرن الرابع واليابان في السادس و برما وسيام وارخبيل ملقا في الخامس والسابع ولم يأت آخر القرن الحادي عشر حتى زالت سيادتها تمامًا من الهند منشإها الاصلي . وهي الآن الدين الرسمي في نبال وتيبت ولها اشياع بين المغول والقلموق في اسافل نهر فولكا وفي جنوبي سيبيريا . ولكن كانت حيث تحلُّ تُتكيف طبقًا لاخلاق منتحليها ومذاهبهم الموروثة حتى كانت قواعدها الاساسية تتغير او تندك ويقوم على اطلالها مذاهب متضاربة ومعتقدات متناقضة . على انها كانت تؤثر تأثيرًا عظيمًا في آداب الامم التي تنتحلها وعلومها وصنائعها

والبوذية الآن قسمان كبيران جنوبيٌّ واشياعهُ منتشرون في سيلان و برما وسيام ولا يزال محافظًا على تعاليم بوذا الاصلية بنقاوتها و بساطتها . وشماليٌّ واتباعهُ في اواسط اسيا وشرقيها وهو كثير الخرافات والخزعبلات

و يصوَّر بوذا غالبًا بصورة شاب حليق الذقن وفي اعلى رأسهِ نتوء يسمونهُ "سنام الحكمة التامة" . وشعرهُ جعد قصير وقد جاء في التقاليد ان تجعدات شعرهِ كانت فيما مضى حلزونًا جاءهُ ليحمي رأسهُ من اشعة الشمس . وعلى جبينهِ حجر كريم بشكل خرزة واذناهُ طويلتان تتدليان حتى تمسا أعلى كتفيهِ احيانًا وهما مثقوبتان . وذراعاهُ طويلتان وطول الذراعين دليل على شرف الاصل عند الهنود . ورداؤُهُ ملقى على كتفهِ اليسرى واليمنى عارية . وهو اما واقف يعلّم او متربع يفكر او مضطجع في غيبوبة ينتقل بها الى حال نرفانا

والعرش الذي يجلس عليهِ او يقف فيهِ مؤلف من زهر النيلوفر المتفتح علامة الطهارة والكمال وخلف رأسهِ هالة على شكل ورقة تين في الغالب وهي تذكار للشجرة التي بلغ في ظلها طور البوذية (انظر الرسم المقابل)

من عامل الى وزير

جون بارنس اول عامل انكليزي تربَّع في دست الوزارة . فان نوَّاب العمال تقلدوا مناصب سامية في وزارات الاحرار السابقة ولكن تلك المناصب لا تذكر في جنب المنصب الذي يتقلده المستر جون بارنس الآن وقد عرضت المناصب عليهِ مرارًا فرفضها مفضلاً السعي والعمل مستقلاً

اما المنصب الذي قلده فهو رئاسة مجلس الادارة المحلية . ومن وظائفهِ فيهِ انهُ يصادق على القروض المحلية و يراقب مالية الحكام المحليين و ينظر في كل مشروع جديد يروم الاهالي انفاذه . وقد أُطلقت يده في الادارة المحلية حتى انهُ يستطيع قلب نظامها برمتهِ من بعض الوجوه . ولا يد فوق يدهِ في سن القوانين المتعلقة بالفقراء وهو يعين اجور الممرضات والحمَّالين و يسن القوانين الصحية لانهُ ناظر الصحة العمومية

كان وهو ابن عشر سنوات عاملاً بسيطاً فمازج العمال وشاطرهم اتعابهم وخبر احوالهم فشبَّ شديد العطف عليهم عاقدًا النية ان يوقف حياتهُ لهم . ولم يكد يبلغ سنَّ الرشد حتى اخذ يكاتب الجرائد في شأنهم ويخطب في طلب اصلاح احوالهم كلما سنحت الفرص له . خطب مرة في جمع من العمال وناصريهم فقال لسامعيهِ ان الرجل الذي كان مستخدمًا هو عنده صرفهُ من خدمتهِ لانهُ حضر اجتماعًا للكتَّاب وارباب الاقتصاد . ومن ذلك الحين اقصاه ارباب الاعمال لانهم رأوا فيهِ خصمًا عنيدًا لهم فانضمَّ الى العمال يحرّضهم على المقاومة واسعده الحظ بانهُ وُجد في زمان كانت صدور العمال فيهِ مختمرة وجيوشهم متأهبة للكرّ كاملة العدة . وقد ساعده على زعامتهم انفطاره على الخطابة فانهُ جهوري الصوت حاضر الذهن شديد الوطأة في الحمل على خصومهِ

وفي سنة ١٨٨٦ حوكم هو وثلاثة من الاشتراكيين بسبب تحريضهم على الشغب فدافع عن نفسهِ واقنع المحلفين بانه رجل مسالم يبذل جهده في مساعدة البوليس وكبح جماح الشاغبين فأُطلق سراحه . ولكن قُبض عليهِ ثانية لتحريضهِ على الشغب في ساحة ترافلغار بلندن فدافع عن نفسهِ وعن العمال دفاعًا حمل فيهِ على الحكومة حملة شديدة فأثار بذلك حقد القاضي والمحلفين فحكم عليهِ بالحبس ستة اسابيع

وفي سنة ١٨٨٩ عُيّن عضوًا في مجلس بلدية لندن . ثم لم يمضِ على ذلك ثلاث سنوات حتى عين عضوًا في مجلس النواب في وزارة الاحرار . فجعل همهُ البحث في نظام السجون

والمركبات في لندن وبذل النفس والنفيس في خدمة المعدّنين وانقاص ساعات عملهم الى ثماني ساعات . ولم يكد يدخل مجلس النواب حتى اثر تأثيرًا عظيمًا في نفوس اعضائهِ فكان لا يتكلم في موضوع الأ وقد عرف دخائلهُ وخوافيهُ فاذا وقف بيدي رأيهُ في أمر أيقن الاعضاء انهم سيسمعون قولاً ويرون فعلاً

ومن الامور التي اشتغل باصلاحها مسألة العمال الذين بلا عمل والصنائع الخطرة وساعات العمل لمستخدمي سكة الحديد وقوانين التعدين والعناية بالاطفال والسمّ من الاشتغال بالادهان التي فيها رصاص والمخابز التي تحت الارض واستخدام النساء والبنات وغيرها من المسائل العمومية المختصة بالعمال وخصوصًا الفقراء منهم

وهو خطيب مطبوع قوي الحجة شديد العارضة يملأ خطبهُ بالاحصاءات مما يدعو الى سآمة السامع وضجرهِ ولكنهُ يكثر فيها من النكت واللطائف والاقتباسات المليحة فلا يبقى للسآمة اثر . وعادتهُ ان يستعدّ لخطبهِ تمام الاستعداد ويكتب رؤوس الاقلام مما يريد الاستشهاد بهِ من الارقام والملح . وعنده مكتبة واسعة جمع فيها نخبة الكتب التي يرجع اليها في مثل المسائل التي يشتغل بها وقد كلفهُ جمعها مشقة كبيرة لانهُ من العمال الفقراء كما لا يخفى

ولهُ كتابات كثيرة اهمها مقالة في العمل والمسكر قرأها على جمع من العمال في منشستر . وهي مقالة لا اجمع منها ولا امنع في بيان عواقب المسكر الوخيمة مثل المرض والجنون والفقر وارتكاب الجرائم . قرأ قبل كتابتها مجلدات ضخمة في الكحول والمسكر . وساعدهُ على تحريرها والاسترسال فيها ما خبرهُ بنفسهِ من احوال العمال

وارتقاؤُهُ من زعامة العمال الى منصب الوزارة صيَّر لهُ اعداء كثارًا شأن كلّ كبير وعظيم . وقد عاش في المدة الاخيرة بين نارين — نار الذين طالما حمل عليهم حملاتهِ المنكرة ونار فئة قليلة من الاشتراكيين تعدهُ خائنًا مرتدًا . وذنبهُ هو انهُ بدلاً من ان يبقى بؤرة للفتنة وعلمًا يطوي مرايا المفتنين وفلولهم اصبح سياسيًّا قولاً وعملاً

ومما يؤثر عنهُ قولهُ ان يوم المحرّض على الشغب في زوال ويوم الاداري في اقبال وقد تمّ هذا القول فيهِ ولكنّ انقلابهُ انما هو في العرَض لا في الجوهر وفي طريقة الوصول الى الغرض لا في الغرض نفسهِ

وهو ليس اكثر اعجابًا بنفسهِ اليوم منهُ لما كان يعمل في الهندسة او يخطب على العمال . فان النجاح لم يذهب بما فطر عليهِ من المبادىء السامية ولا أنساهُ اصدقاءهُ الذين كانوا السبب في ميل الجمهور اليهِ وفي ما نالهُ من القوة . وهو ادرى الناس بان اصلاح المسائل الاجتماعية

لا يأتي دفعةً واحدة بل تدريجاً. فلو كان في روسيا لكان زعيم الثورة على القوة الاستبدادية وروسيا في حاجة الآن الى رجل مثلهِ ولكنهُ يعلم ان مسير الاصلاح الاجتماعي في بلد مثل انكلترا انما يكون على مهل لا على عجل وهذه هي قاعدتهُ التي جعلها نصب عينيهِ في منصبهِ الحالي

فتاوى الاطباء

في الصحة والداء

(تابع لما قبلهُ)

اجوبة الدكتور نيوهام

(٤ و ٥ و ٦) يحسن بالرجل البالغ ان يطلع على الجدولين الآتيين ويجري بموجبهما . فالاول يبيّن ما يجب على البالغ ان يأكلهُ من المواد التي لا تحوي ماء البتة في الراحة والعمل الاعتيادي والعمل الشاقّ

	في الراحة	في العمل الاعتيادي	في العمل الشاقّ
	اوقية	اوقية	اوقية
البروتييد	٢،٥	٤،٦	٦ الى ٧
المواد الدهنية	١	٣	٣،٥ الى ٤،٥
الكربوهيدرات	١٢	١٤،٤	١٦ الى ١٨
	١٥،٥	٢٢	٢٥،٥ الى ٢٩،٥

والجدول الثاني يبين ما تحويهِ اصناف الطعام المختلفة من المواد الثلاث المذكورة في الجدول الاوّل ومن الماء والاملاح المختلفة

اصناف الطعام	ماء	بروتييد	دهن	كربوهيدرات	املاح
لحم غير مطبوخ	٧٥	١٥	٨،٤	...	١،٦
سمك	٧٨	١٨،١	٢،٩	...	١
دجاج	٧٤	٢١	٣،٨	...	١،٢
خبز ابيض	٤٠	٨	١،٥	٤٩،٢	١،٣
دقيق الحنطة	١٥	١١	٢	٧٠،٣	١،٧
ارز	١٠	٥	٠،٨	٨٣،٢	٠،٥

اصناف الطعام	ماء	بروتييد	دهن	كربوهيدرات	املاح
معكرونة	١٣و١	٩	٠و٣	٧٦و٨	٠و٨
اروروط	١٥و٤	٠و٨	...	٨٣و٣	٠و٢٧
لوبياء يابسة	١٥	٢٢	٢	٥٣	٢و٤
بطاطس	٧٤	٢	٠و١٦	٢١	١
جزر	٨٥	١و٦	٠و٢٥	٨و٤	١
كرنب	٩١	١و٨	٠و٥	٥و٨	٠و٧
زبدة	٦	٣و٣	٨٨٠	...	٢و٧
بيض	٧٣	١٣و٥	١١و٦	...	١
لبن	٨٦و٨	٤	٣و٧	٤و٨	٠و٧
سكّر	٣	..	..	٩٦و٥	٠و٥

الدكتون جون رودس

(٩) لا أُرى ان شبان العصر مفرطون في الترفهُ وانما يلزمهم لعب العاب تقوي فيهم روح الرجوليَّة اذ ايُّ رجولية تراها في الذين يقفون لمشاهدة الالعاب الرياضية التي يلعبها غيرهم وهم مكتوفو الايدي يدخنون او في الذين يشربون و يسكرون طول اوقات الفراغ

(١١) يجب ان تكون الرياضة مركبة مثل الطعام ولا فرق في نوعها بشرط ان يتوفر الهواء النقيُّ فيها

الدكتور كالب صليبي

[المقتطف] هو ابن صديقنا المرحوم الياس الصليبي اللبناني منشيء المدارس الانكليزية في جبل لبنان . ربي في البلاد الانكليزية وتخرج في مدرسة ادنبرج الجامعة ونال شهادة الامتياز الاولى . ومن مؤلفاتهِ دائرة الحياة . والنشوءُ . ومفتاح المعلم . وخمسة مجلدات في السلسلة العلمية . ومقالات كثيرة في المجلات الطبيَّة والعلمية وهو شاب في الثامنة والعشرين من عمرهِ

(٦) لا شبهة في ان الاغنياء يُفرطون في الاكل كما ان الفقراء يفرّطون فيهِ . وكثير من طعامنا يدخل الافواه التي لا تستحقهُ . فكم من رجل ذي اسنان قوية حفر قبرهُ باسنانهِ حتى لقد قال بعضهم ان الافراط في الاكل اكثر اضراراً بالناس من الافراط في شرب المسكرات

(١١) اهمُّ ما يتعلق بالرياضة ان يكون الهواء خالصاً ما امكن من الغازات المضرة

والغبار والاَّ فهي تجلب الضرر بدل النفع . وخير للمرء ان يجلس في الشمس حيث الهواءُ نقيٌّ من ان يتروض في غرفة مقفلة الشبابيك فاسدة الهواء . ومن الناس من تكون صحتهُ جيدة بلا رياضة على شرط ان يكون معتدلاً في معيشتهِ نظيفاً

الدكتور سبلي

(٢) ان الحيوانات البرية تعرف معنى الشبع بخلاف الحيوانات الداجنة . واولادنا يعرفون معنى الشبع اذا كان طعامهم الخبز والادام العادي ولكنهم قلما يعرفون لهُ معنى اذا كان طعامهم اللحم والحلوى

(٦) ان الافراط في الاكل والشرب اعظم سبب لاكثر العلل الصغيرة التي تبدأُ تصيب المرءَ قبل اواسط العمر مثل علل الروماتزم المختلفة فان السبب الاول فيها فقد التوازن بين الداخل الى الجسم والخارج منهُ وهذا ناشئٌ عن تحميل الجهاز الهضمي فوق وسعهِ من المآكل الكثيرة الغذاء التي لم تطبخ جيدًا

هذا وان عادة الاكل ثلاثاً في اليوم او اربعًا من الاطعمة المشكلة الكثيرة المواد النتروجينية لعادة تفضي الى عواقب وخيمة عاجلاً او آجلاً . فان الحيوانات الدنيا تأكل حينما تجوع فقط واما الانسان فيأكل في اوقات معينة بصرف النظر عن القابلية فيصاب بالتخمة . واردأُ اشكال الافراط في الاكل انما هو في المصابين بالتخمة والذين امتلأ دمهم من فضلات الغذاء المضرة لان اجسامهم لا تستطيع التخلص منها بالوسائط الطبيعية . وهذا الصنف من الناس يكثر في المدن بين الاوساط والاغنياء وخير علاج لهم اراحة جهازهم الهضمي بتجويع انفسهم ساعات قليلة . ومن افضل العلاجات للذين اصابتهم التخمة من الافراط في اكل الاطعمة الحيوانية صباحًا الاقتصار على اكل كسرة من الخبز وشرب قليل من القهوة صباحًا

(٨) ان الشيب وراثي على الغالب ولكن يمكن تأخيرهُ في الذين ليس وراثيًا فيهم بالعناية بصحتهم وعدم اجهاد قواهم العقلية والبدنية

ثم اوردت المجلة آراء طبيبين آخرين من مشاهير الاطباء وهي لا تختلف في مؤداها عن الآراء المذكورة في الاجوبة المتقدمة وختمت المقالة بما يأتي . قالت :

" انهُ وان يكن الاطباء قد اختلفوا رأيًا في بعض الامور فقد اجمعوا على البعض الآخر ومما اجمعوا عليهِ هو ان الشاي القوي مضر وان الاغنياء يفرطون في الاكل وخصوصاً اكل اللحم . وان اللبن خير طعام للاطفال حتى تطلع اسنانهم "

البس لكل حالة لبوسها

اتضح من مقالة سابقة موضوعها الفرد والجماعة ان الجماعة تؤثر في الفرد كما تؤثر فيهِ الوراثة الطبيعيَّة وهذا كان رأي الناس عموماً حتى قيل

عن المرء لا تسألْ وسَلْ عن قرينهِ فكل قرين بالمقارن يقتدي

ولكن لما ثبت فعل الوراثة الطبيعية وكثر البحث فيها وعُلِم ان اخلاق الانسان موروثة من والديهِ واسلافهم ضعف الاعتقاد بتأثير العشراء والوسط الذي يقيم فيهِ الانسان حتى ان فيلسوفاً مثل جان جاك روسو بنى كتابهُ في التربية والتهذيب على مراقبة ظهور الاخلاق في الولد وتعهُّدها بما يقوي الحسن منها ويُضعف القبيح واهمل امرًا آخر وهو تأهيل الولد للنجاح في الهيئة الاجتماعية التي يوجد فيها حتى يلبس لكل حالة لبوسها ويجري مع العمران في سيرهِ

كنتَ منذ خمس سنوات او ست تدخل مكاتب كبار المحامين في هذا القطر فترى اشتغالهم كلهُ محصورًا في درس الدعاوي واستنباط الادلة على صحة دعاوي موكليهم . واذا سمعتَ كلمة "سمسار" قطب من سماعها جبينك حاسباً اياها من القاب العار والازدراء وكنت ترى السمسار يأتي مكتب المحامي الكبير ويستخدمهُ في كتابة شروط التفويض بالبيع ويعطيهِ اجرتهُ جنيهاً او جنيهين وهو (اي السمسار) يأخذ اجرتهُ بمئات الجنيهات ان لم يكن بالالوف . فلما رأى المحامون ذلك جعل بعضهم يحترف السمسرة مع المحاماة فوجدوا ان ربحهم منها اضعاف اضعاف ربحهم من المحاماة فلبسوا لهذه الحالة الجديدة لبوسها وجروا معها ولولا ذلك لبقي ربحهم اقل من القليل بعد ان غلت المعيشة وتضاعفت النفقات كلها

وكنت منذ عشر سنوات ترى الشبان النابغين يتهافتون على مناصب الحكومة في الادارة او القضاء وقد حظرت عليهم الحكومة مشترى الاطيان في المديريات التي يقيمون فيها ومعاطاة الاعمال كلها ولكنهم لما رأوا ان مكاسب اخوانهم المحامين والمشتغلين بالزراعة او بالتجارة تفوق مكاسبهم وان نفقات المعيشة زادت جدًّا جعلوا يستعفون من خدمة الحكومة الواحد بعد الآخر واضطرَّت الحكومة ان تنظر في زيادة رواتبهم كلهم لكي تبقي الاكفاء في خدمتها

وما حدث في القطر المصري يحدث في كل البلدان السائرة في سبل الارتقاء فان رجالها لا يكتفون بما وجدوا عليهِ او وُجدوا فيهِ بل يطلبون مجاراة ابناء عصرهم والاَّ اضطروا ان يتأخروا عنهم

بعث الينا احد الفضلاء بالامس كتاب مدرسة هارفُرد الاميركية الجامعة عن سنة ١٩٠٥ فرأينا في مقدمتهِ امرًا من هذا القبيل رأينا ان اساتذة تلك المدرسة الشهيرة يتقاضون رواتب قليلة جدًّا في جنب الارتقاء العظيم الذي ارتقتهُ اميركا وعلى غلاء المعيشة فيها فراتب الاستاذ الذي من الدرجة الاولى خمسة آلاف ريال في السنة اي الف جنيه لا غير والذي من الدرجة الثانية او الثالثة اقل من ذلك اي ٣٦٠٠ ريال في السنة او ستين جنيهًا في الشهر ورواتب المدرسين اقل من ذلك حتى لقد يبلغ راتب المدرس اقل من خمسة عشر جنيهًا في الشهر . ولما رأى رئيس المدرسة واصدقاؤُها ان هذا الاجحاف في حقوق الاستاذة يفضي الى استعفاء الكثيرين منهم او يبقون فيها مضطربي البال لان رواتبهم لا تقوم بمعيشتهم وحفظ كرامتهم في الهيئة الاجتماعية التي هم فيها اهتموا بجمع مبلغ كبير من المال ينفق ريعهُ في زيادة اجورهم فاكتتب المتخرجون من المدرسة واصدقاؤُهم باكثر من مليوني ريال لهذا الغرض النبيل وريع هذا المال يكفي لزيادة الرواتب كلها عشرة في المئة

وهذا عين ما تفعلهُ الحكومة المصرية الآن من قبيل اهتمامها بزيادة رواتب مستخدميها على اختلاف درجاتهم ناظرةً في ذلك الى غلاء المعيشة بسبب ازدياد الثروة العمومية والاولى ان يقال بسبب كثرة الذهب فانهُ لما كثر رخص فغلا ما يشترى بهِ بالنسبة اليهِ اي انهُ لما رخص الجنيه لم يعد يساوي اردبًّا ونصفًا من الحنطة كما كان قبلاً بل صار يساوي اردبًّا واحدًا فقيل ان ثمن الحنطة غلا والحقيقة ان الذهب رخص فالموظف الذي كان ينقد عشرين جنيهًا في الشهر كانت اجرتهُ هذه تساوي ثلاثين اردبًّا من الحنطة فلما رخص الذهب صارت العشرون جنيهًا تساوي عشرين اردبًّا فقط وقس على ذلك ثمن اللحم والخضر واجر البيوت وما اشبه فانها كلها زادت خمسين في المئة ثمنًا او اجرة . فهذه الحالة الجديدة الطارئة على البلاد يجب ان تتغيَّر الاجور بموجبها

وهذا التغيُّر في اثمان الحاجيَّات انما هو جزءٌ صغير من مجمل التغيُّر العمومي في كل المعايش والآراء والافكار فانك كيفما التفت لا ترى الَّا تغيرًا سريعًا جاريًا مع الزمان فان المصري الذي كان يركب فرسًا مطهمًا او بغلة زرزوريةً او حمارًا حصاويًّا وينفق مئات الجنيهات ثمنهُ وثمن عدتهِ صار يركب مركبة مصنوعة في باريس او لندرا يجرها فرسان من افراس روسيا او المجر وقد ابدلها الآن بالاتوموبيل الغازوليني او الكهربائي . والذي كان يلبس جبة وقفطانًا وعمامة وطربوشًا مغربيًّا صار يلبس سترةً وبنطلونًا وطربوشًا اسلامبوليًّا ولا يبعد ان يلبس غدًا برنيطةً . ولا غرابة في شيءٍ من هذا التغير بل الغرابة في عدم مجاراتهِ والوقوف على حالة

واحدة لان التغير ناموس طبيعي وهو ناموس التقدم والارتقاء وعدم التغير جمود وموت

وقد تغيرت ملابس النساء كما تغيرت ملابس الرجال وتغيرت ملابس الاولاد ذكورًا واناثًا وتغير اثاث البيوت واشكال بنائها وموائد الطعام وادواتهُ حتى في اقصى بلاد الفلاحين

وشمل التغير لغة الكتَّاب فبعد ان كانوا يتباهون بالالفاظ المغلقة المعاني بعدًا عن الكلمات المبتذلة ويتجنبون الالفاظ الاجنبية مهما كانت شائعة فلم تعجبهم كلمة بلون فسموهُ منطادًا ولا ميكرسكوب فسموهُ مجهرًا ولا تلفون فسموهُ مقولاً اضطروا بحكم ناموس التغير ومراعاة احوال الزمان ان يعدلوا عن الاسماء التي وضعوها الى الاسماء الافرنجية الشائعة كما عدلوا عن لبس الطربوش المغربي الى لبس الطربوش الاسلامبولي وعن لبس الحذاء الاحمر الى لبس الحذاء الاسود وعن لبس الشروال الواسع الى لبس البنطلون الضيق وسموا هذه الآلات بالاسماء التي وضعها لها صانعوها كأنها اعلام لها لئلا يخالفوا الجاري فيتعبوا ذهن القارئ والسامع . بل ان اسلوب الانشاء قد تغير كلهُ . ا كتب للناس جريدة سيارة باسلوب من الانشاء مثل اسلوب ابن خلدون في مقدمتهِ او مثل اسلوب الصابي في رسائلهِ فلا تجد لها مئة مشترك ولا تبيع منها مئة نسخة

وشأن من يحاول الرجوع الى اسلوب الانشاء القديم شأن من يحاول ارجاع الناس الى ازياء اللباس القديمة فلو قام امهر خياط في هذه العاصمة وخاط مثل اجمل الثياب المقصبة التي كانت شائعة في زمن المماليك وكان امراؤُهم يفاخرون بها ودعا الناس الى لبسها وباعهم اياها بابخس ثمن او اعطاهم اياها مجانًا ما رأيت عشرة من التجار او من ارباب المناصب في الحكومة يلبسونها لا لانها غير جميلة لذاتها بل لان عهدها مضى ولم تعد شائعة

وهذا كلهُ لا ينفي ان يقوم اناس يشذُّون عن الجماعة ويغيرون الاسلوب الجاري ويختطون لانفسهم خطة جديدة يجرون عليها في الآراء او في الاعمال كما فعل داروِن وسبنسر في الآراء العلمية والفلسفية وكما فعل نبوليون في الفنون الحربية ولكنهم لا يفلحون الاَّ اذا اختمرت العقول وتهيأت النفوس لقبول الانقلاب الذي يحدثونهُ وكان في ما يأتون بهِ حقائق باهرة لا يسع الناس اغفالها طويلاً فتكون من نوع التغيُّر الطبيعي الذي يحدث من وقت الى آخر ويبقى لان ما يأول اليهِ اصلح من غيرهِ للبقاء . ولكن هؤُلاء الشواذ نوابغ نادرون يعدون على الاصابع والجمهور الذي منهُ الجماعة لا يسعهُ الاَّ ان يراعي احوال الزمان والمكان ويلبس لكل حالة لبوسها

نظرة في المطالعة

للمرحومة عفيفة بنت الاستاذ سعيد الخوري الشرتوني وقرينة الخواجه نصري موسى من بكفيا المتوفاة في ٦ شباط (فبراير) من هذه السنة ١٩٠٦ في مدينة بارا من اعمال البرازيل عن عشرين عاماً

المطالعة سياحة العقل في ما كوَّنت العقول. وتنقلهُ في ما دوَّنت الاقلام من افكار الحكماء وآراء العقلاء وعلوم العلماء وقصائد الشعراء واخبار القدماء واوصاف البلاد فيجوب القارئ الارض شرقاً وغرباً وهو تحت سقف بيتهِ فالمطالع كالمسافر هذا ينتقل جسمهُ وذاك ينتقل فكرهُ

احتياج المطالع كاحتياج المسافر

لا بدَّ لمن يريد السفر ان يكون صحيح البدن سليم العقل متجه النفس الى غرض يحاول ادراكهُ بذلك السفر. والمطالع نظيرهُ فهو يحتاج الى الثلاثة المذكورة حتى يجني من مطالعتهِ ثماراً لذيذة ويتمتَّع منها بفاكهةٍ نافعة

طرق السفر وكتب المطالعة

ان طرق السفر قد تكون مخيفة ذات مخاطر إما من قبل قطاع الطريق واللصوص. وإما من الوحوش الضارية فلا غنى لمن يضطر الى السير فيها ان يتخذ عدة ويستصحب رفاقاً انقياداً لما ربما يعترضهُ من المخاطر كذلك الكتب التي يندفع الى قراءتها قد تكون مكامن للصوص الاخلاق الحميدة فتثب عبارات منها بسلاح التمويهِ والزخرفة على عقل المطالع وتنهب من آدابهِ كما يثب اللصوص على المسافر وينهبون امتعتهُ واثقالهُ وربما تخرج بعقل المطالع عما كان عليهِ من المبادئ الصالحة وتجرهُ الى مبادئ طالحة فيكون كالسائح الذي يفتك بهِ قطَّاع الطريق

فما كان من الكتب كهاتيك الطرق فلا يقدر على مطالعتهِ الأَّ من كان لهُ من العقل قوَّة كافية تريهِ تلك الاخطار وتعينهُ على ردّها وتذليلها

وقد تكون طرق السفر ضيّقةً واقعة على شفير مهواة فان زلَّت بالسائر قدمهُ او بالراكب مطيتهُ لقي حتفهُ فلا يتقي السقوط الأَّ اذا جانب حافة الطريق وتثبَّت في وضع قدمهِ ونقلها. واشبه شيءٍ بهذه الطرق كتب تتضمَّن من الاخبار والقصص ما يجعل الخطر على الآداب قريباً. فان لم يكن للطامع عقل يريهِ الخطر القريب منهُ يخشَ عليهِ ان يقع في مهاوي الاخطار بل يخشَ عليهِ ان تقوم قيامة آدابهِ. ويخرج عن جميل عاداتهِ. وقد تكون طرق

السفر وعرةً شاقَّةً يصعب قطعها كالطرق الكثيرة العقبات او الطويلة المعطشة . فمن ساقهُ الدهر الى اجتيازها فان لم يكن ضليعاً مستصحباً من الزاد والمزاد ما يردّ عنهُ الجوع والعطش هلك في تلك المفاوز . ومثلهُ من يحمل نفسهُ على مطالعة كتب يشقّ عليهِ فهمها ولا يقوى عقلهُ على تناول معانيها فيضيع وقتهُ في قراءتها ولا يحصل منها على فائدة . فاذا تصفحها من اولها الى آخرها كان مثلهُ مثل من يقطع الطريق تحت ستر الظلام فلا يرى شيئاً من البلاد التي على جوانبها او مثل غريب يمرّ نهاراً باقليم يرى من قراهُ وقطَّانهِ ولا يعرف قريةً ولا انساناً فما يستطيع الَّا ان يقول رأيت قرًى كثيرة ولا يمكنهُ ان يسمّي قريةً واحدةً منها فتكون مطالعة مثل هذه الاسفار جافية موحشة لا لذَّة فيها ولا فائدة وراءها

وقد تكون البلاد التي يتنقل فيها قذرةً خبيثة الهواء فتنبو نفسهُ عنها لما يلحق نظرهُ وسمعهُ من الالم لرؤية الاقذار وخبث الرائحة ويقابل بلاداً تلك صفتها كتب تكثر فيها الالفاظ المستقبحة والقصص المستكرهة مما لا يسع المهذَّب الَّا ان يسد أُذنيهِ عن سماعها ملفوظةً ويغمض عينيهِ عن رؤية حروفها مكتوبةً . فمن طال مكثهُ في بلد فاسد الهواء كدر الماء كان عرضةً لان تهجم عليهِ العلل فتذهب بحياتهِ . ومثلهُ عاقبةً ومآلاً من يكثر من قراءة نظائر هاتيك الكتب فلا يؤمن عليهِ ان تلصق الادران بنفسهِ فتلبس بعد بياض نزاهتها سواد المخازي

وقد تكون طرق السفر سهلة ممهدةً تمرّ بها العجلات وعلى جوانبها الاشجار والحدائق والمنازل الجميلة والدور البديعة تذهب بسالكها الى بلاد عامرة تخفق فوقها راية العلم والأدب او الى مدن فيها القصور الشاهقة والاسواق الحافلة ، والمدارس الزاهرة . ومظاهر سكانها مما يروق الناظر ومعاشرتهم مما يسرّ الخاطر وينير العقل . ومثل هذه الطرق الكتب النقية المهذَّبة الخالية من الالفاظ المستهجنة والتراكيب المعقَّدة الظاهرة فيها المعاني ظهور الاصحَّاء من اهل الجمال في انخر ثياب المخمل والحرير فيجتمع فيها جمال اللابس بجمال الملبوس

فمن هاتيك الكتب يجني المطالع الثمار الطيبة الطعم الحسنة المنظر فيرجع عنها مسرور القلب بما رأى مستنير الذهن بما عرف . ينثر لسانهُ الدرر الغالية مما تناول جنانهُ من تلك الكتب التي تقابل من يطالعها بالابتسام وتجلسهُ على مائدة حافلة لا بانواع الطعام لكن بالوان من الافكار ، لذَّتها عند القوة العاقلة تفوق لذَّة الاطعمة الطيبة عند القوة الذائقة ، فان تيسر للمطالع ان لا يتصفح الَّا كتباً من هذا النمط فكأَنما اقتصر على المناهل العذبة والموارد الصافية فتحسن عليها صحتهُ ويهنأ عيشهُ ولا يصادف ما يؤلم حاسةً من حواسهِ بخلاف

الكتب الشبيهة بالمياه الآجنة في الامكنة الوبيلة التي تعاف النفس شربها ويعلّ المزاج منها كالاسفار المشحونة بالاقاصيص المصنوعة والحكايات الموضوعة فما راجت هذه الاسفار في قوم الاَّ اطفأت انوار عقولهم وقذفت بهم الى غور الذلّ . فانظر الى الصين التي تقدَّر بثلث العالم ترَ الى اي حطة نزلت الخرافات باهل تلك المملكة الكبرى فمن اعظم الاحسان الى بني الانسان احراق كتب الخرافات واخلاء الدنيا من آثارها

ثم ان السفر قد يكون منحصرًا في المملكة التي ينتسب المسافر اليها وقد لا يكون كذلك ومثلهُ المطالعة فهي إما منحصرة في لغة المطالع ومؤلفات علماء بلادهِ وإما متجاوزتها الى لغة قوم او لغات اقوام آخرين . فمن الكتب المكتوبة بلسان غير عربي ما هو كمعادن الفضة والذهب ومغاوص اللؤلؤ مثل كتب العلوم والفنون والصنائع . ومنها ما هو كالبساتين الحاوية انواعًا من الاشجار والفواكه وضروبًا من البقول الطيبة والنباتات العطرية مثل كتب التاريخ وسير العلماء والادباء والفضلاء . ومنها قصص وحكايات مما يتعلل بهِ العوام في اوقات الفراغ. على ان في هذه قسمًا مما يجب تطهير الارض منهُ وتسليط النار عليهِ . فمن يقرأ كتب بلغاء الافرنج وعلمائهم لا يصدر عنها الاَّ وفي ذهنهِ جواهر فوائد وكذلك من يتصفح كتب العلماء من كل جيل . ولا يخفى ان نحو ثمانية اعشار ما تذيعهُ جرائدنا ومجلاَّتنا معرَّب عن كتب الاعاجم ومجلاَّتهم وصحفهم وفي بعض هذه المعرَّبات من الدلائل على ما تضمنتهُ كتبهم ومنشوراتهم من الثمار الفكرية ما يهجم بالقارىء على تعلم لغة اعجمية والاجتهاد لاكتساب ملكة الانشاء في العربيَّة

حياة مطالع التاريخ

من يطالع التاريخ فكأنهُ وُلد منذ وُجد البشر على الارض وبقي حيًّا ينتقل من عصر الى عصر . ولا غرو فكتب التاريخ صور الامم الخالية ورسوم القرون الماضية فاذا تصفحها الانسان فكأنما رأى تلك الامم وعرف ما كانوا عليهِ وما جرى بينهم من الحروب وما ارتبطوا بهِ من المواثيق . فقارئ التاريخ هو الحي الاكبر والسائح الاعظم فان كان ممن رزقوا ثقابة الذهن وقوَّة الاستنتاج كان لا الذّ من مجالسهِ ولا أفيد من حديثهِ ولا اغزر منهُ مادةً للكتابة اذ هو كما قلت اوسع روايةً واطول عمرًا

ومن درى اخبارَ من قبلهُ اضاف اعمارًا الى عمرهِ

الخلاصة

اقصى ما نويت من بث هذه الخواطر ان احثَّ امثالي على تغذية العقل وانماء الآداب

بمطالعةٍ تكون كالطعام النافع . ولا مراء انهُ يستدل على انتفاع المرء من مطالعة كتاب علمي بارتقائهِ الى درجة العارفين بذلك العلم ومن مطالعة كتاب تهذيبي بتحسن اخلاقهِ والنزوع عن سيء عاداتهِ فغاية الغذاء حفظ الحياة وغاية المطالعة تنوير الذهن فان كانت المطالعة لا تنير الذهن ولا تهذب النفس فهي كطعام لا يحفظ الحياة

هذا ومن اراد ان يطيل البحث في هذا الشأن فقد مهدت لهُ السبيل ومن اراد ان يتدبر ما قلت ممن يهمهُ تنوير الذهن مع ادب النفس وطهارة القلب فما احسبهُ الاَّ مقبلاً على مقالتي كالشهوان على بواكير الفاكهة

النبات في القمر

أتى على الارض زمن لم يكن لها فيهِ قمر يتبعها ويدور حولها ولا كانت مثلما نراها الآن بل كانت كتلة سائلة تغطيها قشرة سمكها نحو خمسة وثلاثين ميلاً . ولا يعلم متى كان ذلك تماماً وانما يعلم انهُ كان منذ ملايين من السنين ايام كانت الارض تدور على محورها بسرعة متزايدة قصر بها اليوم حتى صار بضع ساعات فلما صار طولهُ ثلاث ساعات نزلت بالارض نازلة تعدُّ من اكبر النوازل في تاريخ الاجرام السموية فان قوة الابتعاد عن المركز فيها عظمت الى حدّ ان انفصل عنها خمسة آلاف مليون ميل مكعب من جرمها وقُذف بها الى الفضاء فكان منها القمر

ولا يخفى ان القمر اكبر التوابع والاقمار بكثير حتى انهُ يخيَّل للناظر اليهِ والى الارض من جرم مجاور لها انهما سيار مزدوج . ولما كان جرمهُ اصغر من جرم الارض فان جاذبيتهُ اضعف من جاذبيتها بكثير . فلو أُتيح لانسان منا ان يسافر اليهِ ويسكن فيهِ لوجد ان قوتهُ البدنيَّة تحاكي ستة اضعاف ما كانت عليهِ وهو على الارض اي انهُ يستطيع ان يرفع بيديهِ جسماً ثقلهُ ستة اضعاف ما يستطيع رفعهُ هنا ويركض بسرعة تساوي ستة اضعاف سرعتهِ هنا ويتمُّ من الاعمال ستة اضعاف ما يتمهُ هنا في وقت واحد . وذلك لان القمر يجذب الاجسام التي عليهِ بقوة تعادل سدس قوة جذب الارض للاجسام التي عليها

ومع ان المسافة التي تفصل بيننا وبين القمر تبلغ ٢٤٠٠٠٠ ميل فاننا نعلم عن طبيعة وجههِ المتجه الينا اكثر مما نعلم عن الاصقاع المتجمدة او عن قلب افريقية . فقد رسمت خرائط للسهول الواسعة السوداء التي تظهر فيهِ وصوّرت بالفوتغراف وكان يظن قبلاً انها بحور .

وكذلك رسمت خرائط لبراكينهِ ولجبالهِ العالية التي يبلغ علوُّ بعضها ٢٠٠٠٠ قدم

وهو يختلف عن ارضنا من اوجه كثيرة فان آثار النيران التي كانت تتأجج فيهِ قدماً بادية على سطحهِ في كل بقعة منهُ حتى انك لتراهُ بالتلسكوب اكلف الوجه مغضَّنهُ كثير الحزون والاخاديد ليس فيهِ ما يقرُّ العين ويشرح الصدر. والبراكين كثيرة فيهِ وخصوصاً في قطبهِ الجنوبي الى حدّ ان قال غليليو في وصفها انها تشبه العيون التي تظهر على ذنب الطاووس وكان اول من نظر الى القمر بمنظار. وبعض هذه البراكين كبير جدًّا حتى ان الواقف في وسط فوهة احدها لا يرى جدارها المحيط بهِ لبعدهِ عنهُ. وقد يبلغ قطر الفوهة ١٠ اميال او عشرين ميلاً او ستين

وربَّ سائل يسأل هل هذه البراكين خامدة. والجواب ان جمهور الفلكيين على انها كذلك ولكن الاستاذ بكرنج استاذ الفلك في كلية هارفرد يقول انهُ ظهر لهُ من بعض الارصاد ان منها ما هو ثائر. واعظم دليل يستند اليهِ ما شوهد من تغيُّر حجم البركان المسمى لينه. فقد صورهُ بعضهم في خريطة قديمة فقال انهُ معتدل الحجم. وصورهُ آخر بعد ذلك بنحو قرن فوصفهُ بقولهِ انهُ صغير الحجم. وبعد اختراع آلات القياس الحديثة الدقيقة قيست فوهتهُ مراراً فجاءت النتيجة كثيرة الاختلاف فمرة كان قطرها اربعة اميال وأُخرى ستة اميال واليوم ثلاثة ارباع الميل. فان كان هذا البركان خامداً فبمَ يعلل هذا التغير الذي طرأ على فوهتهِ

ومما استدلَّ الاستاذ بكرنج منهُ على ثوران بعض براكين القمر رؤيتهُ سحباً بيضاء كثيفة تتصاعد من شقّ اسمهُ وادي شروتر مما لا يحدث لو كان البركان خامداً. وقد اشتهر بكرنج بدقة ارصادهِ حتى لا يكاد احد يرتاب في صحتها

هذا واذا كان بعض براكين القمر ثائراً فلا بدَّ ان يقذف شيئاً الى الفضاء. وقياساً على براكين الارض لا بدَّ ان يكون ذلك الشيء ماء وغاز الحامض الكربونيك ولكن لما كان الضغط على سطح القمر واطئاً جدًّا بسبب ضعف الجاذبية وكانت درجة الحرارة لا تقلُّ عن ٤٦٠ درجة تحت الصفر بمقياس فارنهيت في ليلهِ الطويل فلا يمكن ان يوجد الماء فيهِ سائلاً بل بصورة ثلج وجليد. فهل ثمة دليل على وجود الثلج والجليد في القمر

ثم ان كل بركان من براكين القمر تقريباً مبطَّن عند فوهتهِ ببطانة بيضاء وقمم جبالهِ العالية مكللة بالبياض وبياض قطبهِ الجنوبي مما يبهر الابصار. فما هذا البياض. ففي اعتقاد معظم الفلكيين انهُ لون سطح القمر الطبيعي. وفي اعتقاد الاستاذ بكرنج انهُ لون الثلج

والجليد . وظهور هذا البياض تارة واختفاؤهُ اخرى لا يمكن تفسيرهما الأ بالمذهب الاخير . اي ان الثلج والجليد يتبخَّران في نهار القمر الطويل وطولهُ نحو ١٥ يوماً باياما ويتكونان في ليلهِ الطويل

واذا كانت براكين القمر تقذف ماء بصورة بخار وغاز الحامض الكربونيك فما يمنع وجود احياء في القمر ولو على ادنى الصور والاشكال . فالاستاذ بكرنج يقول انهُ رأى آثار نبات على سطح القمر فان فيهِ بقعاً متغيرة تسودُّ بعد شروق الشمس وتزول عند الغروب ولا يمكن ان تكون ظلالاً لانها تكون على اظهرها عند الظهيرة . ولا ترى البتة في الاقاليم القطبية فهذه البقع هي نبات في رأيهِ . وسواء كان مصيباً او مخطئاً فقد أبان سبب منظر حار فيهِ الفلكيون وضلوا

ولا يعترض على وجود الحياة في القمر بانخفاض درجة حرارتهِ فان من النباتات الارضية ما ينمو في الاصقاع المتجمدة حيث الحرارة قلما ترتفع عن درجة ذوبان الجليد . ومن البكتيريا ما يعيش في اشدّ برد تمكن الانسان من احداثهِ بالوسائط الصناعية

وغاية ما يستفاد من ابحاث الاستاذ بكرنج في القمر وطبيعتهِ انهُ وان يكن قفراً بلقعاً شديد البرد فهو ليس عديم الحياة كما هو الرأي الشائع

فلسفة اللون الاصفر

اطلعنا على مقالة مسهبة في هذا الموضوع من قلم العالم هفلوك أَلس احد مشاهير الكتاب الاميركيين فاقتطفنا منها ما يأتي

للون الاحمر شان عظيم في امور الامم العقلية على تعدد نحلهم وتفاوتهم في درجة الحضارة والعمران . اما اللون الاصفر فليس كذلك بل ان تأثيرهُ في الامم يختلف جدًّا باختلاف الزمان والمكان ودرجات التمدن وفي الافراد باختلاف اطوار العمر وليس بين الالوان لون مثلهُ يرفع بعض الناس قدرهُ الى السبع الطباق وينزلهُ البعض الى ادنى دركات الامتهان

ويظهر من درس تاريخ اخلاق الشعوب المتوحشة انها تبتهج باللون الاصفر بوجه عام لا تفضّل عليهِ سوى اللون الاحمر ومنها من يساوي بينهما او يفضّل الاصفر على الاحمر . فاهل بعض اقسام غينيا الجديدة مولعون باللون الاحمر ولكنهم يحبون اللون الاصفر كذلك وقد يفضلونهُ على الاحمر بدليل انهم يطعمون نوعاً من البيغاء ذي الذنب الاحمر جذوراً

صفراء ليصفرَّ ذنبهُ لانهم يجهلون الصبغ بالالوان واهل جزائر الاصدقاء ينزلون اللون الاصفر منزلة الاحمر او يعدونهُ ثانياً لهُ ومثل ذلك يقال في اهل اوربا القدماء فانهم كانوا ينعتون الذهب بالاصفر والاحمر على السواء

هذا في الجماعات واما في الافراد فان صغار الاولاد (واوجه الشبه بينهم وبين المتوحشين كثيرة) يحبون الاصفر مثل المتوحشين ويفضلونهُ عليهِ غالباً والسبب في ذلك كون الاصفر اشدَّ ظهورًا ولمعانًا من الاحمر على ما يرى البعض ولعلهم مصيبون في ذلك . وقد جرَّب بعضهم تأثير الالوان في الاولاد فوجد ان منهم من كان يفضل الاصفر بلا تردُّد وينتقي الاشياء الصفراء من بين اشياء ملونة بالوان اخرى وهو لا يزال طفلاً . وعرض آخر كرتين الواحدة حمراء والاخرى صفراء على طفل عمرهُ اربعة اشهر فكان يتناول الصفراء دون الحمراء كلما عرضتا عليهِ . ولما كاد يبلغ الحول كان ينتقي الكرة الصفراء ست مرات في كل عشر مرات ووجد آخر ان طفلهُ كان يتردَّد كثيرًا في اختيار الاصفر ولكنهُ لم يكن يتردد في اختيار البرتقالي . وعرضت زهرتان الاولى حمراء والثانية صفراء على طفل عمرهُ سنة ثم عرضت عليهِ ثلاث ازهار حمراء وبيضاء وصفراء بالتتابع ثم اربع ازهار حمراء وبيضاء وبرتقالية وصفراء فاختار الصفراء في المرار الثلاث ولكنهُ توقَّف في المرة الثالثة قليلاً بين الصفراء والبرتقالية

وظهر من تجارب آخرين ان تفضيل الافراد للون الاصفر يقلُّ بتقدمهم في السنّ حتى ان البنات لا يعدن يفضلنهُ على غيرهِ بين الرابعة والسابعة من سنهنَّ . وامتحن الاستاذ لوبسين الالماني تأثير الالوان في تلميذات مدرسة في كيال بالمانيا عمرهنَّ بين الثامنة والرابعة عشرة وكان يعرض عليهنَّ الالوان زوجين زوجين فلم يكنَّ يفضلنَ البرتقالي على لونٍ آخر وكنَّ يفضلنَ الاصفر على الاخضر وعلى البنفسجي غالبًا ولكنهنَّ لم يفضلنهُ البتة على الاحمر ولا على الازرق . ووجد آخر انهُ كلما تقدَّم الاولاد ذكورًا واناثًا في السنّ جعل الذكور يفضلون الالوان التي في جهة البنفسجي من الوان الطيف الشمسي والاناث يفضلن الالوان التي في جهة الاحمر منهُ

ووجد وسلر ان كبار التلامذة في المانيا ذكورًا واناثًا قلما يفضلون الاصفر على غيرهِ فان ٢ في المئة من الذكور يفضلونهُ على غيرهِ و ٥ في المئة من الاناث . وان الرجال يكرهونهُ اكثر من سائر الالوان وان النساء يكرهن البرتقالي اكثر من غيرهِ . وجرَّب جاسترو تأثير الالوان في ٤٥٠٠ رجل وامرأة في معرض شيكاغو فوجد انهم اقلُّ استحسانًا للاصفر والبرتقالي من سائر الالوان وان النساء اكثر استحسانًا للاصفر من الرجال

هذا في الافراد والجماعات الصغيرة من الناس ولكن لا يصحُّ اطلاقهُ على مجموع البشر عموماً فان في الارض امة عظيمة جدًّا تنزل اللون الاصفر اسمى منزلة من الاجلال والاكرام وهي الامة الصينيَّة وكذلك سكان الهند وسيلان وشبه جزيرة ملقًا بل اهل قارة اسيا كلها قديمًا وحديثًا . فاهل الهند وسيلان يفضلون الازهار والملابس الصفراء على غيرها ويقدّسون المواد التي يستخرج منها الصباغ الاصفر و يعدون وجودها لازمًا في بعض حفلاتهم الدينية مثل الكركم والزعفران . وكان الفرس وسكان اوربا في القرون الوسطى يعتقدون ان الزعفران يفعل فعل السحر فيضعونهُ في اكياس صغيرة يتخذونها عوذًا وتمائم (١) ويستعملونهُ كثيرًا في طعامهم . وكذلك البوذيون فانهم يقدسون اللون الاصفر وزهرتهم المقدسة صفراء والاسرائيليون فقد شبهت العروس في نشيد الانشاد بالكركم . وعند الصينيين ان الصفرة لون حسن الحظ مثل الخضرة والحمرة . واهالي ملقًا يعتقدون ان البياض اقدس الالوان يستعملونهُ للمصالحة بين الارواح الشريرة وان الصفرة تتلوهُ في الطهارة والقداسة . ورد في تواريخهم ان احد سلاطينهم نهى العامة عن لبس الملابس الصفراء وحمل المناديل الصفراء وتعليق السجوف الصفراء في منازلهم لان اللون الاصفر اقدس من ان يدنسهُ العامة بادرانهم وعليهِ اختصهُ سلاطينهم بانفسهم منذ ذلك الحين

وكان اهل اوربا في القرون الوسطى يفضلون اللون الاصفر على غيرهِ وان كانوا لم يقدّسوهُ مثلما يقدّسهُ اهل اسيا الآن . ففي بلاد اليونان ورومية كان اللون الاحمر اقدس الالوان والاصفر لون ملابس الاعراس للنساء والاولاد . ذكر بلينيوس ان اللونين الاحمر والاصفر كانا اكثر الالوان شيوعًا في الصور القديمة . وقال امبدوكليس ان الالوان الاربعة الاصلية هي الابيض والاسود والاحمر والاصفر . واكثر هوميرس وشعراء الرومان من ذكر اللون الاصفر في قصائدهم

***

هذا من حيث تاريخ اللون الاصفر وتأثيرهُ في طوائف البشر قديمًا وحديثًا . وربَّ سائل يسأل وما معنى هذا التضادّ بين اوربا الحديثة عن جانب والامم القديمة واسيا عن الجانب الآخر من حيث اعتبار اللون الاصفر وما هو السبب في عدم ابتهاجنا بلون كان اهل العصور القديمة ولا يزال اهل قارة اسيا يجلون قدرهُ لانهُ لون الشمس والذهب والحنطة

(١) [المقتطف] كان العرب يعتقدون في الزعفران مثل ذلك على ما يظهر بدليل قولهم لمن اعتراهُ الجنون انهُ في صفرةٍ لانهم كانوا يمسحونهُ بشيء من الزعفران لمعالجتهِ فيصفرُّ جلدهُ

والعسل والكهرباء مع انهُ اللون السائد في نور الشمس والانوار الاصطناعية التي نستضيء بها. ولا يمكن ان يكون السبب في ذلك ارتقاء ذوقنا عن ذوق الاقدمين من حيث النظر الى الجميل والجمال فان ذلك مخالف للواقع بشهادة اعاظم المصورين . يحكى ان المصور رمبرند الشهير كان وهو يزيد فنهُ اتقاناً يزيد اعجاباً وتعلقاً باللون الاصفر حتى انهُ طلى صوره الاخيرة بطلاء ذهبي

ويؤخذ من المقارنة والاستدلال ان ظهور الديانة المسيحية كان السبب في ذلك الانقلاب وتفضيل الالوان الغامقة على الفاتحة وهذا نشأ عن مقاومة الديانة المسيحية للوثنية عند ظهورها ورفض المسيحيين لكل ما كان فيهِ رمز للفرح والكبرياء. وكان الاحمر والاصفر اللونين السائدين حينئذٍ وحبُّ الاحمر مغروساً في الطبيعة البشرية الى حدّ ان الديانة المسيحية لم تستطع استئصالهُ من صدور ابنائها فكانت النتيجة ان دولة الاحمر سادت ودولة الاصفر دالت وبات الاصفر لون الحسد والضغينة . فصوَّر يهوذا الاسخريوطي بملابس صفراء وأُكره اليهود في بعض البلاد على لبس الملابس الصفراء . وصبغت ابواب منازل الخائنين والمجرمين في فرنسا في القرن السادس عشر باللون الاصفر . وحكم ديوان التفتيش في اسبانيا على المراطقة الذين ارتدوا الى الايمان ان يعلقوا صليباً اصفر تكفيرًا عن مروقهم الاول وحمل شمعة صفراء

ومن اسباب مقت المسيحيين للون الاصفر علاقتهُ بالحبّ الدنس او الزنى . فقد كان لون الحبّ الطاهر اولاً فكان العذارى يلبسن اثواباً صفراء في اعراسهنَّ وجاء في الالياذة وكتاب جيتاجوفندا الهندي انهم كانوا يفرشون للمحبين فراشاً من الكركم (الزعفران) . ثم انقلبت الحال في عهد اليونان والرومان فاتخذتهُ الخليلات والزانيات لوناً لملابسهنَّ وصبغن بهِ شعورهنَّ وظلت الحال كذلك الفي سنة او اكثر الى عصرنا الحاضر فصار الاصفر رمز الفحشاء في اوربا فلذلك كرههُ المسيحيون

ثم جعل الناس يعبّرون عن كرههم للون الاصفر بابعادهِ عن كلّ جميل والصاقهِ بكل قبيح فقالوا ان الاصفر لون صفراء المرارة واليرقان . وخلط بعض القبائل بين اللون الاصفر والصفراء حتى اطلقوا اسم الصفراء على كل ما هو اصفر واخضر . وصار الاصفر لون الحسد والسويداء

وصايا مفيدة

اوصى بها السر متى هيل اولادهُ وكان كبير قضاة الانكليز في القرن السابع عشر

كتبت اليكم يا اولادي الاعزاء هذه الوصايا في ما يتعلق بالكلام لان اكثر ما يصيب الناس من خير او شر ناشئ عن الكلام خيرًا كان او شرًّا

لا تقولوا ابدًا عن شيء انهُ حق وانتم تعلمون او تظنون انهُ باطل . لان الكذب اثم عظيم لدى الله الذي وهبنا لسانًا لينطق بالحق لا بالباطل . وجناية على الناس لانهُ حيث لا تكون حرمة للصدق لا يكون أمن في المعاملات . وهو ضرر على الكاذب لانهُ يلحقهُ بالعار ويبث الخساسة في نفسهِ فيصير يستصعب النطق بالحق ومجانبة الكذب ولو لم يكن لهُ موجب. ومصير الكذاب ان يكف الناس عن تصديقهِ وانهُ هو نفسهُ لا يكاد يعرف متى ينطق بالكذب

وكما يجب عليكم الحذر من الكذب فكذلك يجب عليكم الحذر من الاقتراب اليهِ كالابهام والمراوغة او ان تثبتوا شيئًا لا دليل عليهِ الَّا الاشاعة او الظن او الوهم

وليكن كلامكم قليلاً ولا سيما امام من هم اكبر منكم او امام الغرباء لئلا تظهروا جهلكم وتحرموا انفسكم من فوائد المعرفة والحكمة والخبرة التي كنتم تكسبونها منهم لو لم تسكتوهم بكلامكم الفارغ

لا تصخبوا في الكلام ولا تغلظوا بل أفحموا الخصم بالحجة لا بالصياح

لا تقاطعوا المتكلم بل اسمعوا ما يقولهُ الى النهاية لكي تبلغوا غاية الفهم وتحسنوا الاجابة

تأملوا قبل ان تتكلموا ولا سيما اذا كان الموضوع خطيرًا وزنوا معنى ما تريدون قولهُ والعبارات التي تقصدون استعمالها حتى تكون دالة على المراد مطابقة لمقتضى الحال من غير ان تؤذي السامع . فان الذين لا يفتكرون الَّا متى شرعوا في الكلام او الذين يتكلمون ثم يفتكرون هم الطائشون الذين لا يتبصرون في عواقب الامور

اذا كان جليسكم ممتازًا بمعرفة علمٍ او فنٍ كالزراعة والتاريخ والرياضيات فسوقوهُ الى الحديث في ذلك الامر وانتبهوا لما يقولهُ واحفظوهُ في ذاكرتكم او اكتبوهُ . فاذا فعلتم ذلك جمعتم فائدة عظيمة ممن تحادثونهم واكتسبتم ما تنتفعون بهِ في احوال كثيرة

اذا كنتم بين جماعة عليهم سمات الخفة والطيش فكونوا حذرين في محادثتهم ومعاملتهم لكي لا تماثلوهم في ضلالهم

اذا سمعتم احدًا لا تعرفون فيهِ الصدق والرصانة يقص قصصاً غريبة فلا تسرعوا الى تصديقها واذاعتها ولكن اذا لم يكن من معارفكم الاخصاء فلا تبادروا الى معارضتهِ واذا اضطررتم الى اظهار رأيكم فافعلوا ذلك بالحشمة والادب لا بالفظاظة والخشونة فتتنزهوا عن اغاظة احد وعن ملامتكم على سرعة التصديق

احذروا ان تمدحوا انفسكم فان ذلك دليل على انكم لستم على شيء من الشهرة . ومدح النفس قبيح مكروه عند الناس اجمع

امدحوا الغائب ما استطعتم الى ذلك سبيلاً ولا تغتابوا احدًا الاَّ اذا كنتم على يقين انهُ يستحق اللوم او انهُ يرجى بهِ اصلاحهُ او سلامة الغير منهُ

ابعدوا عن الاقسام والشتائم والسب والحجاج

اتقوا الهزء والسخرية باحد لعيبٍ فيهِ او تشويه او تظاهرًا منكم بما تحسبونهُ ذكاء وليس هو كذلك (ومن امثال الانكليز من يهزأ بالناس يُهزأُ بهِ ومن يعض يُعض)

احذروا كلام المذمة والتهديد والحقد فان قول الخير يكسب الصداقة وقول السوء يجلب العداوة . ومن الحزم اصطناع ما امكن من الاصدقاء ولا سيما اذا كان ذلك بالكلام الطيب . ومن الحمق ان تصيروا لكم عدوًّا بكلام سوء لا فائدة منهُ للمتكلم

اذا اذنب اليكم احد فقد يجوز ان توبخوهُ واذا كان المذنب اليهِ اكبر من المذنب فالتوبيخ واجب غير انهُ يجب ان يكون بلا مذمة ولا شراسة والاَّ فلا يحصل منهُ الغرض المطلوب والفائدة المقصودة بل يسخط المذنب ولا يصلح الذنب ويحق اللوم على اللائم

اذا غضب احد واساء اليكم في الكلام فالاولى ان تشفقوا عليهِ لا ان تسخطوا . وانكم لتجدون الصمت او الجواب اللين ابلغ في الانتقام من الغضوب وهو يؤدي بهِ الى الرجوع عن غضبهِ او يكون توبيخاً صارماً لهُ وقصاصاً اليماً

واوصيكم اخيرًا ان تشتغلوا بالاعمال المفيدة لان البطالة تربي الافكار الباطلة الخبيثة التي تفسد القلب والسيرة . تلطفوا وتوددوا واكرموا الجميع ولا تعاملوا الخدم بالقساوة والفظاظة

يوحنا ورتبات

باب الزراعة

سعر القطن وحالة القطر المالية

لقد تحققت الاماني فارتفع سعر القطن المصري فزادت قيمة الصادرات على الواردات ونجت البلاد من الافلاس الذي كان يخشى منهُ عليها لو استمرَّت الحالة سنتين اخريين على ما كانت عليهِ في السنة الماضية . فبلغ ثمن قنطار القطن في الكنترانات من عشرين ريالاً الى ٢٢ ريالاً او اكثر قليلاً اي بلغ ثمن قنطار القطن ببزرتهِ نحو خمسة جنيهات ودام على ذلك منذ ثلاثة اشهر الى الآن ولو بيع القطن بهذا السعر من اكتوبر الماضي لبلغ ثمن هذا الموسم نحو ٣٠ مليون جنيه مع ان ثمن الموسم الذي قبلهُ لم يبلغ اكثر من عشرين مليون جنيه . ولكن ارتفاع السعر جاء متأخرًا بعد ان بيع نحو ثلثي الموسم فلا نظن ان الزيادة تكون اكثر من اربعة ملايين من الجنيهات حصل نصفها في الاربعة الاشهر الماضية وسيحصل النصف الثاني منها في الاربعة الاشهر الباقية من هذا الموسم الى آخر اغسطس

اما حالة القطر المالية الآن فقيمة صادراتهِ زادت في الاشهر الاربعة الأولى عما كانت عليهِ في العام الماضي مليونًا و ٨٤٥ الف جنيه ولولا النقص في قيمة بعض الصادرات الزراعية لكانت الزيادة اكثر من مليوني جنيه لان القطن وحدهُ زاد اكثر من مليوني جنيه ولكن نقص ثمن الصادر من السكر اكثر من مئتي الف جنيه ومن البصل ١٣٨ الف جنيه ومن الفول نحو مئة الف جنيه ومع ذلك بقيت الزيادة في قيمة الصادرات مليونًا و ٨٤٥ الف وقد زادت قيمة الواردات ٥٢٩ الف جنيه واذا حسبنا ان القطن الصادر من الاسكندرية يقدَّر ثمنهُ اقل مما يباع بهِ بنحو ١٥ في المئة فيكون ثمن القطن الصادر قد زاد في الاربعة الاشهر الماضية عما كان عليهِ في العام الماضي مليونين و ٣٠٠ الف جنيه

ثم ان سعر القطن الجديد مقطوع الآن في الكنترانات بنحو ١٧ ريالاً فاذا لم ينقص عن ذلك كما يرجح بلغت زيادة الصادرات على الواردات في آخر هذا العام مبلغًا لم تبلغهُ من قبل فاوفي النقص الذي حدث سنة ١٩٠٤ وعادت مالية البلاد الى ما كانت عليهِ منذ عشر سنوات حينما كانت قيمة الصادرات تزيد عن قيمة الواردات نحو ستة ملايين من الجنيهات يوفي بها القطر ربا دينهِ ودين حكومتهِ

سبب ترقيع القطن

اعتاد المزارع المصري ان يضع كثيرًا من البزور في كل حفرة يزرع القطن فيها لكي تتعاون معًا وترفع التراب عنها وتظهر على وجه الارض حالما تنبت . وهذا اسراف في مقدار ما يزرع من التقاوي لانهُ اذا كان الاردب الواحد يكفي لزرع الاطيان اذا وضعت بزرة واحدة في كل حفرة فاذا وضعت عشر بزرات فلا بدَّ من استعمال عشرة ارادب . وثمن التقاوي ليس بالشيء القليل ولاسيما اذا كانت منتقاة من محصول جيد ومع ذلك فكثيرًا ما يحدث ان جانبًا كبيرًا من بزر القطن لا ينبت ابدًا وبعض الذي ينبت ييبس سريعًا فتدعو الحال الى الترقيع . ولم يكن يعرف السبب الذي يمنع بعض البزور من الانبات او الذي يميتها حالاً بعد ما تنبت ولكن يظهر من التجارب العلمية الجارية الآن في محل الجمعية الزراعية الخديوية انهُ قد عرف السبب وهو مرض فطري يصيب القطن حالما ينبت ويميتهُ حالاً وهو شديد الفتك والعدوى فاذا وضعت يدك على نبات مصاب بهِ ثم وضعتها على نبات سليم انعدى السليم وذبل ويبس. وعلم ايضًا ان هذا المرض يظهر و ينتشر اذا كان الهواء باردًا ولكن اذا كان الحرُّ شديدًا لم يظهر او لم ينتشر اذا ظهر . ولا تزال التجارب جارية للوقوف على الوسائل التي يمكن استئصال هذا الداء بها

تمييز القطن الهندي من العفيفي

لا يُعلَم كيف دخل القطن الهندي الى هذا القطر ولا يبعد ان يكون ناتجًا بناموس الرجوع الى الاصل اي ان يكون القطن المصري متأصلاً من قطن هندي او من قطن مثل القطن الهندي فيعود بعضهُ الى اصلهِ احيانًا . وهذا امر شائع في النبات والحيوان . ومهما يكن السبب فالقطن الهندي صنف خاص لهُ مميزات كثيرة تميزهُ فبزرتهُ طويلة دقيقة من احد طرفيها واشجارهُ كبيرة قليلة اللوز وقطنهُ ابيض قصير الشعر . فاذا اختلط القطن العفيفي بهِ لم يشترهِ التاجر بثمن القطن العفيفي فيتعب الارض ويقلل المحصول ويرخص الثمن . ولهذا اهتمت الجمعية الزراعية بتنقية بزر القطن العفيفي منهُ ولكنها وجدت انهُ اذا نما القطن الهندي مع القطن العفيفي وتلقح زهر الواحد من زهر الآخر اتى بزر القطن الهندي مثل بزر القطن العفيفي في شكلهِ فلا يمكن التمييز بينهما ثم اذا زُرع نبت منهُ نبات القطن الهندي

ولكن وُجد بالمراقبة ان نبات القطن الهندي يمتاز عن نبات القطن العفيفي عند اول ظهورهِ فانهُ يكون فيهِ حمرة كثيرة عند ملتقى الورقتين الاوليين بالساق واما نبات القطن

العفيفي فتكون هذه الحمرة قليلة فيهِ جدًّا فيسهل تمييز نبات القطن الهندي حال ظهورهِ و يسهل قلعهُ وتنقية الغيطان منهُ واذا فعل ذلك المزارعون كلهم تنقى القطن المصري من القطن الهندي

حركة القطن

بلغ القطن الواصل الى الاسكندرية حتى ١٨ مايو الجاري	٥٨٥٩٠٩٣	قنطارًا
يقابل ذلك في العام الماضي	٦٠٨١٦٨٠	«
و بلغ الصادر هذا العام الى ١٨ مايو	٥٣٦٥٠٤٤	«
يقابل ذلك في العام الماضي	٥١٤٤٢٥٦	«
وبلغت المتأخرات في الاسكندرية هذا العام	٠٨٤٠٠٤٩	«
يقابل ذلك في العام الماضي	١٣٤٦٤٣٤	«

فهذه الارقام تدل على ان الموسم الاخير اقل من الموسم الذي قبلهُ وقد بلغ ذاك الموسم ٦٣٥٢٠٠٠ قنطار فلا يبعد ان يبلغ الموسم الاخير ستة ملايين ومئة الف قنطار الى مئة وخمسين الفًا . وقد زادت الصادرات هذا العام اكثر من مئتي الف قنطار عن مثلها في العام الماضي ونقصت المتأخرات اكثر من نصف مليون قنطار وهذا النقص في المتأخرات اثر في اسعار القطن الحاضر والمستقبل واذا ثبت ما يقال عن الموسم الاميركي وهو ان الارض المزروعة قطنًا لا تزيد الاَّ سبعة او ثمانية في المئة عما كانت عليهِ في العام الماضي قوي الأمل بان محصولهُ لا يكون كبيرًا تهبط بهِ الاسعار . واذا زاد الموسم الاميركي على نسبة مساحة الارض فقط لم يكن اكثر من احد عشر مليون بالة وحينئذٍ يعود سعر القطن المصري في الموسم المقبل الى ٢٠ ريالاً او اكثر وهو الآن نحو ١٧ ريالاً

دودة القطن

دودة لوزة القطن المصري

صورة مذكرة رفعها الموظف المخصص بعلم الحشرات في الجمعية الزراعية الخديوية الى نظارة الداخلية : —

هذه الآفة تضرُّ زراعة القطن ضررًا عظيمًا كلَّ سنة في اغسطس وسبتمبر واكتوبر فتثقب الوسواس (البرعم) واللوز اثناء نموهِ فيموت او يفتح قبل تمام نموهِ فتكون النتيجة الحصول على قطن غير تام النمو

وفي السنة الماضية قدّر الضرر الناتج عن هذه الآفة بما يزيد كثيرًا عن مليون جنيه

انكليزي . فيظهر من ذلك ان مسألة دودة اللوزة جديرة باهتمام كلّ من لهُ علاقة بزراعة القطن في هذه البلاد . ولذلك حررنا هذه المذكرة لتوجيه انظار المزارعين الى اهمية هذا الامر ولنشرح لهم تاريخ حياة هذه الدودة واوصافها حتى تسهل عليهم معرفتها

وصف الدودة وتاريخ حياتها

تولد هذه الدودة من فراشة طولها من راس جناحها الواحد الى راس الآخر ٢٢ مليمترًا ولون راسها وصدرها وجناحيها الاماميين اخضر لامع مثل لون حب البسلة . واما لون جناحيها الخلفيين فابيض ولون مؤخر بدنها رمادي فضي . ومن هذه الدودة نوع آخر لون رأسهِ وصدرهِ واجنحتهِ الامامية اصفر

وهذه الفراشات كثيرًا ما توجد مستقرة على اوراق القطن . وترى احيانًا طائرة اذا مشى احد في ارض مزروعة قطنًا

والفراشة الانثى تضع بويضة مستديرة ذات لون اخضر ضارب الى الزرقة على اللوزة غالبًا في احد الخطوط التي تقسم اللوزة قرب قمتها . والقاعدة هي ان الفراشة تضع على اللوزة بويضة واحدة وجملة ما تبيضهُ نحو مئتي بويضة . وتضع البويضات احيانًا على وسواس القطن وبعد مضي ٣ او ٤ ايام يفقس من البويضة دودة طولها مليمتر واحد فتصعب رؤيتها حينئذٍ . وبعد ما تخرج الدودة من البويضة تثقب اللوزة ثقبًا صغيرًا جدًا وتدخلها منهُ فتقتات اولاً بقشرة اللوزة من الداخل بضعة ايام ومتى كبرت تصل الى البذور وتأكل ما يوجد داخلها فيتقطع شعر القطن ويتلوث بمفرزات الدودة فيتلف . وتأثير الاصابة في اللوزات يختلف باختلاف حجمها ودرجة نموّها فان أُصيبت لوزة صغيرة او وسواسة ذبلت وسقطت من الشجرة ولكن قبل ان تموت تتركها الدودة وتسطو على وسواس آخر . اما اذا أُصيبت اللوزة وهي في متوسط نموّها فانها تفتح قبل اوانها ولا يتكوَّن شعر القطن تمامًا بل يبقى ملتفًا بعضهُ على بعض . ومن السهل معرفة اللوزات المصابة فمتى نظر اليها باعتناء يرى فيها الخرق الصغير الذي تدخل الدودة منهُ

وقد لا تفتح اللوزات المصابة احيانًا فيتحوَّل لونها الى احمر لامع او احمر داكن فتسمى حينئذٍ "مبرومة" واذا فحصت ظهر ان دودة اللوز ثقبتها

ويستدلُّ على وجود الدودة داخل اللوزة الخضراء من الخرق الصغير الذي في قشرة اللوزة وما حولهُ من مفرزات الدودة وهي تصيب جملة لوزات اثناء نموّها . ومن السهل جدًا معرفة الدودة التي تمَّ نموُّها وذلك بان تقطع لوزة خضراء مصابة وتقسم الى نصفين ترى فيها

دودة طولها ١٥ مليمترًا لونها اسمر ضارب الى الحمرة او الخضرة وعليها علامات صفراء وبدنها مغطى بعقد لحمية وهي اطول واشدّ ظهورًا قرب الرأس . فهذه الاوصاف تميز هذه الدودة من بين سائر الديدان التي تصيب القطن

وتبلغ الدودة اشدَّها في مدة ١٥ يومًا تقريبًا فتترك اللوزة حينئذٍ وتعمل لنفسها شرنقة حريرية بيضاء او سمراء وتتركها بين جانب اللوزة وحجرها او في موضع آخر فوق الشجرة . وشكل الشرنقة نصف بيضي وتتحول الدودة التي داخلها حيوانًا طولهُ من ٩ الى ١٠ مليمترات تقريبًا وبعد مضي ١٠ ايام الى ١٤ يومًا يتولد من هذا الحيوان فراشة فان كانت انثى باضت على اللوزات وفقست ديدانًا أُخر

ويجري ذلك مرارًا مدة موسم القطن . فالدور الاول يظهر على القطن في آخر مايو واول يونيو ولكنهُ قليل الاهمية والانثى التي تبيض بويضات الدور الاول تضع بويضاتها في منتهى فروع اشجار القطن ومتى خرجت الدودة من البيضة تثقب الفرع الى عمق قيراط حتى ثلاثة قراريط فتذبل اوراق الفرع المصاب ثم يموت الجزء المصاب كلهُ ويسودُّ لونهُ . ومتى تكون الوسواس واللوزات الصغيرة تدخلها الديدان مفضلة اياها على الفروع

وفي سبتمبر واكتوبر تكون الديدان قد كثرت على نباتات القطن وتوالدت فيكثر ضررها . ويكثر الضباب حينئذٍ ولذلك تنسب العامة ضرر الدودة الى الضباب وهذا خطاء . ويسهل على كلّ انسان ان يتحقق ذلك بنفسهِ بان يفحص اللوزات التي يقال ان الضباب أضرّ بها فيجد غالبًا ان الدودة ثقبتها وحفرت في داخلها واكلت البذور كلها او بعضها

وفي اثناء فصل الشتاء تغتذي دودة اللوز من نبات القطن الذي ترك في الارض ومن الفروع المتولدة من جذور نبات التيل والباميا التي تنمو في الحدائق

زراعة القطن في السودان

يؤخذ من تقرير اللورد كرومر ان زرع القطن المصري جرّب في مديرية بحر الغزال ولا تعلم نتيجة التجربة حتى الآن تمامًا . وجرب في مديرية بربر فجاءت النتيجة طبق المرام . وزرع قسم متسع من الاطيان المعدة للتجارب الزراعية في الكاملين من مديرية البحر الازرق قطنًا مصريًا في خريف سنة ١٩٠٤ فاشترى الخواجات كارڤر ٦٥٠ قنطارًا من محصولهِ وقالوا في تقريرهم عنهُ " ان صنفهُ حسن جدًّا نظيف جميل اسمر اللون طويل الشعرة مستويها وقويها وهو يساوي القطن المصري العفيفي الجيد في قيمتهِ وصنفهُ مرغوب فيهِ جدًّا عند غزالي انكلترا"

وينتظر ان القطن الذي يجنى في السودان من التقاوي المصرية يروج كثيرًا في اسواق السودان فان السودانيات يجدنهُ اصلح للغزل والحياكة من القطن السوداني الاصلي القصير الشعر ويمدُّ معهنَّ ثلاثة اضعاف القطن السوداني . وقد بيع ١٠٠ قنطار من القطن الذي زرعهُ الاهالي في مركز رفاعه بنحو ٨٠ غرشًا القنطار

وزرع القطن المصري في مديرية كسلة فجاء نوعهُ جيدًا جدًّا وشهد الخواجات كارفر ان بعضهُ يعادل اجود اصناف القطن العباسي تقريبًا

وجملة ما زرع قطنًا في العام الماضي في السودان كلهِ ٢٣٨٩٨ فدانًا فزادت ٨٦٣١ عما كانت عليهِ سنة ١٩٠٤

مستقبل القطن

تبلغ مقطوعية المعامل في اوربا واميركا الآن من ٧٠ مليون قنطار الى ٧٥ مليون قنطار اي من ١٤ مليون بالة الى ١٥ مليون بالة ولم تكن المقطوعية منذ ١٦ سنة سوى ٤٥ مليون قنطار او نحو ٩ ملايين بالة واذا استمرَّت زيادة المقطوعية على هذا النمط بلغت بعد خمس عشرة سنة نحو مئة وخمسين مليون قنطار او ثلاثين مليون بالة واذا بقي القطر المصري مجاريًا غيرهُ من البلدان التي تزرع القطن وجب ان يبلغ محصولهُ حينئذٍ ١٢ او ١٣ مليون قنطار وان يبلغ محصول القطن الاميركي ٢٤ مليون بالة . وهذا كلهُ بعيد الاحتمال ولكن لا بدَّ من ان تزيد الحاجة الى القطن رويدًا رويدًا وتنتشر زراعتهُ في اماكن كثيرة لا يزرع فيها الآن

آلة جمع القطن

جَمْع القطن من الاعمال الكثيرة النفقة فان جمع القنطار يكلّف من عشرين الى ثلاثين غرشًا واذا خيف من ان الامطار تضرُّ بالقطن اذا لم يجمع حالاً كما في اميركا زادت النفقات عن ذلك في بعض الاحيان ولذلك اهتمَّ الاميركيون باختراع آلة تجمع القطن كما اخترعوا آلة تضم الحنطة فاخترعوا آلات كثيرة ولكن لم يفِ منها بالمراد الاَّ آلة واحدة تسير في الارض على عجل بآلة بخارية صغيرة يوقد فيها الغازولين ولها انابيب يدنيها رجل من اللوزة المفتوحة فتمص القطن منها فيصعد الى كيس كبير . ويقال ان هذه الآلة تجمع القطن من اللوز المتفتح ولا تجمع معهُ شيئًا من القشر والورق . والمرجح انها تشيع في اميركا وتقلُّ بها نفقات جمع القطن ولكن ذلك لا يؤثر في سعرهِ تأثيرًا يذكر. ولا يبعد ان تأتي بها بعض الدوائر الى هذا القطر ايضًا

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الدعوة للطعام

اذا كان طول مائدة الطعام مترين فلا يحسن ان يجلس حولها اكثر من ثمانية ثلاثة على كل جانب واثنان على الطرفين واذا كان طولها ثلاثة امتار او اكثر قليلاً يحسن ان يجلس حولها اثنا عشر اي خمسة على كل جانب واثنان على الطرفين . ويجب ان يجتنب الكلام في الاختلافات السياسية وقت الطعام الاَّ اذا كان للجميع سياسة واحدة

الملح لتنظيف الاسنان

الملح الابيض الناعم خير المساحيق لتنظيف الاسنان فانهُ يبقيها بيضاء ويقوي اللثة ويحمرها واذا اضيف اليهِ قليل من مسحوق الفلفل الابيض الناعم زاد في تقوية اللثة وتنظيف الاسنان

دلالة التنفُّس

اذا كان تنفُّس المريض بطيئًا دلَّ ذلك على انهُ مصاب بمرض آليّ في قلبهِ او بارتجاج في دماغهِ او في الحبل الشوكي وهي دلالة رديئة لا سيما اذا ضعف النبض بعد ذلك وبردت الاطراف . اما في الاغماء الوقتي فلا باعث على القلق من الاعراض المذكورة

واذا كان التنفس بطيئًا ممتلئًا فقد يدلُّ على ضغط في الدماغ ناشيءٍ عن انفجار شريان

واذا كان المريض مصابًا بالحمى التيفويد او التيفوس او السلّ او غيرها من الامراض الطويلة المدة وضعف تنفسهُ كان ذلك نذيرًا بالموت لا سيما اذا ضعف النبض ايضًا وأسرع وفقد الانتظام

واذا كان التنفس عسرًا دلَّ ذلك على تجمع مواد غريبة في القصبة او تغيُّر حالة الرئتين كما في الذبحة والربو . على انهُ اذا كان الشهيق عسرًا فالعلة في الحنجرة واذا كان الزفير عسرًا فالعلة في الشُعب

واذا كان تنفس المريض مصحوبًا بغطيط او فواق فالانذار سيء

واذا كان تنفسهُ عسرًا موءلمًا يشعر فيهِ كأنهُ يختنق فذلك دليل على خلل في الدورة الدموية بين القلب والرئتين . فاذا كان وقتيًّا فهو حركة عصبية لا يخشى منها ولكن اذا كان مستمرًّا والمريض مصاب بمرض في حنجرتهِ او رئتيهِ فهو دليل سيء

واذا كان المريض لا يستطيع التنفس بسهولة الَّا وهو جالس فالغالب ان يكون قلبهُ مريضًا . ويحدث مثل ذلك في الربو فلا يخشى منهُ

واذا كانت اضلاع المريض تتحرك وبطنهُ ساكن مدة التنفس فمرضهُ في المعدة او الكبد او الطحال او البريتون اما اذا كان بطنهُ يتحرك واضلاعهُ ساكنة عند التنفس فربما كان مصابًا بذات الرئة او ذات الجنب

دلالة الحرارة

هذا جدول يتضمن النسبة الاعتيادية بين عدد ضربات النبض في الدقيقة والتنفس ودرجة الحرارة بميزان فارنهيت

النبض	النَّفَس	الحرارة
٨٠	١٨	٩٩
٨٨	١٩	١٠٠
٩٦	٢١	١٠١
١٠٤	٢٣	١٠٢
١١٢	٢٥	١٠٣
١٢٠	٢٧	١٠٤
١٢٨	٢٨	١٠٥
١٣٦	٣٠	١٠٦

فما دامت هذه النسبة محفوظة فلا خطر على المريض ولو بلغت الحرارة درجة ١٠٦ والا فالعاقبة وخيمة كما لو كانت درجة الحرارة ١٠٤ وعدد التنفس ١٨ وضربات النبض ١٣٦

دلالة اللسان

اللسان الجافُّ دليل على اضطراب داخليٍّ فقد يكون جفافهُ وقتيًّا كما في اضطراب المعدة الحاد او الاسهال ولكن اذا دام الجفاف دلَّ ذلك على التهاب داخلي يخشى منهُ

ومن اهم دلائل اللسان لونهُ . فاللسان المزرق دليل عسر التنفس كما في امراض القلب والربو وغيرها. واللسان المحمر في رأسهِ وحافتهِ دليل التهاب حادٍ في المعدة والمحمر في وسطهِ دليل اضطراب في الامعاء . وهذا الاحمرار من اول اعراض التيفويد

وفي جميع الحميات تقريبًا يغطى اللسان بشيء يشبهُ الفرو فاذا كان الفرو خفيفًا رطبًا دلَّ ذلك على اضطراب بسيط في المعدة . واذا كان كثيفًا دلَّ على عظم الاضطراب ودنو الخطر . واذا كان اصفر اللون دلَّ على اضطراب في الكبد. اما اذا كان اسمر اللون فدلالتهُ مشومة وكلما اكمد لونهُ كانت الدلالة اشأم اذ يخشى من انحطاط القوة العصبية وطروء الفساد على الجسم. واذا رافق ذلك جفاف وتشقق فيهِ فالمريض في اشد درجات الخطر

واذا كان اللسان يرتجف دلَّ ذلك على ضعف عصبي في الجسم وهو علامة سيئة اذا ظهر في مرض شديد

واذا اخذ الفرو يزول كان ذلك نذيرًا بتحسن حال المريض . فاذا بدأ يزول تدريجًا من الراس والحافة حتى صار منظرهُ طبيعيًّا فالمريض في دور النقه ولكن اذا كان يترك بقعًا حمراء ناعمة الملمس فالنقه بطيء واذا زال سريعًا وترك سطح اللسان لامعًا مشققًا فالعلامة رديئة

دلالة سطح الجلد

برد الجسم ناشئ عن تقهقر الدم الى الاعضاء الداخلية . وكلما اشتد برد سطح الجسم وطالت مدتهُ اشتد المرض الذي يتلو ذلك البرد . واذا تعددت نوَب البرد على المريض في اواخر مرضهِ فهي تنذر بالسوء . وكذلك اذا برد الوجه وكان سائر الجسم حارًّا . واذا كان الوجه حارًّا والاطراف باردة دلَّ ذلك على اضطراب في الدماغ . واذا كان الصدر واعلى الظهر حارَّين كانت الرئتان مضطربتين واذا كانت الجبهة باردة فالعلامة سيئة . وكذلك برد الانف في الامراض الحادَّة مهما كان نوعها . واذا كان احد الخدين حارًّا والآخر باردًا فالمريض مصاب بحمى عصبيَّة

ومن اهم دلائل الجلد لونهُ . فاذا كان احمر غامقًا دلَّ ذلك على ان في الرئتين ما يعوق سير الدورة الدموية . واذا احمرَّ الجلد في الحمى المتقطعة وذات الرئة فهو علامة مشومة جدًّا وكذلك اذا احمرَّ في آخر كلِ مرض شديد . اما في الربو والحمى التيفوسية فحمرة الجلد حالة عادية

وزرقة الجلد علامة غير مرضية وكذلك اسودادهُ . وصفرتهُ ناشئة عن امتصاصهِ للصفراء

وهي دليل على اضطراب الكبد. واغبراره علامة مرض خبيث مثل السرطان والخنازير والبول الزلالي. واذا كانت الوجنتان صفراوين وعليهما بقع حمراء دل ذلك على تدرن في الرئتين. قال الشاعر العربي

وقد يلبس المرء خير الثياب ومن دونها حالة مضنيه
كما يعتلي خدّهُ حمرةٌ وعلتها مرض في الرئه

ولكن قد يحدث مثل ذلك عن وجود الدود العادي في الجسم

دلالة العَرَق

اذا كان العَرَق حارًّا ليس شديد الغزارة فهو علامة حسنة لا سيما اذا عقب الحميات. والعرق البارد دليل الانحطاط العصبي. والعرق اللزج الغزير دليل رديء

باب المراسلة والمناظرة

قراءة الافكار

حضرة منشئي المقتطف الاغر

على اثر ما نشرتموهُ في الجزء الثاني والثالث من مقتطفكم الاغر عن الفتاة التي تدعي انها تعود الى ما كانتهُ قبلما ولدت ارائي مدفوعًا ان انقل اليكم ما شاهدتهُ في الاسبوع الماضي من فتاة اخرى تدعي قراءة الافكار. اتت هذه الفتاة الى هذه الحاضرة واكترت ملهى ماريلاند لتعرض فيهِ مقدرتها على قراءة الافكار وقبل ان آتي على وصف ذلك اذكر شيئًا وجيزًا عما اتت بهِ من الاعمال الغريبة فأوَّلاً تقدم رجل مرافق لها وطلب من الجمهور ثلاثة رجال ولم يتم طلبهُ حتى تقدم اليهِ الرجال الثلاثة وجلست الفتاة في كرسي ثم تقدم الرجل منها واخذ يعقلها والرجال المنتخبون من الجمهور يشاهدونهُ ويساعدونهُ في تعقيلها وبعد ان فرغ من ربط يديها ورجليها حوَّط جسمها بغلاف من خشب واستدعى انتباه الرجال ثم لفظ واحدًا اثنين ثلاثة وقرع قرعة خفيفة على الغلاف الخشبي فنهضت الفتاة على اثرها مطلوقة اليدين والرجلَين. هذا قليل من الكثير الذي رأيتهُ على هذا النوع ثم تقدمت الفتاة ولفظت كلامًا

وجيزًا للجمهور خلاصتهُ انها تقرأُ الافكار فمن شاء ان يعرف ما يجهلهُ او هو في ريبة منهُ فليكتب جملة وجيزة على ورقة يضعها في جيبهِ موقعة باسمهِ فتجاوبهُ على سؤالهِ وهو جالس في مكانهِ على مسمع الحضور . انما عليهِ اي على الشخص الذي تطلبهُ باسمهِ ان يتكرم بمجاوبتها لتعلم وجودهُ فتجاوبهُ على سؤالهِ والذي لا يجاوبها ولا يعطيها اشارة وجودهِ في المحل فبالطبع تضرب عن ذكر سؤالهِ والمجاوبة عليهِ . ولم تتم كلامها هذا حتى رأيت الايدي تحركت الى مناولة الورق واخذت في العمل وانا من الجملة كتبت سؤالاً باللغة العربية ووقعت اسمي باللغة الانكليزية وبت انتظر الفتاة لتدعوني ولكنها دعت نيفًا وخمسين شخصًا وجاوبتهم على اسئلتهم بكل صحة ودقة ولم تدعوني والسبب على ما قالتهُ انها لا تقدر ان تجاوب الجميع لضيقة الوقت . وكيفية ما فعلتهُ من هذا القبيل انها جلست في كرسي واتى الرجل فعصب عينيها ثم اسدل على جسمها وشاحًا كبيرًا اخفاها عن عيون الناظرين ما سوى يدها ظلت ظاهرة تشير بها وتطلب الشخص الذي يمرّ في ذهنها سؤالهُ اولاً وعندما يعلن وجودهُ يذهب الرجل الذي معها ويحضر منهُ الورقة وتكون في ذهابهِ قد لفظت السؤال وفي ايابهِ بدأت تجاوبهُ وكانت تقرأ اسماء الاشخاص والاسئلة كما هي تمامًا قبل ان يتسلم الرجل الذي معها سؤال السائل وكنتُ بعد ان تقرأ كل سؤال اراقب حركة السائل فانظرهُ يوافق على كلامها فيصفق لها اعجابًا بمقدرتها ولم تكتفِ بذلك بل كانت تعين محل الرجل عندما تدعوهُ باسمهِ وقد لحظت عليها وهي تقرأ الاسئلة رجفانًا باهرًا وصوتها لم يختلف عليَّ قبل ان دخلت في عالم الغيب وفيهِ . ولما وقفت عن طلب الاسماء تقدم رجلها منها ورفع عنها الوشاح والعصابة وانهضها وهي في كرسيها في حالة الغيبوبة فان كان الرجل الذي هو رفيقها من عداد المتكلمين من بطونهم على حسب تعليلكم في الجزء الرابع فكيف يمكنهُ ان يدعو الشخص باسمهِ ويقرأ سؤالهُ قبل ان ينظر الى ورقة السائل كما كانت هذه الفتاة تفعل ارجوكم الاخذ في تحليل هذا الغامض ولكم الفضل

بالتيمور الولايات المتحدة اندراوس شماشيري

[المقتطف] ان الذين تجيبهم عن مسائلهم متفقة معهم على السؤال والجواب . والذين لم تتفق معهم مثلكم لا تجيب عن مسائلهم . ولو كانت هذه الفتاة تقرأ افكار غيرها لاستطاعت ان تكتسب بهذه المعرفة ملايين من الجنيهات وتستغني عن عرض نفسها في الملاهي على هذه الصورة . وما رأيتموهُ من نومها غير صحيح وهي تتظاهر بهِ تظاهرًا اتمامًا للحيلة فلم تدخل عالم الغيب ولا فعلت شيئًا خارقًا العادة والتخلص من الحبال يفعلهُ كل المشعوذين

اقدم تمثال

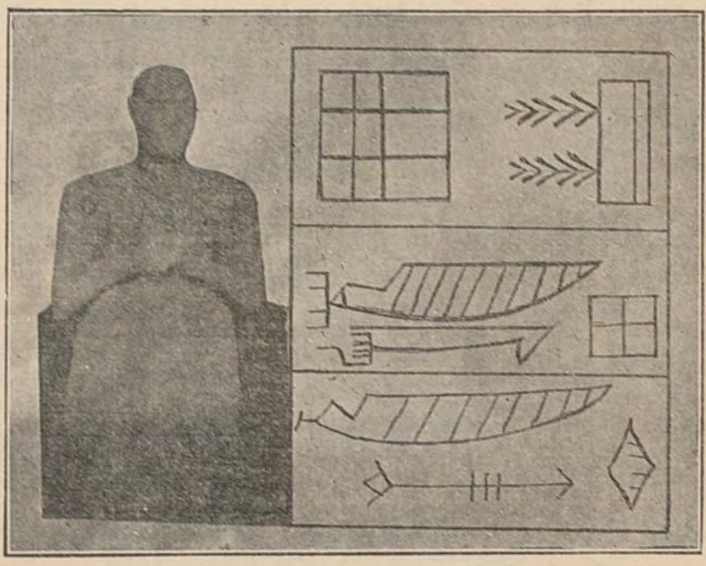

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

اطلعت على ما كتبتموهُ في مقتطف شباط (فبراير) رداً على الكتابة التي بعثت بها اليكم فاجابةً لما طلبتموهُ وتأكيداً لقولي السابق تجدون طيهُ صورة التمثال الذي وجدهُ المستر جمس بنكس في آثار البسماية وهو المعيَّن مديراً للحفر من قبل معرض شيكاغو. وتجدون ايضاً صورة الكتابة التي على كتفهِ اليمنى واما التمثال الذي اكتشفتهُ انا وهو بلا رأس فرسمهُ عند المستر فكتور برسنس الذي عين مديراً للحفر بدل المستر جمس بنكس ولم يكتشف في البسماية غير هذين التمثالين . وهذا التمثال وحيد في نوعهِ

بغداد في ٢٢ مارس توما اكليل

فهم لغة الحيوان

جناب الفاضلين منشئي المقتطف

تجدون طيهُ قطعة من جريدتي المنبر فيها رواية غريبة في بابها عربتها عن الانكليزية طبق الاصل وغاية الرجاء ان تفردوا لها فسحة في مجلة المقتطف الغراء مع ابداء رأيكم فيها لاجل اتمام الفائدة نيويورك في ٢٧ ابريل عيد ميخائيل ذيبه

"رواية الجريدة — من اغرب ما يخطر على بال الانسان مكالمة ابن آدم للحيوان الاعجم وكثيرون لا يصدقون هذه الرواية لغرابتها وبعدها عن العقل ولكن الذين شاهدوها مراراً يصدقون وينشرون في الجرائد السيارة ما نظروهُ عياناً وتحرير الخبر ان لاحد فلاحي الجهة الشرقية من ولاية الاباما طفلاً بالغاً من العمر ٦ سنوات صحيح الجسم والعقل ممتلئ البدن كبير الدماغ لا يعرف الكذب ولا يكذب على الاطلاق ولهذا الطفل خاصة فهم لغة الحيوان على اختلاف اجناسهِ واشكالهِ مثل الخيل والبقر والغنم والماعز والخنازير والكلاب والقطط وهلمَّ جرًّا وهو يقرأُ خفايا الانسان بمجرد النظر الى وجههِ وقد كان ظهور هذه الدلائل عليهِ وهو في السنة الثانية من عمرهِ

"واول ما بان عليهِ من هذه الدلائل هو ان والدتهُ قصدت ذات يوم الذهاب الى الحقل لمساعدة زوجها وكانت منتظرة ساعة نوم طفلها لكي تتركهُ وتذهب الى عملها فلحظ الطفل انها تريد ان تتركهُ وتذهب . فقال لها ماما . ماما . اذهبي وساعدي والدي في شغلهِ وانا اقضي وقتي بالحديث مع كلبي تراس . فتعجبت امهُ من ذكائهِ ولكنها لم تحفل بما قال لانها لم تكن لتفتكر ان لهُ خاصة معرفة الخفايا . ومنذ ذلك الحين شرع الولد يعاشر جميع انواع الطير والحيوانات الداجنة التي كانت تحبب اليهِ كثيراً

"وذات يوم رجع والدهُ من الحقل يرافقهُ الكلب تراس فهمَّ الولد بتقبيل الكلب حسب عادتهِ فمنعهُ ابوهُ عن ذلك فرجع عنهُ وقال لابيهِ صدقت يا ابتي فان كلباً شريراً مثل تراس لا يستحق قبلتي لانهُ قال لي انهُ قتل خروفين لجارنا طمسن وانا سامتنع عن تقبيلهِ منذ الآن ما لم يعدني بان لا يعود يقدم على عمل شرير كهذا . قال ذلك وهمس في اذن الكلب كلاماً لم يفهمهُ احد سواهُ ومن ثم استأنف حديثهُ مع والديهِ وقال ان تراس وعدني بانهُ سوف يحسن سلوكهُ منذ الآن . فقهقهت والدتهُ ضحكاً وقالت ان الولد مجنون فصار يفهم لغة الكلاب . فعند ذلك اكد لها زوجها ان تراس قتل نعجتين وهو آتٍ معهُ على الطريق

"واستمر الولد على هذه الحالة يعاشر انواع الحيوان المختلفة وكل يوم يأتي بخبر جديد عما سمعهُ من الحصان والبغل والثور الخ . وقد عددت الجريدة اموراً كثيرة عن هذا الولد نقتصر على ذكر اهمها منها انهُ في ذات مساءٍ بينما كانت العائلة مجتمعة حول مائدة الطعام دخل عليهم الكلب تراس واخذ بالنباح فصاح الولد بابا بابا اخبرني تراس ان البغل تجان يهارش المهر الصغير وعما قريب يقتلهُ . فضحكت امهُ ايضاً وقالت لزوجها لم ازل اقول لك ان راس ابنك الكبير خالٍ من العقل فخذهُ الى مستشفى المجانين فتأثر الولد من كلام امهِ وبقي مصرًّا على ابيهِ

كي يذهب الى الاسطبل ويرى صدق كلامهِ وهكذا كان فان اباهُ ذهب الى الاسطبل فوجد بابهُ مكسورًا والبغل داخلهُ والمهر على وشك مفارقة الحياة

"واغرب من هذا كلهِ هو انهُ كان لاحد جيرانهم حصان مريض وقد عجز من مداواتهِ فاستدعى اليهِ ذلك الولد وسألهُ ان يسأل الحصان عن سبب علتهِ وضعفهِ ففعل واخبرهُ بلسان الحصان قال اخبرني الحصان انهُ قد ابتلع شيئًا قاسيًا جدًّا مع العلف وهو يشعر بالم في امعائهِ فعند ذلك استدعى لهُ طبيبًا واخبرهُ بواقعة الحال فاستعمل لهُ الطبيب كل واسطة ممكنة واخيرًا خرج من جوفهِ شفرة سكين كان قد ابتلعها مع الشعير

"واصبح هذا الولد محط آمال اهالي تلك الناحية من اطباء خيل وفلاحين يدفعون لهُ اجورًا باهظة لكي يخبرهم عن امراض مواشيهم وقد صدق في كل شيء قالهُ حتى الآن

"وقد فحصهُ جمهور من الاطباء فلم يجدوا فيهِ قوة غير اعتيادية في غيرهِ من البشر ولا هو يشعر بشيء من هذا . وقصدهُ كثيرون من مراسلي الجرائد وكانوا يمتحنونهُ كما يمتحن المعلم التلميذ فيرجعون وهم بحالة الانذهال من شدة ذكائهِ ويذيعون خبرهُ على صفحات جرائدهم"

[المقتطف] ان الاستدلال على ما يدور في الخاطر من النظر الى الوجه امر معروف يمتاز بهِ كثيرون من الصغار والكبار فان ملامح الوجه كثيرًا ما تدل على ما يتردد في النفس فاذا كان قويَّ الفراسة يعرف الموضوع الذي يمكن ان يخطر على بال من ينظر اليهِ فلا يبعد ان يعرف ما يجول في بالهِ حينئذٍ وبذلك تفسر معرفة هذا الولد لما كان يخطر على بال امهِ . اما مكالمة الحيوان الاعجم وفهم ما يدور في خاطرهِ فامران تصديقهما عسر جدًّا لانهُ لم تذكر حوادث محققة من هذا القبيل . ولا عبرة بما تنشرهُ الجرائد الاميركية لانها لا تتحرى التحقيق ولا تحاسب ذمتها في النشر . واذا كانت الدعوى غريبة مثل هذه مخالفة لاخبار الناس في كل العصور والبلدان فلا يصح الاخذ بها بمجرد شهادة جماعة من كتاب الجرائد بل لابدَّ من عرضها على جماعة من العلماء المجربين ليبحثوا فيها بحثًا علميًّا مدققًا خاليًا من احتمال تطرق الخطاء اليهِ فاذا تم ذلك واجلى بحث هؤُلاء العلماء عن ان الولد المشار اليهِ يكلم الحيوان ويفهم ما يدور في خاطرهِ صُدّقت الرواية ونظر العلماء في تعليل هذا الامر الغريب والاَّ فلا

باب التقريظ والانتقاد

التقرير الرسمي

لمدرسة هارفرد الجامعة

Official Report of Harvard University.

يظهر من هذا التقرير ان عدد التلامذة في مدرسة هارفرد كان في العام الماضي ٢٩٠٥ وعدد الاساتذة ٧١ وعدد مساعديهم ٤١ وقد كان عدد التلامذة منذ عشرين سنة ١١٠٤ وعدد الاساتذة ٣٩ وعدد مساعديهم ١٥ . والظاهر ان الذين يدرسون الطب او الحقوق في هذه المدرسة اكثرهم من النائلين دبلوما ابتدائية . وهي تمتاز بذلك على غيرها من المدارس الاميركية الجامعة فان طلبة علم الحقوق فيها يبلغ عددهم ٧٥٨ والذين بيدهم دبلوما ابتدائية منهم يبلغون ٧٥٥ اي ٩٩ في المئة اما مدرسة يايل الجامعة فعدد طلبة الحقوق فيها ٢٣٤ والذين بيدهم دبلوما ابتدائية منهم عددهم ٨٢ اي ٣٥ في المئة فقط . وكذا تلامذة الطب فانهم في مدرسة هارفرد ٣٠٧ والذين بيدهم دبلوما ابتدائية ٢٦٧ اي ٨٧ في المئة وطلبة الطب في مدرسة يايل ١٣٩ والذين معهم دبلوما ابتدائية ١٩ اي اقل من ١٤ في المئة

ومما رأيناهُ في جدول دروسها السامية تدريس المعلقات والمتنبي وابن خلدون والقرآن وتاريخ الخلفاء في بغداد وتاريخ الاسلام في مصر والهند والشريعة الاسلامية وحروب الصليب والتلمود والمشنا وشريعة حمورابي . وفي دروسها المصرية تاريخ الصناعة المصرية في عهد المصريين واليونان والرومان والعرب والآثار المصرية

ورئيس هذه المدرسة الاستاذ تشارلس اليوت الذي زار القطر المصري منذ بضع سنوات وكلفتهُ الحكومة المصرية ان يكتب لها ما يشير بهِ من الاصلاح الواجب ادخالهُ في مدارسها فكتب ما مفادهُ وجوب قرن العلم بالعمل ونشرنا كتابهُ في المقتطف

كتاب الموسيقى الشرقية

لا شبهة في ان العرب اتقنوا فن الموسيقى كما اتقنتهُ كل امة كان لها حول وطول كالامة العربيَّة بعد الاسلام لا سيما وان ملكها طال قروناً كثيرة . وطالما وددنا لو ان احداً جمع

خلاصة ما تفرق في كتبها من هذا القبيل وقابل بينها وبين ما وصل اليهِ فن الموسيقى في هذا العصر عند الاوربيين واهتمَّ بكتابة الانغام العربيَّة بالعلامات الافرنجيَّة . ويظهر لنا ان حضرة المتفنن كامل افندي الخلعي قد وفى بهذه الغاية بمساعدة العالم الرياضي صاحب العطوفة ادريس بك راغب فانهُ وضع كتاباً مطولاً سماهُ كتاب الموسيقى الشرقي افتتحهُ بمقدمة في حقيقة الموسيقى واقوال الناس فيها وحقيقة الصوت على ما يقولهُ علماء الطبيعة وطرق قياسهِ والسلم الموسيقي العربي والافرنجي والنسبة بينهما . وقد وضعهما في المقابلة هكذا ري يكاه . مي عشيران . فا عجم عشيران . صول راست . لا دوكاه . مي بين سيكاه وبوسلك . دو جهاركاه . ري نوى . مي حسيني . فا عجم . صول كردان . لا محيَّر . مي بين تيز سيكاه وتيز بوسلك . دو تيز جهاركاه . ري تيز نوى . وقال ان هذا الجدول مأخوذ من كتاب حياة الانسان في ترديد الالحان لحضرة محمد ذاكر بك . ثم قال ان عدد الاهتزازات في الديوان العربي عند المحدثين هكذا

يكاه	عدد الاهتزازات	٧٧٥	يقابلهُ في ديوان الافرنج	صول
عشيران	" "	٨٧٠,٣	" " " "	لا
عراق	" "	٩٤٨,٧	" " " "	بين لاوسي
كوشت	" "	٩٨٦,٥	" " " "	سي
راست	" "	١٠٣٤,٦	" " " "	دو
دوكاه	" "	١١٦١,٢	" " " "	ري
سيكاه	" "	١٢٦٦,٤	" " " "	بين ري ومي
بوسلك	" "	١٣٠٣,٤	" " " "	مي
جهاركاه	" "	١٣٨١	" " " "	فا
نوى	" "	١٥٥٠	" " " "	صول

فتتفق درجات السلم العربي الاول ودرجات السلم الافرنجي الاول في اليكاه والعشيران والراست والدوكاه والجهاركاه والنوى وتختلف في العراق والسيكاه كما يختلف الافرنجي عن العربي في سي ومي . والبحث في هذه الدرجات وما بينها من الفروق طويل ومسهب جدًّا يهمُّ ارباب هذا الفن

ويتلو ذلك كلام مسهب على آلات الطرب وقد رأينا ان ننقل عنهُ بعض ما ذكرهُ عن العود دلالةً على باقيهِ . قال فيهِ انهُ سلطان الآلات بالاجماع وقد قال الشاعر في مدحهِ

وناطق بلسانٍ لا ضمير لهُ   كأنهُ فخذٌ نيطت الى قدمِ
يبدي ضمير سواهُ في الحديث كما   يبدي ضمير سواهُ منطق القلمِ

وقال آخر

ان الملاهي اصنافٌ فسيدها   يأتي بهِ المزهر الغرّيد معقودُ
فاستنطق العود قد طال السكوت بهِ   لا ينطق اللهو حتى ينطق العودُ

وقد اشتهر بحسن التوقيع عليهِ في زماننا هذا في مصر حضرة احمد افندي الليثي فان لهُ في ضربهِ فنوناً مطربة وذلك لخفة انامله على اوتارهِ وحسن حركاتهِ — وكذلك محمود افندي الجركشي

وقد اعتنى اهل مصر بالعود زيادة عن غيرهِ من الآلات حتى ان امراءهم واكابرهم يتعلمونهُ لحظ انفسهم وتتميماً لمتنزهاتهم واستجماعاً لأنواع مسراتهم وهذا لا يخل بمروءتهم فقد غنى بهِ كثير من الخلفاء كيزيد بن عبد الملك ومسلمة بن عبد الملك وابرهيم بن المهدي وقد رزق حسن الصوت وتمام هذه الصناعة وقد كان في درجة الأئمة في العلوم الشرعية وغيرها وابو عيسى بن الرشيد وعبد الله بن موسى الهادي وابرهيم بن عيسى بن جعفر المنصور ومحمد بن جعفر المقتدر والمتوكل مع ما كان عليهِ من عظم الخلافة وقد رزق من ذلك حظوة عظيمة حتى اشرق على الدنيا اشراق الشمس وكذا المهدي وولدهُ المؤيد وطلحة الموافق والطايع والمقتدر رحمة الله عليهم اجمعين

والعود في مصرنا [1] يشدون عليهِ خمسة اوتار مزدوجة لاجل ضخامة صوت النقر عليها وهي مختلفة في الغلظ والدقة. وقلما يزيدون زوجاً سادساً وهو قرار الدوكاه او قرار الجهاركاه فالوتر الاول من شمال العود يشدونهُ يكاه ويسمونهُ ايضاً (نهفتا) وعند الحاجة قرار

---

(١) واذا اردت معرفة صناعة عمل العود (نجارته) فعليك بكتاب (حاوي الفنون وسلوة المحزون تصنيف ابي الحسن محمد بن الحسن المعروف بالطحان (خط) - كما وانك اذا اردت اسماءهُ واجزاءهُ واوصافهُ فعليك بكتاب عبد الحميد بك نافع (خط الازهر) وكتاب تحفة الموعود لذاكر بك (طبع)

اما ترتيب الاقدمين ودوزنتهم للعود فتجدهُ في كتاب الموسيقى لابي نصر محمد بن محمد الفاراني — وكتاب الادوار تختلف فيهِ بين انه له ايضاً او (لابن السبعين) — والتحية للفارابي او (للفازابي) وكل هذه الكتب (خط)

والعود السبعاوي تجد شرحهُ في الرسالة الشهابية (طبع)

وفي الجزء الثالث عشر من كتاب (وصف مصر) (Description de l'Egypte) كلام على الموسيقى العربية ومقاس العود لفيللوتو (Villoteau صحيفة ٣٢١ (طبع) وموجود بالكتبخانة الخديوية

السيكاه او قرار البوسلك — اما الذي عن يمينهِ فيجعلونهُ (عشيرانا) — والثالث (دوكاه) — والرابع (نوا) والخامس (كردانا) حتى يكون البعد بين مطلق ومطلق ما عدا بين الاول والثاني ثلاث نغمات

واحسن طريقة للدوزان هي المصطلح عليها في الوقت الحاضر ان يشد النوا فيكون جوابًا لليكاه

واذا جس على النوا بالسبابة فيخرج منهُ صوت يكون جوابًا للعشيران ويسمى بالحسيني — ثم يجس على العشيران بالبنصر فيسمع منهُ صوت قرار الكردان وهو الراست — ثم يجس على الكردان بالسبابة فيسمع منهُ صوت الحيراي جواب الدوكاه فيشد الدوكاه قرار للحير. انتهى

وبعد ان اسهب في كيفية دوزنة العود والنقر عليهِ انتقل الى القانون وغيرهِ من آلات الطرب وجمع مئات من بدائع الموشحات العربية وذكر اسماء المشهورين من الموسيقيين الشرقيين وترجماتهم وصورهم وما وضعوهُ من الالحان فترى فيهِ ترجمة الشيخ ابي خليل القباني الدمشقي وعبده افندي الحمولي والمختار من الحانهِ ومحمد افندي عثمان والمختار من الحانهِ والشيخ محمد المسلوب والمختار من الحانهِ وهلم جرًّا . والكتاب كبير غزير الفائدة بليغ الانشاء ولا بدَّ من ان يرحب بهِ جميع المشتغلين بالموسيقي في البلاد الشرقية فنثني على همة مؤلفهِ

اسلوب الحكيم

في منهج الانشاء القويم

ألَّف هذا الكتاب حضرة الاديب احمد افندي الهاشمي مراقب مدارس فكتوريا الانكليزية في القاهرة وهو يتضمن مقالات انشائية مختلفة المواضيع ادبية وفلسفية وتاريخية وطبية وسياسية وزراعية وصناعية وتجارية وما شاكل بحيث بلغ عددها ١١٧ مقالة قصيرة. وفيهِ كثيرٌ من امثال الحكماء وآداب البلغاء وكلام الشعراء من كلّ ما ترتاح اليهِ الافهام

الحقيقة الباهرة

كتاب الحقيقة الباهرة في اسرار الشريعة الطاهرة الفهُ حضرة صاحب السماحة السيد محمد ابو الهدى افندي الصيادي الرفاعي . وفيهِ ٧٧ شعبة في الشهادة والاقرار والصلاة والزكاة والصوم والحج والعدل وكف الاذى عن الناس والايمان وغير ذلك من الفروض والنوافل التي تبين وجوب الاهتمام بالصناعة والتجارة وسائر وسائل العمران

الحقيبة الزرقاء

اسم رواية عصرية ادبية غرامية بقلم حضرة الكاتب الاديب نقولا افندي حداد الصيدلاني وفيها كثير من المغازي الادبية والاخلاقية والاجتماعية وشرح دقيق للعواطف البشرية . " فانك تتعلَّم منها ان الحبَّ لا ينشأ عن محاسن خارجية كالغنى والجاه والجمال بل عن توافق الطبعين . وانهُ منحة من الله الحبّ فلا طوق للانسان ان يوجههُ كيفما شاء بل هو يوجّهه القلب كيف اتجه " وهي حسنة اللغة والطبع

الدليل الى البرازيل

وصلنا مع البريد الاخير هذا الكتاب من قلم حضرة الكاتب الاديب جرجي افندي توما الخوري وقد اهداهُ الى حضرة صديقهِ الكاتب المجيد جرجي افندي نقولا باز . وصف فيهِ جميع المدن والاساكل التي مرَّ بها في سفرهِ الى البرازيل وعودتهِ منها مثل الاسكندرية ومسينا ونابولي وجنوى وتناريف وريودي جانيرو . وكتب فصولاً في حالة السوريين في البرازيل والصحافة العربية فيها ونصيحة لمن رام المهاجرة وما اشبه ذلك

عاقبة الامانة

وهي رواية ادبية علمية غرامية تاريخية الفها حضرة الاديبين علي افندي توفيق مدرس اللغة الانكليزية في مدرسة الجمعية الخيرية الاسلامية بمصر ومحمد افندي ربيع مدرس اللغة الانكليزيَّة في المدرسة التحضيرية الكبرى

المعرض الوطني العثماني

في الشوير بلبنان

أرسلت الينا لجنة هذا المعرض منشورًا قالت فيهِ ان معرض هذه السنة سيكون اجمع من معرض السنة الماضية وان معروضاتهِ من مزروعات ومصنوعات تعرض في بناء كبير مقسوم الى احد عشر قسمًا . وذكرت ستة عشر امرًا يجب على العارضين الانتباه لها اهمها ان المعروضات يجب ان تكون وطنية وان المعرض يفتح في غرة آب (اغسطس) ويدوم شهرًا كاملاً

ورئيس لجنة المعرض حضرة الفاضل فارس افندي مشرق الرحباني من اعيان الشوير . فنشكر رجال اللجنة على ما يبدونهُ من الاهتمام باحياء زراعة لبنان وصناعتهِ

باب المسائل

(١) فائدة بورت سودان

كفر صقر. علي افندي حجازي. ما فائدة بورت سودان

ج ان فائدتهُ للسودان اوضح من ان تبيَّن لانهُ لا بدَّ للسودان من تجارة خارجية اي لا بدَّ لهُ من ان يجلب بعض البضائع من الخارج كالمنسوجات والآلات الحديديَّة والاصباغ والسكر والبن وما اشبه ولا بدَّ لهُ ايضًا من ارسال بعض حاصلاتهِ الى الخارج كالقمح والذرة والصمغ والقطن. فاذا سارت تجارتهُ بطريق القطر المصري فاجرة النقل تستنزف اكثر ربحهِ فلا بدَّ لهُ من سكة قريبة الى البحر الاحمر ولا بدَّ لهذه السكة من مرفإٍ امين ومرفأ بورت سودان وُجد اصلح المرافئ كلها بعد البحث المدقق. واما فائدتهُ للقطر المصري فمبنيَّة على ان اصلاح الري وتكثير ماء النيل حتى يصير كافيًا لما يزرع الآن من الاطيان ولما لا يزرع لقلة الماء ككثير من الاراضي الشرقية يستلزمان عمل اعمال هندسيَّة كبيرة في اعالي السودان وهذه الاعمال تستلزم آلات كثيرة وتستلزم مدَّ سكك الحديد لتعمير البلاد في الجهات التي تعمل فيها تلك الاعمال . ونقل الآلات والادوات اللازمة لاعمال الري ولسكك الحديد يقتضي نفقات طائلة جدًّا اذا ارسلت في الطريق القديم من الاسكندرية الى مصر فلقصر فالشلال فحلفا فالخرطوم . ولذلك فسكة سواكن لازمة جدًّا لعمارة السودان ولاتمام اصلاح الري في القطر المصري وليس لهذه السكة مرفأ اصلح من بورت سودان

(٢) مسخ بشري

الخرطوم . عزيز افندي شقير . اخبرني احد اصدقائي انهُ ورد عليهِ كتاب من والدهِ في العبادية بلبنان ذكر لهُ فيهِ ان امرأة من العبادية ولدت مولودًا ميتًا يشبه طائرًا لهُ جناح فاقد اليدين والرجلين ولهُ منقار كالطيور وجلدهُ مكسو بالصوف الاسود وتوفيت المرأة على اثر الولادة . فما قولكم في ذلك

ج يا حبذا لو علمتم في اي شهر من شهور الحبل ولد هذا المولود . فان كان في اواخر الشهر الاول واوائل الثاني فالجنين يكون حينئذٍ كصوص الدجاجة ولا يكون لهُ يدان ولا رجلان وان كان في الشهر الثالث او ما بعدهُ وسقط مع ذلك خاليًا من اليدين والرجلين فهو اعجوبة او مسخ والمسوخ البشرية قليلة ويقال في تعليلها ان الحيوانات كلها من اصل واحد او من اصول قليلة . ثمَّ ان اجنَّتها

على الاطوار التي مرَّت عليها انواعها حتى بلغت حالتها الحاضرة ولذلك يكون جنين الانسان مشابهاً لجنين الاسماك عند اول ظهوره ولجنين الطيور في الشهر الاول من حياتهِ ولجنين الكلاب في الشهر الثاني وقد يتوقف نموهُ من بعض الوجوه لتوقف التغذية او لسبب آخر من الاسباب فيولد مشابهاً لبعض الحيوانات او مشوَّه الخلقة

(٣) بعد السويس عن الشام

المنصورة . محمود افندي نصير كم كيلو متر بين السويس و بين اقرب مدينة اليها من مدن الشام

ج ان غزة اقرب مدينة من مدن الشام الى السويس والمسافة بينهما نحو ٢٥٠ كيلومترًا في خط مستقيم

(٤) بعد العريش عن غزة

ومنهُ . كم المسافة بين العريش و بين هذه المدينة

ج ٧٥ كيلومترًا

(٥) سكة حديد مصر وسوريا

ومنهُ . طالما سمعنا ان الحكومة المصرية عازمة على وصل مصر بسوريا بسكة حديدية وسمعنا ايضاً ان في نية بعض الشركات عمل هذه السكة فلماذا لم تتم حتى الآن

ج لانهُ لم يشرع فيها احد . ولم نسمع ان الحكومة المصرية قصدت ذلك مطلقاً ولكننا نعلم عن ثقة ان شركة من الشركات سعت في اخذ الامتياز من الحكومة العثمانية لانشاء سكة تصل من السويس او من بورت سعيد الى مدائن الشام فلم تعطَ الامتياز بذلك

(٦) طول سكة الكاب

ومنهُ . كم يبلغ طول سكة حديد الكاب التي يراد مدها من الكاب الى الاسكندرية

ج اكثر من ثمانية آلاف كيلو متر ولكن المصاعب التي تحول دون انشائها في اعالي النيل كثيرة جدًّا وربما تمنع اتمامها

(٧) سكة مريوط

ومنهُ . قال مولانا الخديوي لاحد مكاتبي الجرائد انهُ عازم على ايصال سكة حديد مريوط الى طرابلس الغرب وانهُ بين طرابلس الغرب ومسينا عشر ساعات فقط فكم كيلو متر يكون طول هذه السكة

ج من مريوط الى طرابلس الغرب نحو ١٥٠٠ كيلو متر

(٨) قبل الولادة

بيروت . الخواجه عزيز كريديان . نعم التعليل الذي ذيلتم بهِ المقالة المسهبة التي موضوعها "قبل الولادة وبعد الموت" اذ بهِ قد اتضح لي جل ما كنت اتوقع فهمهُ بفروغ صبر قبل ورود آخر عدد . على اني لا ارى اني نلت كل غايتي فارجو الافادة عما اشكل عليَّ فهمهُ وهو تقلبات الطيف من حالة الى

أُخرى وعلاقتهُ بالفتاة ماري مايو وكيف كانت تشعر بالقرص وكيف ظهرت آثارهُ في يدها وكيف تعللون كبر ثدييها اثناء المخاض

ج ان التعليل الذي تشيرون اليهِ لا يفسر كل ما ذكر في تلك القصة كما قلنا في آخرهِ وكما كررنا القول في الصفحة ٢١٣ من الجزء الثالث في الكلام على مناجاة الاورواح ومع ذلك فالامور التي ذكرتموها يمكن تعليلها على هذه الصورة

اولاً ان العلاقة بين الفتاة وطيفها وهميَّة لان الطيف وهمي لاحقيقة لهُ فتقلبهُ حسب تصورها او وهمها وشعورها بألم القرص وهم ايضاً لان الشعور بالألم تأثير حاصل في الدماغ فاذا امكننا ان نحدث هذا التأثير من غير سبب خارجي شعر صاحبهُ بالالم ولو لم يمسهُ شيءٌ مؤلم وكثيراً ما رأينا النائم النوم المغنطيسي يشرب الماء القراح فنقول لهُ في الماء صبر او ملح فيتأفف ويتألم كأنهُ شرب ماء اذيب فيهِ الصبر او الملح . وذكر العلماء ان رجلاً قطعت يدهُ وبقي يشعر بألم في طرفها كأنها لم تقطع وذلك مثل رجل يرى صورة رجل آخر في مرآة فيشعر كأن ذلك الرجل واقف امامهُ مع انهُ يكون وراءهُ وما ذلك الا لان اشعة النور المنعكسة عن المرآة تصل الى دماغهِ وتؤثر فيهِ كما تؤثر فيهِ الاشعة الآتية اليهِ من الرجل نفسهِ

ثانياً ان ظهور آثار القرص في جسمها يمكن تعليلهُ هكذا : ان الاعصاب تؤثر في الاوعية الدموية كما لا يخفى فلا يبعد ان يزيد هذا التأثير في بعض الاحوال فتحمر العينان بمجرَّد النظر الى شخص مصاب بالرمد . وتتأثر بعض النساء العصبيات من سماع قصة صلب المسيح مثلاً فتحمر ايديهنَّ حيث ضربت المسامير وقد يقطر منها الدم من مجرَّد تأثير اعصابهنَّ في اوعيتهنَّ الدموية

ثالثاً ان كبر الثديين يمكن ان يُعلَّل كما عُلِّل اثر القرص هذا اذا كان المسيو روشه ورفاقهُ لم ينخدعوا ولا بالغوا في ما رأوهُ وسمعوهُ والمرجح عندنا انهم انخدعوا قليلاً وهم غير شاعرين

(٩) سنة الاقدمين

ومنهُ . يقال في التوراة ان الناس كانوا يعيشون مئات من السنين فمتوشالح مثلاً عاش ٩٦٩ سنة فكيف كان حسابهم للسنين في تلك الايام

ج هذه مسألة اختلف فيها علماء التفسير كثيراً ولكن يظهر لنا ان الكاتب الاول عنى بالسنين ما نعنيهِ نحن لان البابليين والاشوريين والمصريين والفينيقيين كانوا يحسبون السنة كما نحسبها نحن وكان ذلك قبلما كتب سفر التكوين فلا يعقل ان يكون كاتبهُ اتبع اسلوباً مخالفاً للاسلوب المتبع في عصرهِ ولذلك فمعنى الكاتب ان متوشالح عاش ٩٦٩ سنة من سنينا

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر يونيو ١٩٠٦

	يوم	ساعة	دقيقة
البدر	٦	١١	١٢ مساء
الربع الاخير	١٣	٩	٣٤ "
الهلال	٢٢	١	٦ صباحاً
الربع الاول	٢٩	٤	١٩ مساء

السيارات

عطارد نجم المساء في النصف الاخير من الشهر

الزهرة نجم المساء الشهر كلهُ

المريخ يظهر نجم المساء في اوائل الشهر

المشتري نجم الصباح في القسم الاخير من الشهر

زحل يرى بعد نصف الليل

زلزلة سان فرنسسكو

كتب الدكتور سي الى جريدة نانشر يقول ان هذه الزلزلة ممتازة بطول مدتها وبحركاتها الدوَّارية كما راقبها في جزيرة مير . ابتدأت بارتجاف طفيف واشتدت بعد دقيقة حتى شعر بها كل احد ودام اشتدادها نحو اربعين ثانية ثم انتهت رويدًا رويدًا كما ابتدأت فدامت من ابتدائها الى انتهائها نحو دقيقتين ونصف وكان الكاتب مستيقظًا قبلما ابتدأ الرجفان الاول فرأى الساعة عند ابتداء الاضطراب وعند انتهائهِ فكان ابتداؤُهُ الساعة ٥ والدقيقة ١١ وانتهاؤُهُ الساعة ٥ والدقيقة ١٤ والثانية ٣٠ . وفي المرصد الذي هو فيهِ اربع ساعات فلكية فوقفت اثنتان منها الساعة ٥ والدقيقة ١٢ والثانية ٣٧ . وكانت التموجات من الجنوب والجنوب الغربي وظهر كانها كانت تدور الى الغرب

بركان يزوف

كتب الدكتور ميوغرن الى جريدة نانشر يقول انهُ صعد الى قمة بركان يزوف في ٢٢ ابريل ورأى الفوهة التي تكونت جديدًا واذا قطرها نحو ٣٠٠٠ قدم ولم يستطع ان يرى قاعها ولكنهُ قدَّر عمق ما رآهُ من جدرانها ١٠٠٠ قدم ولا تزال اطرافها تتقوَّض وتنهار فيزيد اتساعها . وهي تشبه الفوهة التي تكونت في ثوران سنة ١٨٢٢ . وتفقَّد مجاري الحمم او المواد الذائبة فرأى ان اول مجرًى منها جرى في الرابع من

ابريل ووقف غربي كاسا فبرنزي ثم جرى مجرى آخر من كاسا فبرنزي وخرَّب المباني وبلغ نصف الطريق الى بسكو تركاسي . والمجرى الذي خرب جانباً من بسكو تركاسي ابتدأ في السادس من ابريل وانقسم الى فرعين متوازيين . وكانت المجاري قليلة بالنسبة الى عنف الثوران . ويمتاز هذا الثوران بكثرة ما قذف فيهِ من الرماد والحمم او الفتات البركاني ولذلك فهو مثل ثوران سنة ٧٩ الذي خرب مدينة بمباي

وزار الكاتب بلدة اوتايانو التي خربت فرأى زجاج كواها بعضهُ محطَّم وبعضهُ لم يزل سليماً ولكن في كل لوح منهُ ثقب مستدير لا يعرف سببهُ ويقول الاهالي ان الكهربائية التي رافقت سقوط الحمم كانت تخرق الزجاج

دار البحث البحري

اخبر امير موناكو الحكومة الفرنسويَّة انهُ سيقيم فيها داراً للبحث البحري (اوشيانوغرافي) ويضم اليها ما في معرضهِ من المجموعات البحرية الثمينة والآلات والادوات ويوقف عليها اربعة ملايين من الفرنكات (١٦٠٠٠٠ جنيه) وستبنى هذه الدار في الارض التي اشترتها مدرسة باريس الجامعة في شارع سان جاك . وتناط ادارتها بلجنة مختلطة من العلماء

نموّ الاشتراكية

كان عدد الاشتراكيين الذين لهم حق الاقتراع في المانيا ٣٠٠٠٠ نفس سنة ١٨٦٧ فزادوا حتى بلغوا ٤٨٧٠٠٠ سنة ١٨٧٧ و ٧٦٣٠٠٠ سنة ١٨٨٧ و ١٧٨٧٠٠٠ سنة ١٨٩٣ و ٢١٢٥٠٠٠ سنة ١٨٩٨ و ٣٠٠٨٠٠٠ سنة ١٩٠٣

وكان عددهم في النمسا ٩٠٠٠٠ سنة ١٨٩٥ فبلغوا نحو مليون سنة ١٩٠٠

وكان عددهم في البلجيك ٣٣٤٠٠٠ سنة ١٨٩٤ فبلغ ٥٣٤٠٠٠ سنة ١٨٩٨

وكانوا في سويسره ١٤٠٠٠ سنة ١٨٩٠ فبلغوا ١٠٠٠٠٠ سنة ١٩٠١

وكانوا في الولايات المتحدة ٢٠٠٠ سنة ١٨٨٨ فصاروا ٢١٠٠٠ سنة ١٨٩٢ و ٩١٠٠٠ سنة ١٨٩٨ و ١٣١٠٠٠ سنة ١٩٠٠ و٢٨٥٠٠٠ سنة ١٩٠٢ و٤٣٦٠٠٠ سنة ١٩٠٤ . ويقدَّر عددهم هذه السنة بين ٧٠٠٠٠٠ و ٨٠٠٠٠٠

ويعزو بعضهم هذا النمو الغريب الى زيادة الآلات الصناعيَّة واتقانها بحيث صار يمكن الاستغناء عن الوف من العمال والى زيادة الارباح من الاعمال الصناعيَّة وعدم توزيعها على الناس بالقسط وهذا كلهُ نتيجة الطمع والجشع . قال احد العلماء النمسويين ان خمسة ملايين نفس من الرجال الاقوياء

الاجسام يستطيعون ان يكفوا امة عددها ٢٢ مليونًا جميع حاجيَّاتها وكاليَّاتها اذا عملوا ساعتين و ١٢ دقيقة فقط كلَّ يوم . الى ان قال : — ان جميع معامل الصوف والاحذية والخبز وما اشبه تخص افرادًا قلائل وهم يستأثرون بمكاسبها ويديرون اعمالها . فلا يستطيع الغزَّال ولا صانع الاحذية ولا الخباز ان يعمل ما يشاء في الزمان والمكان اللذين يختارهما ولا ان يقايض غيره بقدر ما يحتاج اليهِ من بضاعتهِ بل هو مقيد بارادة رجل آخر فلا يحصل الَّا على جزء صغير من تعب يديهِ ولا يحصل على ذلك الجزء الصغير الَّا اذا استطاع ربُّ العمل ان يبيع بضاعتهُ لآخر بربح وافر

اما عن سرعة الآلات واتقانها للاعمال فحدث ولا حرج . فانها تجز الصوف وتغزلهُ وتنسجهُ وتخيطهُ ملابس في ست ساعات وتذبح العجل وتدبغ جلدهُ وتصنع منهُ احذية في ٢٤ ساعة . والآلة من آلات صنع الابر تصنع ٢٦٠ ابرة في الدقيقة . والآلة من آلات صنع عيدان الكبريت تصنع عشرة ملايين عود في اليوم . كلُّ هذا والآلة يرقبها غلام صغير السن . ومن الانوال ما يدور ويتمُّ نسجهُ من غير ان يلاحظ احد سيرهُ . وآلة صنع السلال تصنع يوميًّا اثني عشر الف سلة للاثمار ولا تعمل سوى تسع ساعات في اليوم . اي انها تصنع ١٣٠٠ سلة في الساعة او اكثر من ٢٠ سلة في الدقيقة فلا عجب اذا اصبح كثيرون من العمال ولا عمل لهم

الزلازل والبراكين وقتلاها

سنة		القتلى
٧٩	خربت بومباي وهركولانيوم	الوف
١١٣٧	كاتانيا . سيسيليا	١٥٠٠٠
١٤٥٦	نابلي	٤٠٠٠٠
١٥٣١	ليسبون	٣٠٠٠٠
١٦٢٦	نابلي	٧٠٠٠٠
١٦٣٨	كلابريا	الوف
١٦٦٧	سخاماكي دامت ثلاث دقائق	٨٠٠٠٠
١٦٩٣	صقلية (خرب ٥٤ مدينة و٣٠٠ قرية)	١٠٠٠٠٠
١٧٠٣	يدُّو . اليابان	٢٠٠٠٠٠
١٧١٦	الجزيرة	١٨٠٠٠
١٧٢٦	پالارمو	٦٠٠٠
١٧٣١	بكين	١٠٠٠٠٠
١٧٤٦	ليماوكالاو	١٨٠٠٠
١٧٥٤	القاهرة	٤٠٠٠
١٧٥٥	ليسبون	٥٠٠٠٠
١٧٧٣	غواتيمالا	٣٣٠٠٠
١٧٩٧	غيزكو وكويتو وغيرهما من المدن	٤٠٠٠٠
١٨١٢	كاراكاس	الوف
١٨٥١	مالغي (ايطاليا)	١٤٠٠٠

سنة		القتلى
١٨٥٧	مملكة نابلي	١٠٠٠٠
١٨٥٩	كويتو	٥٠٠٠
١٨٦١	مندوزا (اميركا الجنوبية)	١٢٠٠٠
١٨٦٣	منيلا	١٠٠٠
١٨٦٩	إنيوقلي (كالفورنيا)	٣٠
١٨٧٥	مدن بقرب سانتاندر على تخم كولومبيا	١٤٠٠٠
١٨٧٨	كوا (فنزويلا)	٣٠٠
١٨٨٠	منيلا	٣٠٠٠
١٨٨٠	ايلابال (تشلي)	٢٠٠
١٨٨١	سكيو وقرى كثيرة	٤٠٠٠
١٨٨٣	جزيرة ايسخيلا (ايطاليا)	٢٠٠٠
١٨٨٣	هاج بركان اداكاتوا وغيره من براكين جاقا	الوف
١٨٨٤	هزات عنيفة في اماكن مختلفة	٥
١٨٨٤	اندلوسيا واقسام أُخر من اسبانيا	٦٩٠
١٨٨٦	تشرلستن (كرولينا الجنوبية)	٤١
١٨٨٧	ريفيارا وجنوبي اوربا	٢٠٠٠
١٨٩١	اليابان	٤٠٠٠
١٨٩٣	بلاد العجم	١٢٠٠٠
١٨٩٤	اليابان	١٠٠٠٠
١٨٩٩	تفليس (القوقاس)	١٠٠٠
١٩٠٢	سنت بيار (المرتينيك) هيجان جبل بيلي	٤٠٠٠٠
١٩٠٢	انديجان (الهند)	٢٥٠٠
١٩٠٣	تيوجو (كولمبيا)	١٠٠
١٩٠٥	شمالي الهند	٣٥٠٠٠
١٩٠٥	كالابريا (ايطاليا)	٥٠٠
١٩٠٥	سكوتاري (البانيا)	٢٠٠
١٩٠٥	شماخيا (القوقاس)	٣٠
١٩٠٥	تامازولا (المكسيك)	١٠٠
١٩٠٦	قطائع حول يزوف	١٠٠

(النشرة الاسبوعية)

بعض عادات الزواج

من اغرب عادات الزواج عادة قبيلة الباسوتو في جنوب افريقية . فانهُ اذا أراد الشاب منهم ان يتزوَّج لم يعبّر عن أرادتهِ بالقول بل بالفعل وذلك انهُ ينهض من نومهِ ليلاً وجميع اهل قريتهِ نيام ويطلق المواشي من حظيرتها ويترك العجول ترضع أُماتها فيدرك ابواهُ معنى ذلك فيرسل ابوهُ رسولاً الى ابي الابنة التي يكون قد اختارها من قبلُ عروساً لابنهِ ومع الرسول بقرة فيقول لابي الابنة اني جئت اطلب عروساً لابن مرسلي . فيخبر ابو الابنة امها بالامر فاذا اتفقا مسحا الرسول بالدهن علامة القبول والاَّ لم يفعلا . فيترك الرسول البقرة رهنًا على القبول او علامة الخطبة

ومتى عقد الزواج اهدى اهل العريس

الى العروس كلٌّ ببقرة يستردها او يستردها اولاده عند زواج اولاد العروسين ومهر العروس عادة ٢٠ ثوراً وبقرة و ١٠ خراف او عنزات وفرس

سمك ضد البعوض

روت احدى المجلات العلمية ان لا اثر لبعوض الحمى الملارية في جزيرة بربادوس من جزائر الهند الغربية والسبب في ذلك على ما يقال وجود نوع من السمك في بحيراتها وانهرها يسمونهُ "مليونس" يقتات ببيض البعوض ويلتهمهُ بشراهة غريبة ويأكل منهُ قدراً كبيراً . وقد اخذوا يجرّبون التجارب ليعلموا ما اذا كان يمكن نقل هذا السمك الى بلدان أُخرى وتربيتهُ في بحيراتها ولا سيما البلدان التي يكثر البعوض فيها

تعليم البنات العلوم العالية

كتب بعضهم مقالة في مجلة التهذيب الاميركية قال فيها انهُ اذا شاع تعليم البنات العلوم العالية خيف على انقراض النسل تدريجاً لقلة ميل المتعلمات الى الزواج . فقد وجد احدهم بالاحصاء ان ٢٠ في المئة من منتهيات ١٢ كلية اميركية يتزوجنَ في سن السابعة والعشرين اي بعد نيل الشهادة بست سنوات وان ٧٤ في المئة يبقين عوازب ووجد آخر ان ٢٣ فقط في المئة من منتهيات ١٦ كلية (وعددهنَّ ٨٩٥٦) تزوجن وان الميل الى الزواج يقلُّ وميعادهُ يتأخر سنة فسنة والمواليد تقلُّ كذلك

رق قديم

اكتشف الدكتوران غرانفيل وهنت في آثار البهنسة قطعة من الرق نخرها الدود ولكن كتابتها جلية وهي باليونانية وقد كتبت منذ ١٦ قرناً . وفيها ان المسيح وتلاميذهُ دخلوا الهيكل فلقيهم فريسيٌّ وجعل ينتهرهم لانهم ابوا ان يتطهروا كما يفعل سائر الناس. فسأل يسوع الفريسيَّ قائلاً وماذا فعلت انت. فاجابهُ الفريسيُّ شارحاً كلَّ ما فعل. ولما انتهى من كلامهِ طفق المسيح يذمُّ التطهير الخارجي قائلاً انهُ هو وتلاميذهُ تطهروا بالماء الحي

وفي الرق ذكر مكان في الهيكل يسمى "هجنيوتيريون" او مكان التطهير ولم يذكر قبلاً . وفي هذا الرق نحو ٣٠٠ كلمة

انابيب الرصاص

اذا وضعت قطعة لامعة من الرصاص في قنينة مملوءة ماء نقياً أُزيل الهواء منهُ بالغلي ثم سدَّت سدًّا محكماً بقيت لامعة ولكن اذا عرّضت للهواء والماء معاً اكمدَّ لونها لان جزءاً من الرصاص ينحلُّ بهما . على ان هذا الانحلال يمنع في ماء الشرب العادي

بوجود مقادير صغيرة من الاملاح المختلفة فيهِ وخصوصاً الكربونات والكبريتات وعليهِ فلا خوف من انحلال مقدار كبير من رصاص انابيب الماء يضر بالصحة . ثم ان وجود الحامض الكربونيك في الماء يمنع تأكسد الرصاص بتكوين غشاء رقيق على باطن الانابيب من كربونات الرصاص

ولكن حدث اخيرًا ان اهالي منزل في لندن ظهرت عليهم اعراض السمّ بالرصاص وكان الماء يرد اليهم في انابيب رصاصية . وبعد البحث ظهر ان الرصاص انحلّ بفعل مجرى كهربائي كان يمرُّ قريباً من الانابيب ففعل ما فعل. وهذا الاكتشاف من الاهمية بمكان عظيم ولا سيما في هذه العاصمة حيث تمرُّ الاسلاك الكهربائية بجانب انابيب الماء

الياقوت الاصطناعي

لا يخفى ان بعض الكيماويين تمكنوا من عمل الماس يشبه الماس الطبيعي من جميع الوجوه ولكنهم لا يؤملون انهُ يزاحم الماس الطبيعي لصغر بلوراتهِ وكثرة نفقات عملهِ . اما الياقوت فعلى خلاف ذلك فانهم تمكنوا من صنع حجارة كبيرة منهُ ولكنها دون الحجارة الطبيعية رونقاً وبهاء وهم يصنعونها من بلورات صغيرة من سلكات الالومينا يلوّنونها ببيكرومات البوتاس ويزيدون حجم البلورات باحمائها الى درجة ١٨٠٠ بميزان سنتغراد واضافة بعضها الى بعض حتى يكبر جرمها غير ان بلورات الياقوت الصناعي تتكسر غالباً وهي تبرد . ومن عيوبها وجود فقاقيع صغيرة من الهواء فيها ترى بالمكرسكوب

لبن البقر وسل الاطفال

من رأي الدكتور بهرنج ان السبب الاكبر لانتشار مرض السل شرب الاطفال للبن البقر المصابة بهِ لكن الدكتور كتاساتو الياباني بيّن ان اهالي اليابان يصابون بالسل كما يصاب بهِ الاوربيون ويموت من اطفالهم بالسل المعوي كما يموت من اطفال الاوربيين بهِ ولكن اهالي اليابان لا يسقون اطفالهم لبن البقر مطلقاً فالسل يصيبهم من غير لبن البقر وهذا يدل على ان لبن البقر ليس الفاعل في انتشار مرض السل

الكسوف والسمك

كتب بعضهم الى جريدة ناتشر يقول انهُ كان يصطاد السمك لما حدث الكسوف في الصيف الماضي . فلما قارب الكسوف التام كثر السمك الذي علق بالصنارة وحدث مثل ذلك مع غيرهِ من الصيادين كأن السمك ظن ان الليل قد دنا فشرع يفتش عن عشائهِ ويحدث مثل ذلك قبيل العتمة كل يوم

دواء الدوار

يظهر ان من اسباب الشعور بالدوار ان العين قائمة في وقبها كالحلك في صندوقهِ فاقل حركة في السفينة تحركها وتغير موازنتها فيضطر الانسان ان يجهد نفسهُ في اعادة الموازنة ولذلك يقول البحارة الالمانيون انهُ اذا نظر الانسان الى صورة عينيهِ في مرآة بحيث يبقي نظرهُ ثابتاً في صورة عينيهِ لم يصب بالدوار لان عينيهِ تشاركان السفينة حينئذٍ في حركتها

مرض النوم

توجه وفد من قبل الجمعية الملكية الانكليزيَّة الى اوغنده لدرس مرض النوم فأُصيب احد اعضائهِ بهِ فأرسلوهُ الى انكلترا وكان الوفد قد انشأ مختبرًا لدرس المرض المذكور وجاء ببعض القرود فلقحها بلقاح المرض لمراقبة سيرهِ فيها فأُقفل المختبر وقتل القرود منعًا لحدوث حادثة أُخرى

حاسة الشم في الحلزون

أبان الاستاذ اميل ينج من كلية جنيف ان حاسة الشمّ في الحلزون (البصاق) متوزعة في سطح جسمهِ حيث لا يغطيهِ الصدف ولكنها اشدّ في بعض اجزائهِ منها في البعض الآخر فهي على اشدّها في قرونهِ وفمهِ واطراف ما ينتشر منهُ على الارض

الفئران والكلب

بحث بعض العلماء في علاقة الفئران والجرذان بانتشار داء الكلب فثبت لهُ انها شديدة القابلية لان تصاب بهِ واستدلَّ بادلة كثيرة على ان الانسان يصاب بالكلب احيانًا من غير ان يعضهُ حيوان مكلوب ويكون السبب في اصابتهِ العدوى من الحيوانات المذكورة

براغيث الجرذان والطاعون

اثبتت لجنة مقاومة الطاعون الانكليزية صحة الرأي القائل بأن براغيث الجرذان المصابة بالطاعون تُعدي بهِ . وذلك انها وضعت جرذًا مات بالطاعون في غرفةٍ ووضعت معهُ جرذانًا أُخرى بعضها محميٌّ وبعضها غير محميٍّ. اما المحمية فسلمت واما غير المحمية فاصيبت بالطاعون بواسطة البراغيث الفارة من الجرذ الميت

قتلى الافاعي والوحوش

قتلت الافاعي والوحوش الضارية ٢١٩٥ نفساً السنة الماضية في ولاية مدراس بالهند و١٤٨٩٩ ماشية . اما قتلى الناس فمنهم ١٨٩٦ او ٨٠ في المئة لدغتهم الحيات. واما قتلى البهائم والمواشي فمنها ١٥٥ قتلها الفهود و٨٠ النمورة و١٠ الخنازير البرية و٩ الدببة و ٨ الذئاب و ٥ الكلاب البرية و ٤ الفيلة و ٣ الضباع والبقية لدغتها الحيات

فهرس الجزء السادس من المجلد الحادي والثلاثين

٤٤٩ سيناء والعقبة (مصوَّرة)

٤٥٣ عيد فرنكلين (مصوَّرة)

٤٥٧ قبريَّات العجم . للاستاذ عيسى افندي اسكندر المعلوف

٤٦٤ نفائس الدلاَّلين

٤٦٧ رابطة السلام . خطبة للمستر اندرو كارنجي

٤٧٧ الفرد والجماعة

٤٨٠ نوادر من تاريخ الجزار

٤٨٥ الديانة البوذية (مصوَّرة)

٤٨٨ من عامل الى وزير

٤٩٠ فتاوى الاطباء

٤٩٣ البس لكل حالة لبوسها

٤٩٦ نظرة في المطالعة

٤٩٩ النبات في القمر

٥٠١ فلسفة اللون الاصفر

٥٠٥ وصايا مفيدة . للدكتور يوحنا ورتبات

---

٥٠٧ باب الزراعة * سعر القطن وحالة القطر المالية . سبب ترقيع القطن . تمييز القطن المندي من العفيفي . حركة القطن . دودة القطن . زراعة القطن في السودان . مستقبل القطن . آلة جمع القطن

٥١٢ باب تدبير المنزل * الدعوة للطعام . الملح لتنظيف الاسنان . دلالة التنفس . دلالة الحرارة دلالة اللسان . دلالة سطح الجلد . دلالة العرق

٥١٦ باب المراسلة والمناظرة * قراءة الافكار . اقدم تمثال . فهم لغة الحيوان

٥٢١ باب التقريظ والانتقاد * التقرير الرسمي . كتاب الموسيقى الشرقية . اسلوب الحكيم . الحقيقة الباهرة . الحقيبة الزرقاء . الدليل الى البرازيل . عاقبة الامانة . المعرض الوطني العثماني

٥٢٦ باب المسائل * فائدة بورت سودان . مسخ بشري . بعد السويس عن الشام . بعد العريش عن غزة سكة حديد مصر وسورية . طول سكة الدكتاب . سكة مريوط . قبل الولادة . سنة الاقدمين

٥٢٩ باب الاخبار العلمية * وفيه ٢١ نبذة

رواية امير لبنان ملحقة بالمقتطف